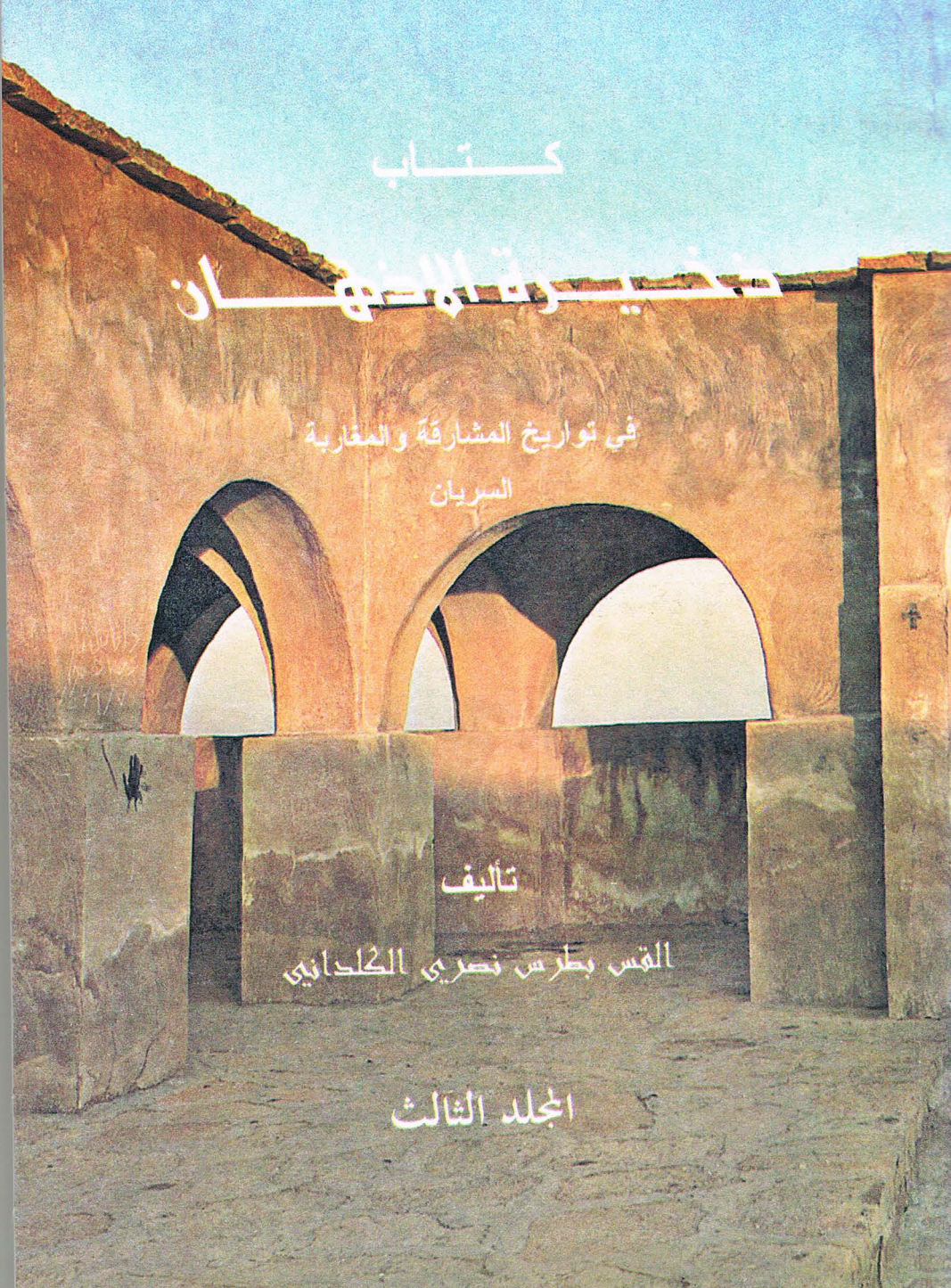

كتاب

مختصر تاريخ النساطرة

في تواريخ المشارقة والمغاربة

السريان

تأليف

القس بطرس نصري الكلداني

المجلد الثالث

ذخيرة الاذهان

في تواريخ
المشارقة والمغاربة السريان

(المجلد الثالث)

تأليف القس بطرس نصري الكلداني

ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان (المجلد الثالث)
تأليف: القس بطرس نصري الكلداني
الناشر: الأب عمانوئيل خوشابا

الطبعة الثانية - ملبورن ٢٠١٤
حقوق الطبع الإلكتروني محفوظة لمكتب Take Off Design
التصميم الداخلي: مخلص خمو - Take Off Design
طباعة: Take Off Design, Melbourne

Thakhira El- Thhan
By: Fr. Putrus Nasri Al- Chaldani
Re-published by Fr Emmanuel Khoshaba

Layout Setting & Design: Take Off Design
Cover: Mukhlis Khamo, Take Off Design
Digital Copyright © Mukhlis Khamo

Design & Printing Services:
Mukhlis Khamo
Take Off Design
Ph: (03) 9308 9654
Email: mukhlis@takeoffdesign.com.au
Web Site: www.takeoffdesign.com.au

شكر وتقدير

للسيد سيروان قرياقوس توما بي حنا وعائلته

الذين تحملوا مصاريف طبع الكتاب

ليبارك الرب العائلة ويحفظهم من كل شيء

بشفاعة أمنا العذراء مريم حافظة الزروع.

إلى أبناء كنيسة حافظة الزروع في مالبورن الاعزاء
إلى اخوتي أبناء الشرق ومحبي تاريخه

عسى ان نستفيد من الماضي، فنتحد ونتكاتف لنستمر في المسيرة، فلا نذوب وننتهي، نابذين خلافاتنا وأنانيتنا وحب العلياء. ولنتعلم الدروس البليغة من تاريخ آبائنا، فلا نكرر الأغلاط بل لنصلح ذات البين التي كانت السبب الرئيسي في انتكاسة المسيحية في الشرق. ونتماسك ونتكل على رجالنا وقديسينا ونسير على خطى ابطالنا وشهدائنا الأبرار. الماضي لا يعود، ولكن على ضوئه وفي مرآته نرى اسباب كبوتنا فننهض سائلين عون الرب بصلاة أمه ومربيه. منذ سنوات ننتظر ان يطبع الجزء الثالث من كتاب "ذخيرة الإذهان" لمؤلفه الأب بطرس نصري الذي طبع منه الجزء الأول والثاني في الموصل في مطبعة الآباء الدومنيكان عام ١٩١٣. والجزء الثالث كنت قد استنسخته من نسخة الخوري داود رمو سكرتير البطريركية الكلدانية. وبعد انتظار طويل رأيت من الأفضل نشره... لم أصلح فيه إلا الأغلاط العامة التي ربما حدثت في النقل، وبعض الأغلاط الإملائية والقواعدية وتبديل بعض الألفاظ التي صارت غير مفهومة وغير مستعملة الآن. وحيث لست رجل تاريخ فلم أتحقق من الأسماء والتواريخ إلا السهلة والعامة. عسى أن يستفيد منه البعض... وهذا غاية قصدي.

الناشر
الأب عمانوئيل خوشابا

في تواريخ الطائفة الكلدانية على عهد مار نيقولاؤس زيعا

١٨٣٨ – ١٨٤٧

الباب
السادس عشر

الفصل الأول

في مصادقة الأساقفة على تخويل المنصب البطريركي لمار نيقولاؤس زيعا

لا نعلم أحداً من الأساقفة قام بنعي وفاة مار يوحنان البطريرك وانتخاب خلف له غير المطران بطرس دي نطالي الذي كان قد أقامه مار يوحنان نائباً بطريركياً له. أما النيابة التي قلّدها الكرسي الرسولي لمار نيقولاؤس زيعا بعد وفاة مار يوحنان فلم تبرز بالفعل، إلا قبل وصول مار نيقولاؤس إلى بغداد باشهر قليلة. وكانت نتيجة مخابرة دي نطالي مع الأساقفة، مقصورة على أنه قد اسقط حقه، وسلّم صوته وإرادته، للحبر الروماني، ليعيّن هو من يراه جديرا بهذا المنصب الرفيع. نقول: الأساقفة في الاجتماع الذي عقدوه في الموصل لانتخاب بطريرك جديد، على أن يتذاكروا في ذي الشأن. وفي هذه الغضون، كان قد بلغهم الحكم الذي أرسله الكرسي الرسولي، في ١٦ أيلول ١٨٣٨ بخصوص حق خلافة مار نيقولاؤس زيعا لرئاسة البطريركية البابلية، بعد موت مار يوحنان. فعوّلوا على المصادقة على ما حتم به الكرسي الرسولي. ونادوا بصوت حي بمار نيقولاؤس زيعا بطريرك بابل على الطائفة، وأيده الكرسي الرسولي البابا غريغوريوس السادس عشر، في الديوان السري أمام جماعة الكرادلة في الخطاب الذي القاه في ٢٧ نيسان ١٨٣٩ إذ قال: "فمن حيث أن نيقولاؤس زيعا قد خلف يوحنان بقوة المراسيم الرسولية، وصار بطريركا بعد أن كان معاوناً، فلم يعد باقياً سوى ان تتسم وظيفته بالدرع المقدس، الذي إنما هو رمز عن امتلاء الوظيفة الراعوية".

الفصل الثاني

في التدابير التي أجراها البطريرك نيقولاؤس زيعا بإطلاع القاصد الرسولي

أُقيم قاصداً أو بالأحرى زائراً رسولياً خارق العادة على بلاد الكلدان في هذه الأثناء، بأمر البابا غريغوريوس السادس عشر، السيد فرنسيس بيلارديل الفرنسيسكاني مطران فيليبي والقاصد الرسولي على سوريا، وذلك في ٢٨ أيار ١٨٣٩ بعد سفر السيد لورنس تريوش إلى رومية، لإصلاح الخلل الناشيء في البطريركية البابلية. وانتظر ثم رافق السيد بيلارديل ليجول صحبته في بعض الأبرشيات. وأهم التدابير التي أجراها مار نيقولاؤس زيعا بإطلاع هذا القاصد الرسولي هي أنه: قبل كل شيء رتّب الأبرشيات وأقام عليها الأساقفة، فعين بطرس دي نطالي للجزيرة العمرية، التي كانت عنوان رسامته الأصلي. ولورنسيوس شوعا على كركوك، واغناطيوس دشتو على ماردين وباسيليوس اسمر على آمد، ويوسف اودو على العمادية وميخائيل كتولا على سعرت. وبقيت أبرشية سلامست لايشوعياب أوهو ملكيصادق كما كان أولاً. أما إيليا سفر فقد بقي في بغداد بدون أبرشية. وكانت الرهبانية الهرمزدية مع قوانينها المنسوبة لمار انطونيوس قد تأيدت من الكرسي الرسولي في ٢٦ أيلول ١٨٤٥ في عهد البابا غريغوريوس السادس عشر بناء على طلب الرهبان ومشورة مجمع انتشار الإيمان. ونجد صورة هذا التثبيت لدى (ش ج ٨٢) فحتم: أن نذر الرهبان قبل هذا العهد هو بسيط، لا احتفالي قبل ان يؤيدها الكرسي الرسولي، وعليه فاباح للرهبان الذين لم يقتبلوا الدرجة الدياقونية، ان يهجروا الدير ويعودوا إلى دعوتهم العالمية إذا آثروا ذلك.

أما القسوس والدياقونيين، فحتم عليهم أن يثبتوا في خدمتهم، بناء على نذر العفة الاحتفالي الذي ابرموه في رسامتهم، وإذن لهم أن ينصرفوا إلى الخورنات، وممارسة التعليم في المدارس. أما الباقون الذين أرادوا الثبات في رهبنتهم فجددوا نذرهم الذي اضحى احتفاليا. وعلم هذا الخبر البطريرك في شأن تلاوة الساعات التي اقتبسها الرهبان من الموارنة، وتسرّبت في الصلوات الطقسية، فيجب إبطالها لإنها دخلت على يد الفضوليين محبّي الاستحداثات. ثم لم يكن يُؤكل السمك في هذه البلاد في أيام الصوم، إلا أن أهل الموصل كما روى الشماس كوركيس الصائغ في رسالته: "عن العوائد المستحدثة"، قد استباحوا لنفسهم منذ بدايات القرن الثامن عشر أكل السمك يومي الأربعاء والجمعة فقط. أما مار نيقولاؤس فعمّم هذه الإباحة في الصوم الكبير أيضاً، وكانت هذه الإباحة قد جرت كذلك في آمد منذ عهد مار اوغسطين هندي.

وأخص التهذيبات التي دخلت على هذا العهد في الموصل ونواحيها، هي أن أنشئت منابر الاعتراف في الكنائس وكان الاعتراف نادرا قبل هذا العهد. ثم كان قديما أهل الموتى يصبّون الشمع في بيوتهم (شموعاً) ويوقدونها على القبر حيث كانت تقام الصلوات المأتمية، في الأيام المعينة، ومن ذلك رسم التربة. أما في عهد مار نيقولاؤس فقد خلق عادة إقامة النصب والجنازات داخل الكنيسة. فاقترح الشماس اسطيفان يوسفاني وكيل الكنيسة أن تعد الشموع على نفقة الكنيسة: ويعطي على كل شمعة توقد في الجنازة والنصب، غرشان لفائدة الوقف. وكانت العادة أن تقرأ على جنانيز الموتى في اليوم الثالث تعزية توافق المقام، من تعزيات مار إيليا ابي حليم أو القس خدر. إلا أن هذه العادة الحميدة قد أبطلها الكلدان بعد ذلك بإهمالهم، وقد أخذها عنهم في الموصل أخوتهم السريان الذين حافظوا عليها إلى اليوم، كما أخذوا أيضاً عنهم بعض الألحان التي تُرتّل في العربية والكلدانية في مآتم الموتى.

الفصل الثالث

في سفر مار نيقولاؤس زيعا إلى القسطنطينية وتحصيله لقب بطريرك الكلدان، في سجلات الدولة العثمانية والأعمال الأخيرة التي قام بها

لا يخفى أنه لم يكن لقب البطريرك مُستعرفا في سجلات الدولة العليا لرؤساء الطوائف الموجودة في بلادنا، ولم يكن هذا اللقب ممنوحا ومُستعرفا في القيود الرسمية إلا للبطريركيتين الرومية والأرمنية. أما سائر البطريركيات كالنسطورية واليعقوبية، اللتان كانتا محتميتين بالبطريركيتين المذكورتين، فكانتا تحصلان على الفرامين باسم رئيس لا غير. وكان اسمهما متضمنا في فرامينهما ومُتعلّقا بها. ثم نالت البطريركية الأرمنية الكاثوليكية في بداية القرن التاسع عشر هي أيضاً، فرمانا بطريركياً باسمها ومستقلاً. وصارت جميع البطريركيات الكاثوليكية تراجعها في مصالحها. فكان اسمها مُتضّمنا أيضاً في فرمانها. وقصد مار نيقولاؤس القسطنطينية سنة ١٨٤٤، والتقى ثمة بمكسيموس وبطرس جردة بطريركي الروم والسريان الكاثوليك، وبذلوا قصاراهم في استحصال براءةٍ كل واحد منهم، ليستقلاّ عن مراجعة بطريرك الأرمن الكاثوليك الذي في براءته كانت تُذكر سائر الطوائف الكاثوليكية، ولم يتمكن من نيل هذه البراءة المستقلّة سوى بطريرك الروم. أما بطريرك الكلدان والسريان فاكتفيا حينئذ بنيل برأة الاستقلال هذه من النساطرة (وذاك من اليعاقبة كما مرَّ شرحه).

وكان قد شاع في هذه البلاد لقب بطريرك النساطرة باسم مار إيليا، حتى أن هذه التسمية كانت هي وحدها تشير إلى معنى الرئاسة. وكان يُعرف

الكلدان المهتدون إلى حضيرة الكنيسة الكاثوليكية باسم النساطرة أيضاً، لأن هذه التسمية كانت معروفة في القيود الرسمية، ولا يمكن تبديلها قبل هذا العهد. وعليه فمار يوحنا نفسه نال فرمان التثبيت من الدولة العثمانية باسم رئيس النساطرة في الموصل وجهاتها، كما أن الكلدان في أورشليم، المهتدين كانوا يُدعون هم أيضاً نساطرة كما مرَّ الكلام. إلا أن بعد ان نكَّل السلطان محمود بالروم ورفق بالكاثوليك، وخوَّلهم هم وخلفاؤهم الحرية الدينية، بسعي الدولة الفرنسية المتحابَّة لدولتنا العليا، فتمهدت الطرق لتخويل لقب البطريرك أيضاً لرؤساء سائر الطوائف الشرقية كلَّ باسمها الحقيقي.

فأول من حصّل فرمانا بلقب بطريرك الكلدان إذن هو مار نيقولاؤس زيعا الذي سعى لتأييد بطريركيته لدى الدولة العليا (وكان يقال لها "الباب العالي") وادخل في السجلات الرسمية، لقب بطريرك بغداد والموصل وتوابعهما على الكلدان. وكان مار نيقولاؤس في مدة غيابه، قد ترك نائبا عنه القس دميانوس* الشهير بطلاقة اللسان والوعظ ولا سيما في معرفة اللغة الكلدانية. وأشهر أعمال مار نيقولاؤس لخير أبرشية الموصل هي أنه حوّل كرسي البطريركية من بغداد إلى الموصل، فبنى داراً بطريركية في الموصل قبالة كنيسة مسكنتة، ورمّم جانباً كبيراً من دير مار كوركيس المعروف ببعويرا، وبنى القلالي الخارجية من الدير، وجرى ذلك سنة ١٨٤٤. وكان مار نيقولاؤس قد استعان بأهل الكرم، من جماعته الموصلية، ولا سيما بالقصادة الرسولية، ووراثته الأبوية (ما جاءه من الإرث والديون) لإتمام هذا المشروع الأثيل. وكان قد عُيّن نائباً على القصادة الرسولية، في زمان غياب السيد تريوش وسفره إلى أوربا.

*. ولد القس دميانوس كونديرا في نحو بداية القرن التاسع عشرَ، وترهب في دير مار هرمزد القريب من القوش موطنه. وكان تقيا وذو قريحة وقّادة ولسان طلق، واشتهر في فن الخطابة حتى كان يعلو المنابر ويعظ إرتجالاً فيجيد.

الفصل الرابع

في أحوال النساطرة والنوائب التي اصابتهم، أثناء غارات بدرخان بك

أن النساطرة في هذه الأزمان المتأخرة، قد بلغوا أقصى درجة من المذلّة والآنحطاط والجهل. ويبلغ عددهم نحو مائتي الف وهم متشرّدون في الجبال العاصية، مهد آثور ومادي وفارس، ومعظم قوتهم اليوم هي في اورمي ونواحيها، حيث لهم بعض المدن. أما في بقية الأماكن التي سكنوها، فهم في حال أشبه بالبربرة. ويتولى أمرهم البطاركة المعروفون بمار شمعون نسبة إلى شمعون دنحا البطريرك الكاثوليكي خليفة سولاقا وعبديشوع وياوالاها. ومنذ إرتدوا عن الإيمان الكاثوليكي نحو سنة ١٦٠٠ تعلموا من البطاركة الإيلياويين (إيليا) جيرانهم ان يرتقوا إلى المنصب البطريركي، بحق الوراثة من عائلة واحدة، وأقرّوا كرسيهم أخيراً في قوجانس القرية القريبة من جولمرك في حدود العجم. أما شروط هذه الوراثة من عائلتهم فهي: أن تنقطع الامرأة منذ الحبل عن أكل اللحم، ثم ينقطع ابنها أيضاً عنه. وبذلك يُضحي مُرشّحا لهذا المنصب، ثم يرضي عنه الأساقفة وأمين الطائفة، فيعيّنه البطريرك الحالي، ناطور كرسيه وخليفة له. وهذه العادة قد دخلت أيضاً على ترشيح الأساقفة. كانوا يتولّون إدارة أقوامهم ليس فقط في الأمور الدينية، بل في المدنية أيضاً، لأنهم عاشوا إلى أواسط القرن التاسع عشر مُستقَلين عن الدولة العليا (العثمانية)، وبقى لهم إلى اليوم نوع من الاستقلالية (بأوجه ص ١٠-١٢. لك ٢:١٠٨٥ و ١١١٥ و ١١١٥ و١١٥٨).

ولا يُعرف عن جميع هؤلاء البطاركة على وجه التاكيد لا عددهم ولا

اسماؤهم الخصوصية، لأنهم كانوا يُلقّبون بمار شمعون. ولا الزمان الذي عاشوا فيه أو سلسلة خلافتهم التاريخية، إلا ما كنّا اثبتناه سابقا، وذلك لانزوائهم في مركز بعيد عن العمران والتمدن. وإنما نعلم منهم في هذا العصر مار شمعون المسُمى يونان الذي توفي سنة ١٨٦١. وروبين الذي تولى أمر النساطرة إلى سنة ١٩٠٣. وخلفه شمعون بنيامين الذي قتل في الحرب الكونية الأولى، وخلفه شمعون بولس الذي تُوفي في بغداد سنة ١٩٢٠، وخلفه ايشي البطريرك الحالي. ويخضع له نحو ثمانية أساقفة لتدبير الأبرشيات. (با ١٢).

وأسماء هذه الأبرشيات هي:

١- في نواحي اورمي وتتبعها قرى أخرى كثيرة. وكان فيها سابقاً للنساطرة خمس أبرشيات: في أرديشي، ونزلو، وكوكدابا، وكوُبلان، وارموراغج. وقد انقرضت بدخول البروتستانت والروس إليها وتبعت مع اساقفتها مذهبهم. وأما الآن فليس للنساطرة سوى كرسي أسقفي جديد في قرية اسبورغات. وللكاثوليك مطرانية في اورمي نفسـها.

٢ – في سولدوز الواقعة في الجنوب الشرقي من اورمي، وهاتان الأبرشيتان هما في بلاد العجم.

٣ – والأبرشيات الآتية توجد في البلاد العثمانية وهي في ناحية شمدين، وهي: أبرشية المتروبوليط الذي تحق له وحده ان يرسم مار شمعون البطريرك، ولذلك يسمى السايوم. وشمدين تتألّف من ثلاثة عشر قرية صغيرة، منها قرية ماريشوع كرسي الميترابوليط، وقرية ليز، وفيها أسقف خاضع لمطران شمدين، والرابعة تركاور ومركاور، وهما الآن تحت ولاية مطران شمدين. والخامسة ماربيشوع، والسادسة كورا، وكان فيها يوما أسقفيتان في قرية كوران وفي ديزاباد. ومن قراهما الشهيرة دزّة التي اقيم فيها سنة ١٨٨٥ رسالة مهمة للكاثوليك. والسابعة جيلو أو داسان العليا، وأسقفها يسكن في قرية مار زيعا، وأميرها المدعو "ملك"

يسكن في زيريني أكبر قراها، والثامنة باز. والتاسعة طال، والعاشرة تخوما، والحادية عشرة ناحية الولطونيني، والثانية عشرة ناحية التيارية، وهي تقسم إلى أربعة قبائل: الأولى أبناء القلاية، والثانية أبناء الاكمة، وفيها يسكن القسم الاعلى من التيارية، وملكهم من سلالة الملك يعقوب ويسكن في قرية كسا. والثالثة سكان كيا، والرابعة سكان قرية القصر، ويقال لها تياري السفلى، وملكها برخو يسكن في راكولادلا، وهو الآن الأول في الشرف والقدم من سلالة الملك دانيال، وهو كاثوليكي. وأكبر قرى هذه الناحية هي اشيتا. والثالثة عشرة البروارية، وأسقفها يسكن في دوري أعظم قراها. (طالع المشرق عدد ٧ سنة ١٩١٣ وجه٤٩١). وقد تزيد وتنقص هذه الأبرشيات، وتخلو أيضاً من رعاتها بمقتضى أحوال الزمان. وقد تعلّم أساقفة النساطرة من زعيمهم، أن يولوا أمر الأبرشيات لأحد أقاربهم، تبعا لشريعة الخلافة الأبوية، وأن ينقطعوا عن أكل اللحم منذ الحبل بهم. وقد اهتدى من النساطرة في هذه الأزمنة المتأخرة جمع غفير، بسعي مار يوحنان ومار يوسف اودو، وبمعاونة المرسلين اللاتين والرهبان الهرمزديين كما مرّ الكلام. وهم ينقسمون إلى عشائر أو قبائل شتى، سمّيت باسم البلاد أو الناحية التي يسكنونها. ومن أعظم الدواهي التي ألمّت بالنساطرة سنة ١٨٤٣ هي غارة بدرخان بك، الذي كان من نسل الأكراد، الحاكمين على أقليم البهدينان. وكان حاكما على الجزيرة يكره النساطرة، ويحسد استقلاليتهم إلى هذا العهد، في تلك الجبال العاصية. فسوّلت له نفسه الهجوم عليهم. فاستولى على بلادهم، ونهب وسبى وأعمل بهم السيف، وأجرى مذبحة هائلة، ففرّ بطريركهم مار شمعون المُسمى ابراهيم إلى السيد خريستيان بن عيسى الرسام الموصلي الكلداني، الذي عُيّن قنصلا من لدن الدولة الإنكليزية في الموصل. ومما زاد من هول هذه الفاجعة أن النساطرة طلبوا الاستقلال وجاهروا بالعصيان، فاتقدّ بدرخان بك غضبا وزحف بعساكره إلى تلك البلاد الشامخة، وأجرى ملحمة بين عشيرة التيارية، فقتّل وذبح واحرق

القرى وسلب مواشيها واتلف غلّتها، وأتت جيوشه الكردية بمنكرات يكلّ اللسان عن وصفها، حتى أن بعض العذارى القين بانفسهن في الآنهر، للنجاة من الفضيحة. ولبثت أبواب هذا الجور والشراسة مستمرة بين النساطرة إلى سنة ١٨٤٧. ومما فعلته الدولة العليا لردع هذا الجائر، أنها أرسلت عساكرها تحت قيادة عثمان باشا فحاربته، حتى ترك بدرخان بك حصونه، وانزوى في إحدى قلاع تلك الجبال. ولما أشتد عليه الأمر سلّم نفسه لعثمان باشا، فأرسل إلى المنفى. فعوّلت الدولة العليا بعد هذا الظفر، ان تستولي على بلاد كردستان ومراكز النساطرة، وأقامت فيها الولايات والأقضية، وضربت عليها الرسوم الأميرية.

وإذا ساغ لنا ان نحكم بخصوص النساطرة الذين قُتلوا في هذه المذبحة اعترافا بالإيمان نقول: لا ريب أن أكثرهم يُعدّون بين الشهداء، لأن أكثرهم قد عرض عليهم الكفر بالمسيح كواسطة وحيدة للنجاة من الموت. فآثروا الموت على الحيوة. أما كونهم نساطرة مفصولين من جسم الكنيسة فذلك عرض لا يعتدّ به في هذه النكبة، لأنهم كانوا بضمير سليم، فالمراد أن يكون الإنسان من نفس الكنيسة أي في حال النعمة. ولا بدع أن المحرّك الوحيد الذي حمل مثل هؤلاء على سفك دمهم أحرى من الكفر، إنما كان حبّ المسيح، ذلك الحب الذي لا يمكن فصله عن النعمة. ولو لم تكن نعمة الله مرافقة لهم لما استطاعوا الثبات بين تلك العذابات الهائلة حبّا بالمسيح. وقد اشتهر عنهم: أن الذين نالوا هذه النعمة، من أولئك النساطرة كانوا من رجال ونساء واكليروس ذوي تقوى وسيرة صالحة، ونظرا إلى معتقدهم فهم يؤمنون بكنيسة المسيح وتعليمها على العموم. ولا يخفى أن هؤلاء النساطرة لم يبق لهم دير يأوي إليه الرهبان، سوى دير مار عبديشوع القريب من دزّة. وكان بينهم أيضاً راهبات. إلا أن حال بلادهن لم يكن يسمح لهن ان يعشن عيشة عموميه فكنّ يسكنّ في عائلاتهن. وأما الآن فبعد هذه النوائب التي أصابت النساطرة لم يبق بينهم لا رهبان ولا راهبات.

الفصل الخامس

في فتح الرسالة اللعازرية في بلاد العجم لمناصبة الرسالات البروتستانتية

أن الذي فتح الرسالة في بلاد العجم هو الموسيو اوجين يوري الفرنسي، الرجل الشريف الذي صار بعد ذلك رئيساً عاماً على اللعازريين. وقد تم فتح الرسالة لهذا المركز الكاثوليكي في إذربيجان، بين الصعوبات التي كانت مكتنفة بلاد العجم. فطلب الموسيو اوجين من عم شاه العجم، حاكم أقليم إذربيجان، بواسطة الكونت دي سرسي، وزير فرنسا في فارس، أن يُخوّل الكاثوليك حرية الدين، ويحررهم من سلطة النساطرة. كما جرى في البلاد التابعة للدولة العثمانية نحو سنة ١٨٣٠. فتأيد هذا التحرر سنة ١٨٤٠، وهو تاريخ وصول الآباء اللعازريين إلى إذربيجان، لفتح رسالات في خوسراوا واورمي. وكان رئيسهم الأول الأب فورتير، وكانت الغاية الأولى من تأسيس هذه الرسالات اللعازرية في إذربيجان، هو أمر المحافظة على الجماعات النصرانية التي كانت قد اهتدت بتعب عظيم إلى الكثلكة بسعي ايشوعياب وخلفائه، يوحنان كوريال وملكيصاداق ونيقولا زيعا أساقفة خوسراوا، ولمقاومة أعمال الرسالات البروتستانتية التي تأسست في تلك الأنحاء، ولا سيما في اورمية، لزرع بذار الضلال البروتستانتي فيها. وفي هذه الأثناء تأسست في اورمي الرسالة التي فتحتها الجمعية الأمريكية سنة ١٨٣٥ على يد بركين، المرسل الأمريكاني والطبيب كرانت، الذي أرسل أيضاً لمعاطاة مهنته لخير العموم ظاهراً، ولجذب الناس إلى الحزب البروتستانتي باطناً. وهذه

الطريقة كانت الأصلح تطبيقا، العمليات التي تمّسك بها هؤلاء الدخلاء، ليس لأن هؤلاء لم يكونوا متشبثين لجرّ النساطرة إلى البروتستانتية، بل لأن عقائد النساطرة المترسّخة في أذهانهم وكتبهم، كانت منافية للمذاهب البروتستانتية. فكانوا باسم المحبة المسيحية، يمدّون يد المعونة إلى المحتاجين، وينشرون بين تلك الأقوام أنوار العلم والتهذيب، وهذه الذريعة وان لم تكن تتعرّض رأساً للمعتقد، إلا أنها توصّلت مع تمادي الزمان بقوة الإرشادات الدينية، والتهذيبات العقلية الحرّة، إلى تضعيف محبة الإيمان فيهم، وتقويض مبادئه. ونجحت هذه الرسالة الأمريكية في اورمية ونواحيها بنشر الكتب التهذيبية والطبية. وأهدت لها الجمعية الأمريكية مطبعة، كانت الأولى التي رأتها بلاد المشرق. وجهّزت النساطرة بكتب كثيرة في اللغة الكلدانية الصحيحة (اللغة الفصحى) والدارجة، دينية وتهذيبية. وكانت لهذه الرسالة على الدوام، أطباء يهتمّون بمعالجة المرضى، وإعطاء الأدوية مجاناً، من الصيدلية التي هيأوها لهم في مركزهم. ولكن الرسالة اللعازرية ناصبت هذه الرسالة الأمريكية، إذ تحرّت هي أيضاً اتخاذ هذه الذرائع نفسها، لا بل فاقت قوتها في أبواب شتى. فأنها لم تكتف في نشر الكتب ومساعدة المرضى والمحتاجين وأنشأء المدارس للصبيان والفتيات، بل وفّقوا حياتهم مع عوائد أهالي البلد في شأن الأصوام والأعياد والمشرب، وأقاموا مراكز لأخوات الرحمة، الناذرات أنفسهن لخدمة الله وحب القريب، وأسسوا مدرسة اكليريكية سنة ١٨٢٥ بسعي الأب درانيس، والأب يوسف كاليركا، الذي بنى للعازريين بيعة، وصار بطريركا على أورشليم سنة ١٨٥٠.

الفصل السادس

في أخبار الرهبانية الهرمزدية والنائبة التي انزلها بها اسماعيل باشا حاكم العمادية

أن من ساعد الرهبان الهزمزديين في عهد رئيسهم الأب حنا، هو المونسنيور اوجين يوري المار ذكره. فهذا قدم الموصل وفتح فيها للكلدان بعض المدارس، وأقام مدة في دير الربان هرمزد، وقضى زمنا في ضيافتهم. ووازرهم في فقرهم ومدّ يده السخية لمساعدتهم، وأعجبه مركز ديرهم، الجاذب إلى العبادة. ورمم كثيراً من أماكنه التي كانت قد اشرفت على التلف، وهو الذي اشترى بكرمه، الدار المعروفة بالموصل ببيت الرهبان لتكون مدرسة، ثم أهداها لهم لتكون وقفا يأوون إليه حين مجيئهم إلى الموصل لقضاء أشغالهم.

ومن أعظم الفواجع التي ألمّت بالرهبان سنة ١٨٤٢، هي هجوم إسماعيل باشا حاكم العمادية والبهدينان، على الدير بعساكره، وسلبهم كلما وجدوه فيه من الأمتعة والمواشي، وأواني بيعية وثياب واسرّة وغير ذلك من أدوات المعيشة، وحرقوا الكتب الخطّية القديمة، وألقوها من أعلى الجبل فتهشمت وتلفت. وبلغت هذه الأضرار ما ينيف على المئة ألف قرش. وكان المحرّك لهذه النائبة الجديدة آل بيت الأب (بي أبونا، بيثا داوون) أيضاً. إذ كان هؤلاء بعد موت مار يوحنان قد رأوا أن شمسهم قد أُفلَت، وآن أوان ترجيع الأملاك الموقوفة للدير. وأن الرهبانية والبطريركية

سوف تدّعيان بهذه الحقوق الديرية، الباقية بدون حق تحت يدهم وتصرفهم منذ زمان طويل. فعوّلوا على طرد الرهبان من الدير وإتلاف وجودهم ليتخلّصوا من أزعاجهم ومعارضتهم. وكان في آل بيت الأب رجل اسمه زورا، وكان معروفا بالاحترام والجسارة، فدسّ إلى اسماعيل باشا المار ذكره وأفهمه بخيانة ومبالغة، بأن كنزا ثمينا قد أُخفي في الدير. وكان ذلك وبالا عليهم. حيث أن اسماعيل باشا انفذ جنوده البرابرة، فاستنطقوا بعض الرهبان ليكشفوا لهم ذلك الكنز، أو أمتعة الدير وحلي البيعة والنذور، التي اخفاها الرهبان خوفا من أعدائهم. وهددوهم بالإذية والضرب والتعذيب، إلى أن تسنى لهم كشف تلك الأمتعة الخفّية، أو بالأحرى ذلك الكنز. وأخيرا اقتيدوا مع رئيسهم القس حنا جبرا إلى العمادية، وحبسوا في سجن ضيّق فمات ستة منهم وسط تباريح العذاب. وكان منهم القس حنا رئيسهم، فحمل جسده إلى الدير ودفن بالقرب من سلفه. ثم خلصّهم من السجن محمد باشا والي الموصل، الذي حارب اسماعيل باشا وانتصر عليه. وبعد هذه النائبة، رأى الرهبان الذين نجوا من الموت ومن الحبس، ان يختاروا خلفاً لرئيسهم المأسوف عليه، فاتفقوا سنة ١٨٤٢ على الأب عمانوئيل الارموطي، وأربعة مدبرين ليساعدوه في تدبير الرهبان.

ولم تكن هذه النوائب مقصورة على الدير فقط بل امتدت، كما يحدث في مثل هذه الظروف، إلى القوش القريبة من الدير. فقُتل منها خلق كثير، ونُهب أهلها واحتملوا اذايا وخسائر كثيرة. فسعى وجوه الموصل والقوش بنفي أعيان بيت الأب، لإثارتهم هذه المظالم سنة ١٨٤٣. كما رأى الرهبان ذلك فرصة مناسبة لإقامة الدعوى، لاسترداد أملاك الدير المغتصبة منهم، بحجة أنهم ورثة أولئك الرهبان الأقدمين الذين كانوا قاطنين فيه، ومالكين لأوقافه. فلما عاد أولئك من النفي سنة ١٨٦٧ شرعوا ينازعون الرهبان تلك الأملاك. فرأى الرهبان أن يشتروا هذه الأملاك من أعيان بيت الأب، تخلّصا من شرّهم. ولما طلبوا المبلغ الذي

ارتأوه، بعد مرور خمسة عشر سنة، لم يتمكنوا أو ابوا دناءة، مدعّين بالحق من وجهين: إذا ليس كلها لتلك العائلة الأبوية، التي كانت غنّية ومتنفذة في هذه الناحية، ولابد أن كان لها بعض الأوقاف العائدة لها صرفا. ويظهر أنه مع تمادي الزمان قد اختلطت بأملاك الدير، التي كان يتصرف بها وجوهها، حتى لم يعودوا يميّزون بين هذه وتلك. ولما استولى الرهبان على أوقاف الدير لم يتمكن وجوه تلك العائلة أن يثبتوا بحجج ولو واهنة، شرعية وجود أملاك خاصة بهم، فوضع الرهبان أيديهم على كلها كما شرحنا، أما بطريق الشراء أو بطريق الاستحلال. والدليل على ذلك أن مار يوسف اودو البطريرك كان من أكبر المساعدين للرهبان على ضبط هذه الأملاك، وقد أمرهم أن يُسلمّوا لوجوه العائلة الأبوية كلا الرحتين المعروفتين، حفظاً للعدل، وتركينا لضميره. فعاد الرهبان بعد سنين واشتروهما منهم. وقد تم ذلك برضى الفريقين فلم يبق إذن، بعد هذا الوفاق، حقّ الاعتراض أو التشكّي أو التظلّم. وأنهم بمقتضى قاعدة الاستحلال والتصرف الشرعي بها مدة أكثر من خمس عشر سنة، قد استبدّوا بالتملك بها فضلاً عن كونها منذ أصلها خاصّة بهم. وأقام الأب عمانوئيل في الرئاسة ثماني سنوات، وفي عهده نجح الرهبان، وكثر عددهم ونالوا الحرية والأمان، للقيام باعباء واجباتهم. ثم استعفى لكبر سنه ١٨٥٧، واختير مكانه القس اليشاع الدهوكي.

الفصل السابع

في أخبار الآباء الدومنيكيين في الموصل

أن الذي جدد الرئاسة الدومنيكية في الموصل، بعد أن اغلقت نحو ثلاث عشر سنة، عقيب النوائب التي ألمّت بها، هو الأب انطون مرجاي. الذي أتى الموصل هو وبعض من الآباء المعاونين له سنة ١٨٤١، وكان منهم الأب مركي. وشرعوا يواصلون بغيرة عجيبة الأعمال الخيرية التي كان قد باشرها اسلافهم. فأن هذه الرسالة كانت قد فرغت في الموصل، بعد سفر الأب رافائيل سنة ١٨٢٣ بسبب المحن والاضطهادات. إذ لم يكن لهم قنصل يحمي المرسلين فيها، وكان محلهم قد بقي تحت نظر السيد كوبرلي مطران بغداد اللاتيني والقاصد الرسولي، الذي كانت قد انيطت إلى عهدته القنصلية الفرنسية لحماية نصارى هذه البلاد، إلى ان سعى الكردينال فرنسوني رئيس مجمع بروبغندا، في نصب قنصلية فرنسية في الموصل سنة ١٨٣٤. وأول قنصل كان المسيو بوتا الذي اتخذ له ترجمانا عبد الكريم بُنّي أحد وجهاء السريان الشهير بالجرأة والذكاء. وبعد سبع سنين ترك، المسيو بوتا الموصل. وجعل ترجمانه نائبا عنه إلى سنة ١٨٤٨، ثم المسيو رينال سرنج، الذي كان قنصلا في العجم خلفاً للمسيو بوتا.

وبعد إقامة هذه القنصلية في الموصل سعى الكردينال فرنسوني، المشار إليه لدى رئيس الدومنيكيين العام، بإرسال مرسلين من رهبانه ليواصلوا رسالتهم كالسابق، فأوفد سنة ١٨٤٠ أربعة، ولكن أحدهم توفي في بيروت بالوباء، والآخر توفي حين بلوغه الموصل، والثالث عاد إلى أوربا، ولم يبق سوى الأب انطون مرجاي. وإذ كان هذا محتارا في أمره لجهله

لسان البلد وعوائده، فإذا بالمسيو اوجين بوري اللعازري قد حضر من بلاد العجم لمعاونته في الرسالة، والأب بولس ريكادونا اليسوعي من لبنان، والأب يوسف والركا. وكان هؤلاء الثلاثة يحسنون التكلم باللغة العربية فشرعوا يعملون في كرم الرب وفتح المدارس. ثم قدم الموصل من الآباء الواعظين: يوديجي واوغسطين ماركي، فتعين الأول للموصل والثاني لكردستان.

فشرع هؤلاء الآباء بتوسيع دار الرسالة، سنة ١٨٤٤. ولما رأى المسلمون ان قد وردت إليهم صناديق آنية وشمعدانات كنسية، شرعوا يبثوّن القول، بأن الافرنج يريدون أن يبنوا قلعة لحصار البلد، وأن في صناديقهم أسلحة، فتألبوا وهجموا على الدار وهدموها. فهرب هؤلاء، وتخلّف الأب يوسف فاليركا الذي كان داخل الكنيسة ليتناول القربان. وفيما هو على تلك الحال انقضّ عليه بعض الجهلة واثخنوه جرحا بالخناجر. وحضر حالا في أثناء هذه الثورة، القنصل الفرنسي، وترجمانه ليصدّوا المتعصبين. فحاولوا قتلهما، ولكن أعيان البلد تلافوا الخطر وسوء العاقبة، وكان أشهرهم عمر أغا تفنكجي أخر أغا من محلة باب الجديد، وسليمان اغا من محلة باب البيض، وحسين اغا بيرقدار. فأنهم استفزّوا شهامة أقوامهم وعشائرهم، ولحقهم حاكم البلاد بالعساكر، وكسروا شوكة الثائرين. وأنقذوا الأب فاليركا من أيديهم. ولما بلغت هذه الأخبار أولياء الأمر في عاصمة السلطنة، سعوا إلى معاقبة المجرمين وتعويض الأضرار، التي أصابت المرسلين. ولما تم بناء الدار المذكورة عاد الأب فاليركا إلى العجم.

وفي تلك الأثناء كان أمراء العمادية، قد تمرّدوا على الدولة العليا، فسعت بإخضاعهم كما مرّ شرحه. ولما حصل الأمن رأى المرسلون، ان يبنوا لهم مركزا في تلك الناحية لرسالتهم، فأقاموا في دير مار ياقو الدي بناه الأبوان ماركي ومرجاي سنة ١٨٤٨. وفي هذه السنة قدم الموصل للرسالة بعض الآباء، وهم: باوزا الذي صار بعد ذلك مطراناً لفلورنسا وكردينالا، وكريناني وجيكي ومالسانو، وسعوا في تهذيب الصبيان في

المدارس، وعودة النساطرة واليعاقبة في الموصل ونواحيها، وانتشروا في قرى الكلدان والتيارية. أخصهم بالذكر الأب ماركي المشار إليه، ولبثوا كذلك إلى ان أبدل الأب جنديل رئيسهم العام، هؤلاء المرسلين الإيطاليين بالفرنسيين سنة ١٨٥٧.

أما ما كان من الأب مرجيلي، فأنه لما استعفي السيد تريوش القاصد الرسولي من القصاده الرسولية، انتخب خلفا له سنة ١٨٤٨. فاعتمد على السفر إلى أوربا، ورافقه المسيو اوجين يوري المار ذكره، الذي أُقيم بعد ذلك رئيسا عاما على الرهبانية اللعازرية. وأما ما كان من السيد تريوش، فأنه بقي معروفا مطرانا على أبرشية بغداد واصفهان اللاتينية ما دام حيّا. وكان بعد عودته للمرة الثانية إلى الشرق قد استقال من منصبه، ورجع إلى مارسيليا وطنه، وأقام هناك إلى أن قضى نحبه. وعليه فالقصّاد الرسوليون الذين اقّيموا بعده، عُرفوا بمدبّري أبرشية بغداد اللاتينية. ولم يُسمّوا قط مطارنتها إلا بعد موته.

ولما عاد الأب مرجاي بعد رسامته مطراناً وقاصداً رسولياً إلى الشرق، توفي في دياربكر سنة ١٨٥١. فأُقيم عوضه نائباً على القصادة الرسولية، الأب مبارك بلانشي اليسوعي، الذي قدم الموصل صحبة الأب لابورد، في شهر تشرين الأول من السنة نفسها.

وكان يومئذ المسيو لورجويل، قنصلا فرنسيا في الموصل، بعد بوتا ورينال سرتيج، الذين أدّيا خدمات شريفة للديانة النصرانية، حماهم مسلمين في هذه البلاد، وذلك بهمة ترجمان القنصلية حنا بن عبدالكريم، الذي نجّى كثيرين من التعدّيات والمظالم والسجون، ولا سيما في أثناء استيلاء اسماعيل باشا حاكم العمادية على بعض من هذه البلاد سنة ١٨٣٤، إذ عساكره لما دخلت جزيرة قردو وازخ والقوش، واعملوا السيف بالنصارى، ونهبوا بيوتهم وكنائسهم، وسبوا كثيراً من النساء، وعرضوهن للبيع في الموصل، حرّكت الشهامة أهل المعروف، فسعوا في إعتاقهن.

الفصل الثامن

في أخبار آمد والموصل ونواحيهما على عهد مار نيقولاؤس زيعا

لم يستمر مار باسيليوس اسمر راعيا على آمد، بل أن المطران بطرس دي نطالي الذي كان يتوق إلى أشرف المناصب في الطائفة ولم يتمكن، وكي يبسط سلطانه إلى أبرشية الجزيرة أتخذ التدابير والذرائع القوية للاستيلاء على أبرشية آمد، وبدسائس خفيّة اقنع وجهائها، ولا سيما الخواجا بدوش مازجي الذي كان ذو ثروة ونفوذ في تلك النواحي، أقنعه كي يختاروه راعياً لهم. فوجّهت ضد مار باسيليوس اسمر شكايات قوية، وتجسّمت الأمور عليه، حتى صارت إقامته في آمد مستحيلة. فالتمست الجماعة الآمدية من مار نيقولاؤس أن يُعيّن راعياً لهم دي نطالي، وصاروا يُلحّون عليه حتى طاوع بغيتهم. ولم تستمر طويلاً الجماعة الآمدية متعلّقة بمحبة راعيها هذا الجديد كما في بادئ الأمر، لا بل انقلبت عليه بعد قليل. وهذا أكبر دليل على تقلب أطوارها وسوء منقلبها (فهو حفر بئراً فسقط فيها ونِفوُكٌ عّولِي برشِي). وبعد استقباله بأصوات التهليل والتراتيل راعياً عليها، لم تلبث ان صرخت: أصلبه أصلبه لا نريده علينا رئيساً. وأما ما كان من مار باسيليوس، اسمر فأنه عاد إلى تلكيف وطنه، وبعد سنين تعيّن راعياً للجزيرة.

أما أبرشية الموصل في عهد مار نيقولاؤس، فاستتبت الراحة فيها، وحازت الطائفة على نوع من النجاح والتقدم بسعي القسس والرهبان،

الذين انتشروا في كل أبرشياتها لتهذيب بنيها وتعليمهم أصول الديانة وفنون الآداب، بحسب تحمّل ذلك الزمان.

ودخل أولاً المذهب البروتستانتي إلى الموصل ونواحيها على يد المستر باجر، الذي أرسلته الجمعية الآنكليزية مبشّرا نحو سنة ١٨٤٣. وكان هذا المبشّر موافقا مع طوائف الشرقيين المختلفة، في شأن المعتقد في كل شيء عدا أنه كان يشرط عليهم رفض الطاعة للحبر الروماني. وكانت هيئة تصرفه الخارجي تحاكي عوائد الشرقيين، فأنه كان يدّعي بالكهنوت، ويقدّس ويقيم الصلوات القانونية، وبذلك استمال عدداً من عائلات الموصل الكلدانية. وكان السيد عيسى الرسام قد انحاز إلى المذهب البروتستانتي، وسعى لينحاز معه الكثيرون، فنصحه مار نيقولاؤس المرّة تلو المرّة ليرجع عن غيّه. فلم يرتدع فأراد هذا البطريرك الغيور، أن يجعله عبرة لغيره كي لا يصل سم غوايته إلى البسطاء، فحرمه حرماً احتفاليا.

وعلى عهد هذا البطريرك كثر عدد القسس، وصاروا يدّبرون الخورنتين الكلدانيتين في الموصل. وكان القس بطرس بر تتر والقس دميانوس بعد عودتهما من بغداد، يدّبران خورنة مار اشعيا، ولحقها القس دميانوس الراهب. أما خورنة مسكنتة، فكان يدبّرها القسس الذين أسامهم مار نيقولاؤس زيعا، في كنيسة الطاهرة.

أما جماعة بغداد فصار يدبرها القس ميخائيل أوني الذي كان قد ترّهب وصار قسيسا عند الروم الشويرين ثم رجع إلى طقسه. وأرسل نيقولاؤس القس كوركيس الموصلي لمعاونته.

الفصل التاسع

في استقالة مار نيقولاؤس عن منصبه البطريركي، وما جرى من البلبلة في الطائفة، بعد تعيين الكرسي الرسولي مار يوسف اودو مطران العمادية نائباً رسولياً

أن الأسباب التي حملت مار نيقولاؤس على الاستقالة من منصبه هي كثيرة، وأخصها أولاً: تعصّب نفر من الجماعة الموصلية ضده، وجرى ذلك بتهييج جرجيس رسام المحروم وأفراد عائلته، فأنه لم يكتف بالتشنيع عليه بما لا طائل تحته، بل جذب إلى حزبه كثيراً من أعيان هذه الجماعة، وقاموا بحركات مخلّة بحق الرئاسة، يقاومون بطريركهم ويذهبون لسماع القداس في مصلى المستر باجر المبشّر الإنكليزي. ثانياً: ضيق مار نيقولاؤس إذ وجد نفسه ما بين احتياجات البطريركية البابلية كي تقوم، وتعمير دار البطريركية في الموصل، كما أن دير مار كوركيس وجد نفسه مثقلاً بالديون. وإن كان قد دخل إلى يده مبلغ وافر من وراثته الأبوية ومساعدات من لدن المجمع المقدس لانتشار الإيمان. وكان قد حثّ جماعته ليؤازروه في حمل هذه الأثقال، فلم يفز بالالتفات المأمول. ثالثاً: أن السيد تريوش القاصد الرسولي بعد عودته من رومية لم يكن متفّقا معه في الرأي بخصوص الإجراءات العائدة إلى خير الطائفة، وقدّم ضدّه الشكايات المختلفة، ولا سيما في شأن نيابته على القصادة الرسولية في زمان غيابه.

وأخص الأسباب العمومية هي سوء الحوار مع الجماعة الموصلية، المعتادة من القديم، ولا سيما في عهد مار يوحنان على التدخل أكثر من حدود اللياقة في التدابير البيعية. ومار نيقولاؤس لأنه كان ذا حزم وتمسك بآرائه، مستقلا في التدبير، كما تطلب حقوق الرئاسة. فلم يكن هذا التصرف موافقا لأحوال الزمان التعيس، فأن كل وجيه في تلك الجماعة كان يعدّ نفسه رئيسا يجب الالتفات إليه. فسئم الشيخ البطريرك هذه الأحوال المنافية لطبعه، وعوّل على الاستقالة من منصبه، فكتب إلى المجمع المقدس بهذا الخصوص. وبعد ان قبل المجمع المقدس استعفاءه خرج من الموصل، موهما جماعته أنه قاصد لزيارة قرى أبرشيته، وجرى ذلك في أواخر سنة ١٨٤٦.

وعيّن المجمع المقدس نائباً رسولياً على الطائفة الكلدانية، بعد هذه الأثناء: مار يوسف اودو مطران العمادية. وكان ذلك في ١٣ حزيران سنة ١٨٤٧، وخولّه السلطة اللازمة لممارسة هذه النيابة. ولم يستحسن وجوه الجماعة في الموصل استقالة مار نيقولاؤس، وتعيين مار يوسف اودو نائباً رسولياً، فاغتمّوا جداً وهاجوا وماجوا، وكان زعيمهم القس دميانوس كونديرا الالقوشي، ثم القس بطرس بر تتر، ومركزهم في محلة مار ايشوعياب. ولذلك كانوا يذهبون إلى تلك البيعة لتأدية فروضهم الدينية. وانقلبت الأطوار فأن الذين كانوا يعادون مار نيقولاؤس نفسهم، رفضوا رئاسة مار يوسف اودو، المُقام نائباً عليهم، وسعوا باستدعاء بطريركهم، وإعادته إلى منصبه. وأنفذوا ساعياً عنهم اسمه تلو، مكررين عليه بإلحاح العودة ليترأس عليهم. وحدث من هذا الاختلاف حزبان عرفاً باسم: الزيعاوي واليوسفي. فعوّل الحزب الزيعاوي بعد ان خاب أملهم من عودة رئيسهم، على ان يطلبوا من حكومة الموصل ان تقيم لهم ولو مؤقتاً القس دميانوس الالقوشي المار ذكره نائباً بطريركياً، فاختلطت حالة الأمور، وكثرت النزاعات بين أصحاب هذين الحزبين.

في
أخبار الطائفة الكلدانية
على عهد مار يوسف اودو

١٨٤٧ – ١٨٦٠

الباب
السابع عشر

الفصل الأول

في انتخاب مار يوسف اودو وتأييده والنزاع الذي جرى في الموصل

رأى الكرسي الرسولي، بعد ان قبل استعفاء مار نيقولاؤس، وجوب انتخاب خلف يقوم مقامه. فأمر نائبه مار يوسف اودو ان يجمع أساقفة الطائفة ليُجروا أمر هذا الانتخاب بموجب القوانين البيعية، وأوعز إلى السيد تريوش مطران بغداد اللاتيني والقاصد الرسولي، الذي كان قد عاد من رومية ان يحضر إلى الموصل لمراقبة هذا العمل الخطير. وكان عدد الأساقفة الذين كان لهم الحق في هذا الانتخاب سبعة، وهم الأساقفة المار ذكرهم في (باب ١٦ فصل ٢) وهم أصحاب الأبرشيات.

أما إيليا سفرو، فلم يحق له الحضور في هذا الانتخاب، لأنه لم يكن قد سُلّمت له بعد رعاية إحدى الأبرشيات. وكان اجتماعهم ليلاً يوم السبت ٢٥ كانون الأول سنة ١٨٤٧ الواقع فيه عيد الميلاد.

واختير في هذا الاجتماع بطريركاً على الطائفة الكلدانية بأكثرية الاصوات، مار يوسف اودو مطران أبرشية العمادية. فحّياه جميع الأساقفة بطريركا، وأعلن هذا الانتخاب في قداس اليوم التابع لعيد ولادة مريم العذراء بحسب طقس المشارقة. وفيه تمّت رتبة الرسامة في كنيسة الطاهرة، ونُودي به بطريرك بابل على الكلدان باسم يوسف السادس. فكتب السيد تريوش القاصد الرسولي، وأساقفة الطائفة رسائل مختومة بإمضائهم إلى مجمع انتشار الإيمان، وأرسل البطريرك المختار أيضاً صورة إيمانه الكاثوليكي، مظهرا تعلقه وخضوعه للسدة الرسولية. فحتم المجمع

المقدس بتأييد السيد يوسف اودو بطريركا في ٤ أيلول سنة ١٨٤٨، كما يُعلم ذلك من تصريح المجمع. وبعد إطلاع الكرسي الرسولي على حقيقة الانتخاب تنازل الأب الأقدس بيوس التاسع في خطابه المُعلن في ١١ أيلول ١٨٤٨ في الديوان السري إلى الكرادلة، أنه يؤيّده بطريركا، ويوليه الدرع المقدس الذي أرسله له بذلك التاريخ، كما يُستفاد من رسالة قداسته إلى البطريرك، التي الحقها بصورة الإيمان التي أمره بتقريرها أمام وأحد أو اثنين من الأساقفة الكاثوليك، وإرسالها إلى مجمع انتشار الإيمان بروبغندا مُمضاة بيده.

وبعد انتخاب مار يوسف اودو اشتدّ النزاع وهاج الحزب الزيعاوي وماج غيظاً: وصار أصحابه (الذين من جماعة مسكنتة) يذهبون لاستماع القداس، وتكميل الشعائر الدينية في كنيسة مار ايشوعياب، التي لبثت جماعتها كلها تابعة للقس بطرس بر تتر رافضين الطاعة لمار يوسف اودو ولم يكتفوا بهذه المظاهرات العدائية فقط، بل سعوا من جديد لدى الباب العالي في تأييد القس دميانوس الالقوشي نائباً بطريركياً عليهم.

الفصل الثاني

في مصالحة جماعة الموصل واحتفال تلبيس البالیوم لمار يوسف اودو في كنيسة الطاهرة

لم تبق أمور جماعة الموصل على هذه الحال مرتبكة ومكتنفة بالمنازعات والنزعات الداخلية، بل شرع الحزب المنازع للرئاسة الشرعية يلتحم شيئاً فشيئاً بالحزب اليوسفي. فأنه بعد وصول الدرع المقدس من لدن السدّة الرسولية، لم يبق له سبيل المقاومة، وسعى مار يوسف إلى ملاطفته واستمالة كثيرين من أصحابه إلى الطاعة، فوفّق الله مساعيه، وعقد الصلح بين أولاد جماعته، وجمعهم في حضيرة واحدة وجرى الاحتفال بتلبيس البطريرك الجديد الدرع المقدس بكل ابهة. ودعى مار يوسف كل أساقفة الطائفة إلى الموصل، وعيّن الخامس عشر حسابا شرقيا (٢٧ أيار سنة ١٨٤٩) أجلاً لهذا الاحتفال، وجرى في كنيسة الطاهرة. وأتى أعيان الحزب المنازع من جماعة مسكنته، ومار ايشوعياب، يتقدمهم القس دميانوس كونديرا والقس بطرس بر تتر، وغصّت الكنيسة بجمهور الطوائف المختلفة في الموصل. وأثناء القداس أُلبس البطريرك الجديد الدرع المقدس. وأتى بجرجيس رسام فحلّه غبطته من الحرم الذي أوثقه به مار نيقولاؤس. وعلى هذا المنوال تم الصلح بين الفريقين واستتبت الراحة. ونال مار يوسف اودو الفرمان من لدن الدولة العليا تأييدا لبطريركيته، ٦ تشرين الأول سنة ١٨٤٩. فأن الجماعة الكلدانية بعد اتحادها كانت قد عرضت هذا الالتماس إلى كامل باشا، والي الموصل في ٢٠ آب (فأضاف فائدة الإنهاء) وبعث به إلى القسطنطينية فصدرت الإرادة السنّية بإعطاء الفرمان.

الفصل الثالث

في سعي مار يوسف اودو ببناء كنيسة مار بثيون والقديسة مسكنته وجانب من مار ايشوعياب، ورمم كنيسة الطاهرة ومار إيليا السعيدي (الحيري)

لم يلبث ان أبان مار يوسف غيرته بعد هذا الصلح نحو جماعته، بسعيه في ترميم بيعة مار بثيون، الواقعة قرب شهر سوق في الموصل. وتمّ ذلك بسعي وجوه الجماعة سنة ١٨٥٠. وكانت من بنيان النساطرة، وكانت قد بقيت محفوظة فيها أثار قليلة من هيكلها.

ولكن من أشرف المآثر التي أتى بها في هذه الأثناء، هي بناء بيعة القديسة مسكنتة التي صارت كنيسة الكرسي الرسولي البطريركي في الموصل. وكانت هذه الكنيسة صغيرة جداً ومتداعية مائلة للسقوط والانهيار، فصرف مار يوسف عنايته في توسيعها، ولذلك أشترى بيوتاً كثيرة مجاورة أدخلها عليها، وتمّ بناؤها حسب الهندسة الحديثة، بقدر ما كانت تتحمّل فنون المشرق وأحواله في هذا الزمان. وقد أبدى بنو جماعة مسكنتة في بنيان بيعتهم هّمة جزيلة، فصاروا يتسابقون في مؤازرة رئيسهم في العمل المبرور. فمن يكن لا يقوى على الشغل، كان يتبرع بالدراهم للنفقات الأخرى للعمارة. وفضلاً عن ذلك كان إعداد الأطعمة الضرورية للفعلة مُرّتبا، يوما فيوما على عائلات الجماعة. وتم بناء هذه البيعة وتكريسها على يد مار يوسف نفسه في ٢١ أيلول سنة ١٨٥١، ولأحد الفقهاء قصيدة في تاريخ تعميرها تنتهي بهذا النحو: تعميرها للنصارى بيعة كبرى.

ولا يخفى أن هذه أول كنيسة جديدة بُنيت في الموصل. وساعد مار يوسف في ترميم وتجميل بيعة الطاهرة، ومار إيليا السعيدي أهل الكرم من أهالي الموصل، وكانت بيعة الطاهرة قد رُممت أول مرة بعد حصار طهماز الموصل كما رأينا.

وجرى ترميم وتجميل بيعة مار ايشوعياب القريبة من نهر دجلة، على يد القس بطرس بر تتر السلامستي تلميذ مجمع انتشار الإيمان، وكان هذا عالماً عاملاً، واكتسب بمناقبه محبة أهل الموصل واعتبارهم ولا سيما بالطبابة. وبهذه الوسيلة تمكن من جمع النفقات الضرورية من بني جماعته، لتكبير الجناح الأيسر من هذه البيعة وترميمها. وكان ذلك نحو سنة ١٨٤٨. ولم يكتف بر تتر بذلك بل أنه شاد جانبا من دار الوقف المجاورة لهذه البيعة، أعني الرهراء والمخادع المُشرفة على دجلة، شأن الجماعة الايشوعيابية، التي لبث يخدمها ويسعى في تهذيب صبيانها في المدارس، إلى ان أختير أسقفاً على سعرد.

واشتهر أيضاً بر تتر في أثناء قدوم المرسلين البروتستانت إلى الموصل، في أنه قهر هؤلاء الدخلاء، ولا سيما المستر مارش في الجدالات العلنية التي صنعها في الموصل سنة ١٨٥٧ بشأن الحقائق النصرانية، فخرج خصمه فاشلاً مغتماً بصفته الخاسر. ولبر تتر رسائل كثيرة ضد البروتستانت تشفّ عن غيرته وطول باعه في هذا الميدان.

الفصل الرابع

في تقسيم أبرشية العمادية إلى ثلاثة كراسي واسامة رعاة للعمادية والجزيرة وزاخو وسلامس وسفر مار يوسف إلى بغداد

أن هوفركية العمادية كانت كبيرة جداً، شاملة لأقليم البهدينان كله، وكان غالباً يرأسها المطران ناطور الكرسي. فأننا نرى مار ايشوعياب في عهد عّمه مار إيليا الحادي عشر كان مُساما عليها، وبعد ان اُختير بطريركا اسام هو أيضاً عليها حنانيشوع ناطور كرسيه أحد بني سلالته. وكان قد اهتدى فيها جمهور لا يُحصى من النساطرة، على يد مار يوحنان ومار يوسف كما مر الكلام. فرأى مار يوسف اودو البطريرك، بعد ان كثر عدد المهتدين فيها ان يقسم هذه الأبرشية الواسعة إلى كرسيين، أعني كرسي العمادية وزاخو، وإلى عقرة والزيبار. وجرى ذلك سنة ١٨٥١. وعيّن راعيا لأبرشية عقرة والزيبار إيليا سفرو من بيت الأب، الذي سيم على يد مار شمعون بطريرك النساطرة وبقي زمنا في بغداد مقيّدا بالعجز، إلى ان حلّه مار يوحنان ثم مكث في تلسقف بصفة كاهن بسيط إلى ان قلدّ رعاية هذه الأبرشية.

وأقام راعياً للعمادية وزاخو القس عوديش الراهب، وعرف بعد ان اُسيم في كنيسة مسكنتة لهذه الأبرشية بالمطران توما دوشو. واُختير في تلك السنة نفسها، واقيم راعيا لأبرشية الجزيرة (في قصة رسامة مار توما دوشو) القس هيرونيموس هندي ابن أخ مار اوغسطين هندي الامدي، تلميذ مجمع انتشار الإيمان إذ كان مار باسيليوس اسمر قد استعفي من

أبرشية الجزيرة، ورجع وسكن في تلكيف وطنه، ثم عيّن مدبرّا لأبرشية فرات ميشان أو (التي هي البصرة). ثم استعفي وعاد يقيم في الدير إلى ان توفي سنة ١٨٦٢ ودفن في دير السيدة.

هذا وان مار يوسف اودو، رأى أن أبرشية العمادية تتحمل كرسياً آخر، ففصل زاخو ونوهدرا والقرى المجاورة لها عنها، وجعلها كرسياً مستقّلاً وأقام راعياً عليها مار عمانوئيل اسمر. وجرت رسامته سنة ١٨٥٩. فصارت أبرشية العمادية مقسومة على هذا النحو، إلى ثلاثة كراسي، أعني: العمادية وزاخو وعقرة.

وأسام مار يوسف اودو في ٢٣ تموز ١٨٥٢ مساعداً لأسقف سلامس، القس كوركيس بر شينو الخوسراوي تلميذ مجمع انتشار الإيمان. ويظهر ان مار ايشوعياب أسقف هذا الكرسي، قد شاخ وعجز في هذه الأثناء من تدبير رعيته. أما مار نيقولاؤس زيعا البطريرك، فبعد ان استقال من منصبه لبث منقطعاً في بيت أبيه إلى ان توفي سنة ١٨٦٢.

ثم أن مار يوسف اودو بعد ان رتّب أمر الأبرشيات واستتبت له الراحة، رتب الخورنات في دائرة الأبرشية سواء في الموصل أو في القرى. ونصب القس دميانوس في ١٤ كانون الأول ١٨٥٢ رئيساً على القوش، ثم قصد نحو ١٨٥٤ بغداد ليزور بني كرسيه الأصلي، الملقب به البطريرك البابلي منذ زمان قديم. ولبث ثمة زمانا، وسعى في إقامة قسوس وشمامسة لهم، وتهذيب أحوالهم.

الفصل الخامس

في المجمع الذي عقده مار يوسف اودو في دير الربان هرمز لرسم التهذيبات الكنسية

عوّل مار يوسف من بعد ان استتبت الراحة، ودبّر أمر الأبرشيات، على ان يجمع أساقفة طائفته ليرسم بعض القوانين التهذيبية العائدة لخير بنيها، واستشار بذلك الحبر الروماني بيوس التاسع. فعيّن قداسته بمنشور خاص الأب بندكتوس بلانشي اليسوعي، نائب القاصد الرسولي الذي لم يكن قد سُيم مطراناً، لكي يقوم مقامه في رئاسة هذا المجمع الطائفي. وهذا المجمع عقد في دير مار هرمزد في ٧ حزيران ١٨٥٣ واستمر خمسة عشر يوماً.

أما الآباء الذين حضروا في هذا المجمع فهم الآتي ذكرهم:

١. الأب بندكتوس بلانشي اليسوعي النائب الموكل من الكرسي الرسولي ليترأس جلسات المجمع.
٢. غبطة السيد البطريرك مار يوسف اودو.
٣. السيد بطرس دي نطالي مطران آمد.
٤. السيد باسيليوس اسمر مطران فرات ميشان أو البصرة.
٥. السيد لورنسيوس شوعا مطران كركوك.
٦. السيد اغناطيوس دشتو مطران ماردين.
٧. السيد ميخائيل كتولا مطران سعرد.
٨. السيد توما دوشو مطران العمادية ومدبر زاخو.
٩. السيد بولس هندي مطران الجزيرة ومدبر حجي بيرم

١٠. السيد الياس سفرو مطران عقرة.
١١. السيد اوغسطين بر شينو مساعد مطران سلماس.

وكان حاضراً في هذا السينود، القس اليشاع رئيس ديرالرهبان العام، والقس دميانوس كونديرا والقس الفونس غالو المسجّل، والقس بطرس بر تتر المستشار اللاهوتي. أما الأبواب التي تكلم عنها آباء الطائفة في هذا السينودس، فهي الآتي ذكرها بحسب عنوان كل منها:

أولاً:	عن الإيمان
ثانياً:	عن السيد البطريرك
ثالثاً:	عن انتخاب البطريرك
رابعاً:	عن الأساقفة
خامساً:	عن الكهنة وطغمة الاكليروس
سادساً:	عن توزيع الأسرار المقدسة
سابعاً:	عن سر المعمودية
ثامناً:	عن الميرون
تاسعاً:	عن سر التوبة
عاشراً:	عن الخطأيا المحفوظة
حادي عشر:	عن التاديبات الكنسية
ثاني عشر:	عن الغفرانات
ثالث عشر:	عن سر القربان الاقدس
رابع عشر:	عن ذبيحة القداس
خامس عشر:	عن سر المشحة
سادس عشر:	عن درجة الكهنوت
سابع عشر:	عن سر الزيجة

ثامن عشر:	عن الكنائس ومداخيلها
تاسع عشر:	عن دفن الموتى وتجنيزهم
عشرون:	عن الرتبة الكنائسية
واحد وعشرون:	عن الرهبان
اثنان وعشرون:	عن المدرسة الاكليريكية

وأخص الأمور المتعلقة بالتدبير الكنسي التي رسمها هذا السينودس هي:
أولاً: وجوب تنقية فرض الصلوات القانونية من بعض الألفاظ أو العبارات التي تشف عن التعاليم النسطورية، ثم اختصار بعض هذه الصلوات الطويلة. وعليه صارت صلوات الليل مشتملة على ثلاثة هولالات فقط.
ثانياً: أُبطلت بعض الأعياد، ووضع غيرها في أيام أخرى.
ثالثاً: اختصرت الأصوام على مدار السنة وجعلت تسعة أيام للميلاد واثنان لعيد الرسل وخمسة لعيد السيدة.
رابعاً: أبيح للأساقفة ان يدخلوا استعمال الحساب الجديد، المعروف بالغريغوري في أبرشياتهم إذا لم يعترضهم مانع يقلق الشعب.

ولم يتوقف هذا السنهودس لنوال التثبيت من لدن الكرسي الرسولي. وأخص اسباب ذلك على ما أرى هو أن آباء السينودس، سنّوا بعض القوانين الطقسية المخالفة للعوائد القديمة التي يريد الكرسي الرسولي المحافظة عليها. (طالع أعمال هذا المجمع). واقترح مار يوسف اودو على القس دميانوس تأليف طقس لعيد الحبل بلا دنس وجمعة الموتى، فأجاد في وضعها. وترجم مرشد الكاهن إلى الآرامية الفصيحة (وطبع في مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل). وله قصيدتان طويلتان رنّانتان في اللغة الآرامية الفصحى، أحداها بشأن سعادة الطوباويين، والأخرى في عذاب الهالكين، وتوفي سنة ١٨٥٥.

الفصل السادس

في إقامة مدرسة اكليريكية في دير مار كوركيسٍ، واسامة السيد بلانشي القاصد الرسولي مطراناً ورعاة للأبرشيات الكلدانية

ذكر آباء السينودس الهرمزدي في الباب الأخير حيث الكلام عن المدرسة الاكليريكية، احتياج الطائفة إلى اكليروس مهذّب للقيام باعباء واجباته بدراية وغيرة. ومن حيث ان هذه الغاية لا تحصل، إلا بتشييد مدرسة اكليريكية ليدرس فيها المرّشحون للكهنوت أهم واجباتهم، فطلب آباء الطائفة من نائب القصادة الرسولية الأب بندكتوس بلانشي المشار إليه، أن يهتم باجراء هذا المشروع على وجه السرعة. وأما المحل الذي عرضوه له لينظّمه ويختار الاشخاص القادرين على إدارة هذه المدرسة، فهو دير مار كوركيس في بعويرة. وكان مار نيقولاؤس، قد أصلح الجانب الداخلي منه، إذ كان مشرفا على الخراب.

فطاوع نائب القصادة الرسولية رغبة آباء هذا السينودس، إذ بنى سنة ١٨٥٣ الغرف الخارجية ونظمّها وجمّلها بالأدوات اللازمة للطلبة، من تخوت وأواني وثياب واسرّة وغير ذلك من أدوات المعيشة العمرانية. وكانت غاية مار يوسف البطريرك، ان يثقّف في هذا المكتب بالمعارف الدينية الرهبان، الذين يعنون بالتبشير في الرسالات لاهتداء النساطرة. واقيم القس انطون غالو مدرساً لهؤلاء الطلبة، ولكن لم توافق مبادئ هذا الأخير الغاية المقصودة، فأن هذه المدرسة لم تلبث ان تنحل وتغلق، بعد زمان قليل من افتتاحها.

ولم يترك مجمع انتشار الإيمان الأب بندكتس بلانشي، المقام نائبا على القصادة الرسولية في درجة الكهنوت، بل رأى ان يرفعه إلى درجة الأسقفية، ويعينه قاصداً خلفا للسيد انطون مرجاني. واسيم بلانشي في الدرجة الأسقفية في المشارق، وذلك دفعا لاخطار السفر إلى بلاد أوربا. وكان الكرسي الرسولي قد أوعز أليه، ان يختار من أراده ليقتبل من يده الاسيامیذ. فاختار مار يوسف اودو البطريرك، وجرى هذا الاسيامیذ بابهة لا مثيل لها في كنيسة مسكنتة الجديدة ١٦ آب سنة ١٨٥٣. ودُعي مطران طوبأنوبوليس شرفا. وفي مدة قصادته القصيرة ساعد الطائفتين الكلدانية والسريانية واكليروسها، ولا سيما في زمان عمارة كنيسة القديسة مسكنتة وترميم دير مار كوركيس. وبقي قاصداً خمسة سنين وقتل سنة ١٨٥٦ بقرب سويراك في سفره إلى بلاد أوربا من قطاع الطريق. واسام مار يوسف في نحو هذا الزمان للأبرشيات الكلدانية الأساقفة الاتي ذكرهم:

شمعون تكتك على سنا، ويظهر أنها أبرشية جديدة، وكان يديرها أولاً مطران كركوك.

بولس تمرز على كركوك، بعد موت مار لورنسيوس راعيها في الموصل سنة ١٨٥٤.

واسام أيضاً سنة ١٨٥٨ على سعرد، بطرس بر تتر بعد موت راعيها مار ميخائيل كتولا (ج. كرا).

وقد ظفرنا بكتابة خطّها مار يوسف بيده، ضمّنها خلاصة المآثر التي نرسمها. فاَثرنا ادراج ترجمتها من الكلدانية منذ مَن اُختير بطريركا أي سنة ١٨٥٩. قال سنة ١٨٤٧ رسمت بطريركا، وسنة ١٨٤٩ بنيت بيعة تلكيف التحتانية، وسنة ١٨٥١ بنيت بيعة مسكنتة في الموصل، وسنة ١٨٥٣ جددت بيعة بطنأي، وسنة ١٨٥٤ بنيت بيعة باقوفا، وسنة ١٨٥٥ بنيت هيكل القوش التحتاني، وسنة ١٨٥٦ اشتريت دارا للبيعة ببغداد وبنيت فيها مدرسة، وسنة ١٨٥٧ بنيت كنيسة مار بثيون في الموصل.

وفي زمان بطريركيتنا، بنيت البيع في نصيرية ولاطوش وتلا وميزا ومنكيش وغيرها. وهديت إلى الإيمان أكثر من ٦٢٠ نفساً. وبنيت باسم البطريرك الدار في القوش، وأخرى نظيرها في تلكيف، وهما جميلتان للغاية، وجعلتهما وقفاً لبيعتهما بحيث لا يجوز لأحد بعدي ان يشتريهما بأية حجّة كانت. ومنذ صرت مطرانا سنة ١٨٢٥ إلى هذه السنة ١٨٥٩، رسمت نحو سبعين قسيساً وأكثر من مئتي شماس. وفي عهد بطريركيتي رسمت عشرين مطرانا، وأحدا لاتينيا بأمر البابا، ومطرانا لدوري التي كانت أبرشية نسطورية، ثم تهرطقت في هذا الزمان. بنى بسعينا على نفقات القاصد الرسولي بلانشي، مدرسة في مار كوركيس كي تكون لنا وتحت سلطان كل من يختار بطريركاً على كرسي بابل.

الفصل السابع

في مجيء السيد امانتون القاصد الرسولي وتسليم الرسالة الدومينيكية لأقليم فرنسا

أقيم قاصداً رسولياً بعد قتل السيد بلانشي، على ما بين النهرين وارمية وفارس السيد هنري اماتون الدومنيكي وسيم مطرانا شرفيّا على ارقدياقوسي، في باريس على يد رئيس أساقفتها سنة ١٨٥٧. أما المقاصد التي نوى اجراؤها في مركز قصادته بإمداد فرنسا، فهي تأسيس مدرسة اكليريكية وأنشأء مدارس لتهذيب البنات، ولكنه لم يتمكن من إجراء هذه المقاصد الثلاثة، أي تهذيب البنات على يد راهبات التقدمة (المعروفات بدي يوناي). وأخيراً جلب مطبعة، لنشر الكتب الضرورية، ولنشر رسائل التعليم والتهذيب. وفي زمان قصادته لم يتوفق إلا في جلب المطبعة، وفي مروره بأورشليم أتى بشاب كلداني من ماردين يُسمى يوسف، كان قد ترهّب ثمة لدى الفرنسيسكان ليساعده في نصب هذه المطبعة. وكان صفافاً بارعاً قادراً على تصفيف الحروف لأية لغة كانت، وهو الذي علّم أصول إدارتها، لعَمَلة المطبعة الدومينيكية الأولين في الموصل. وبلغ السيد امانتون الموصل في ٩ تموز سنة ١٨٥٨.

وكان سبب تسليم الرسالة الدومينيكية في الموصل إلى أقليم فرنسا هو أن المرسلين الإيطاليين لم ينجحوا في رسالتهم، لأنهم كانوا محرومين من الحماية لدى أحد السفراء الأوروبيين في دار السعادة، واحتملوا مشقات وأذاياً كثيرة، مع ما كانوا يبذلون من المساعي في الطبابة والأعمال

الخيرية. فكان تسليم هذه الرسالة إلى أقليم فرنسا أمرا لازما، لتحصل هذه الحماية الضرورية من لدن الدولة الفرنساوية. وعهدت هذه الرسالة بعد سفر الأب ماركي رئيسها الإيطالي الأخير، إلى السيد امانتون الذي عُيّن مدبّرا لكرسي بغداد واصفهان اللاتيني، وقاصداً رسولياً على بلاد ما بين النهرين وارمية وفارس إلى ان عُيّن رئيساً على الرسالة الأب هياسنت بيسون سنة ١٨٥٩، كما سوف نرى.

وكان قد أتى إلى هذه الرسالة سنة ١٨٥٧ الأب بطرس دوفال والأب منصور ليجي. وعُيّن رئيساً أولاً لهذه الرسالة الدومينيكية الفرنسية. الأب هياسنت بيسون وكان ذا نخوة وغيرة على نجاح الدين والآداب في هذه الأقطار، ولم تطل مدة رئاسته فأنه توفي في دير مار يعقوب بحمّى تيفوئيدية في ٤ أيار ١٨٦١. وموقع هذا الدير في كردستان. ويظهر أنه كان ثمّة قديماً دير بإسم مار يعقوب حزّايا أحد الرهبان القدماء. وبعد ان خُرّب بُني على مقربة منه نحو سنة ١٨٠٠ الرهبان الدومينيكان الإيطاليون هذا المركز ليكون مقاماً لرسالتهم المؤسسة في ناحية كردستان أو بهدينان.

ومما يجدر ذكره: أنه في أثناء استيلاء بعض المفسدين الإيطاليين على رومية، انفذ مار يوسف وأساقفته في ٤ تموز سنة ١٨٦٠ رسالة إلى الحبر الأعظم بيوس التاسع يُعربون له عن تأسفهم لهذا الخَطب الموجع، ويتشكون من القاصد الرسولي امانتون. فأجابهم في ٣ أيلول يمدح انعطافهم وتعلقّهم بالكرسي الرسولي، ويحرّضهم على نشر الإيمان الكاثوليكي وخذل أعدائه، وإعادة إذنهم إلى مشورات القاصد الرسولي.

الفصل الثامن

في مطالبة مار يوسف بملبار، والتئام آباء الطائفة في آمد للنظر في هذه المسألة، واسامة جيورجيوس خياط مطراناً للعمادية، والقس روكس على البصرة، ومفتشاً على مصالح ملبار، وسفر مار يوسف إلى رومية

كان الملباريون بعد جبرائيل مطران إذربيجان الكلداني، الذي أُرسل إليهم قد انقسموا إلى حزبين. فمنهم خضعوا للأساقفة اللاتين ومنهم خضعوا لإدارة الأساقفة الباقية نحو سنة ١٦٥٣ – سنة ١٦٦٢، فقبلوهم بحجة حرمانهم، من أساقفة كلدان طقسيين كما حدد مجمع ديامبر سنة ١٥٩٩. إلا أن هؤلاء لا يزالون يكررون الالتماس من السدّة البطرسية، ويرسلون مراراً كثيرة الوفود إلى بطاركة بابل في ازمنة مختلفة كما رأينا، لينالوا أساقفة طقسيين من لدنهم كما تشهد تواريخ الملباريين، والأثار المحفوظة في خزانة البطريركية البابلية. والوفد الأخير بلغ الموصل سنة ١٨٥٨ وإذ كان الكرسي الرسولي قد منع مار يوسف اودو، على يد القصادة الرسولية ان يُلبي طلبهم، فاستشاطوا غيضاً وقصدوا بطريرك النساطرة في قوجانس، فأسام هذا، أحدهم أسقفا ويُدعى انطون.

إلا أن مار يوسف اودو كان لا يزال يدّعي أن بلاد ملبار، هي تحت حوزة البطريركية البابلية منذ قديم الزمان، وكان يطلب أن يُسيم لها أساقفة بناء على التماس أهلها من هذه البطريركية.

أما الكرسي الرسولي فكان يُمانعه قائلاً: أن هذا الحق كيفما يُعتبر قد أبطل لأسباب موجبة، منذ جدد الملباريون بسعي المرسلين اللاتين، إقرارهم بالإيمان الكاثوليكي في مجمع ديامبر الذي عقد سنة ١٥٩٩، ووعدوا بأقسام مغلظة أنهم لن يقبلوا أبداً أسقفاً أو رئيساً أو مدبراً ما لم يكن مرسلاً إليهم من لدن الكرسي الرسولي رأساً. فلم يصيخ مار يوسف لهذا المنع، بل صمم على إرسال أسقف إلى ملبار. ومما زاد الأمر تعقيداً هو أن نفرا من المباريين كانوا قد أتوا إلى الموصل، ليعرضوا على مار يوسف حالهم ويحثوه على تلبية طلبهم. ولم يرد ان يستبد مار يوسف برأيه في هذه المسألة الخطيرة، بل رأى ان يستشير الأساقفة آباء الطائفة. فقرّ الرأي ان يجتمع بهم في آمد ليتفاوض معهم في ذي الشأن.

وكان دخول مار يوسف اودو إلى آمد في ٣ حزيران سنة ١٨٦٠، وجرى هذا الاجتماع في كنيسة مار بثيون، وحضر فيه السادة مار بطرس دي نطالي مطران آمد، واغناطيوس دشتو مطران ماردين، وبولس هندي مطران الجزيرة، وميخائيل بر تتر مطران سعرد. ثم وصلت رسائل القبول والرضى من سائر أساقفة الطائفة الغائبين، والكهنة ووجوه الأبرشيات بالموافقة، على ما يُشرّع الآباء في هذا الاجتماع. فعوّل الآباء على ان ينحدروا إلى الموصل، ليتم بعد اجتماع سائر رعاة الطائفة الغائبين، سياميذ أساقفة للأبرشيات الفارغة، ويُرسلوا مع الوفد الملباري أسقفا أو أسقفين، لتفحص المسألة الملبارية جيداً بموجب تفتيشات مظبوطة في المحاضر المشروعة. أي هل تلك الأقوام الملبارية هي باقية على الطقس الكلداني. وهل هي غير حاصلة على الهدوء والسكينة تحت رئاسة المطارين اللاتين، وهل تطلب في الأغلبية رعاة من السدة البابلية كي تُرسل هذه التعليمات عينها الواردة من ملبار إلى الحبر الروماني ويطلب منه الجواب القطعي في ذي الشأن.

أما الكردينال برنا رئيس مجمع انتشار الإيمان، لما بلغ مسامعه هذه

الاخبار أراد استدراك الأمر حالاً، فكتب إلى مار يوسف اودو يمنعه من التدخل في هذه المسألة، وان لا يُسيم أسقفا بدون مشأورة مجمع انتشار الإيمان والسدة الرسولية، وأوعز إلى قاصده السيد امانتون ان لا يدخر وسيلة لحسم هذا الأمر، على مبادئ السلم والاتفاق. فلم يُصغي مار يوسف اودو إلى هذه التنبيهات، بل أتفق هو وأساقفته على جذب القس جيورجيوس خياط إلى رأيهم. وكان هذا أشهر القسوس نباهة وذكاء، لا نظير له في اتقان دروسه الفلسفية واللاهوتية في تلك المدرسة الشهيرة (ربما بروما بروبغندا)، ونال بين أقرانه شهرة فائقة حتى أنه حصل على مدالية ذهبية بيانا لنبوغه واجتهاده في التحصيل العلمي، فاختير راعياً لكرسي العمادية وسيم في ١٥ آب سنة ١٨٦٠.

أما رسامة المطران توما روكس فجرى القرار برضاء الأساقفة، ان يُسام أسقفا بلقب شرعي على فرات ميشان، (أو البصرة) بشرط ان يقصد ملبار بهيئة تفتيشية، ليزور أهلها وياتي بالتحقيقات المطلوبة، وان يعتني في ترجيع غير الكاثوليك من اليعاقبة وغيرهم، في هذه الزيارة إلى حضيرة البيعة. وأنه إذا ما عاد من ملبار ولم يحصل له أبرشية فارغة، فله أن يبقى في القلاية البطريركية. وكان سياميذه في ٣٠ أيلول لسنة ١٨٦٠. ولما وصل المطران توما إلى ملبار، شرع يُذيع بين الناس ان البطريرك أرسله بأمر الحبر الروماني، وانتحل لنفسه السلطة البيعية، ومنح الكثيرين الدرجة الكهنوتية. فتبلبلت أحوال السلطة البيعية وأحوال الكنيسة الملبارية، وقُلبت بهذا التدبير رأسا على عقب. فعوّل الكرسي الرسولي ما بين هذه الاختباطات على ان يأمر برنردين مطران فرساي نائبه في تلك الكنيسة (ملبار) ان يُنبّه الأسقف توما تنبيها قانونيا، كي يبارح تلك الارض، وان يُحرمه إذا آبى، وعصا فُحرم. واستدعى الكرسي الرسولي مار يوسف اودو البطريرك. فقصد مار يوسف رومية صحبة المطران بطرس دي نطالي في نهاية الربيع سنة ١٨٦١ تاركاً

نائبا عنه في الموصل، المطران بطرس بر تتر الذي كان هو ودي نطالي، من أقوى العاملين على المسالة الملبارية. ولما وصل رومية أمره بيوس التاسع ان يبعث في الحال ويرجع من ملبار الأسقف توما. فامتثل البطريرك أمر الكرسي الرسولي. ولم يكتفي الكرسي الرسولي بذلك، بل تقدم إلى مجمع انتشار الإيمان، لجنة أمور الطقوس الشرقية، بأن يفحصوا القضية الملبارية المُدعّى بها وجميع ما جرى، ويُنقبّوا عنها تنقيبا مدققا. فتقرر في ٦ آذار سنة ١٨٦٥ باتفاق تام وبمصادقة السدة الرسولية على ان ليس من المستحسن الآن منح بطريرك الكلدان البابلي السلطة على ملبار. فأذعن مار يوسف لهذا المرسوم، وأبدى أدلّة جليّة على طاعته (على ترك ملبار) حيث أبى ان يُعطي الأسقفية لرجل ملباري قدم اليه في تموز سنة ١٨٦٢ من تلك البلاد اسمه انطون، وإنما اقتنع مار يوسف اودو وترك ادعاءه مؤقتا. ورأى ان يعود راجعا إلى قومه لأن مجمع انتشار الإيمان وعده بتخويله هذا الحق المُدعّى على ملبار متى ما حصلت هذه البطريركية على القوة والجدارة في أكليروسها، على إدارة تلك الأقوام الملبارية العظيمة، وذلك بمباشرة افتتاح المدارس لأجل هذه الغاية. وهذا ما كان قال المنشور الذي طلبوا منه ان يُحرره ويبعث به، ليقرأ علنا في كنائس كل الأبرشيات، وكانت نسخ هذا المنشور مصدقة بختمه البطريركي، ومرسلة إلى رومية عن طريق القصادة رسولية. ولما عاد إلى الموصل، سعى بحل توما الأسقف من الحرم على يد السيد امانتون في ٢٢ نيسان سنة ١٨٦٣ بعد ستة أشهر من رجوعه من ملبار. وللسيد امانتون مقالة فرنسية في شأن هذه المسألة الملبارية، وتفصيل الوقائع التي جرت له مع الطائفة الكلدانية أبان قصادته، منذ سنة ١٨٦٠، يصف فيها أحوالها وأطوار أساقفتها ورهبانيتها، كتبها في رومية في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٦٤، بعد ان بارح الموصل في تشرين الأول سنة ١٨٦٣ وقدمها إلى مجمع انتشار الإيمان.

الفصل التاسع

في الأعمال التي أتى بها الشماس رافائيل مازوجي لبني طائفته في الموصل وموته بالهواء الأصفر

كان الشماس رافائيل كلدانياً من آمد، من عائلة غنية عريقة في الشرف، وكان وحيداً لأبيه القس بطرس مازوجي المعروف بالتقوى والفضيلة. ولما شبّ قصد باريس وترهّب في دير اللعازريين، تاركاً وراءه تنعمات داره وثروة عائلته الوافرة، ولا سيما الميراث الذي تركه له عمه المعروف بالخواجا بدوش، بعد وفاته. ومع ذلك أراد ان يستعمل هذه الخيرات نفسها لتكون من أكبر الذرائع إلى بغيته. ونوى ان يبذلها لخير بني طائفته ونجاحها دينيا وأدبيا. فقدم الموصل سنة ١٨٦٣، بإذن رئيسه العام، ومعه زينات وحلل لبيعته. ولا سيّما المطبعة التي جلبها مع جهاز تشغيلها، وأقامها في المحل الذي بناه لإدارتها. ونشرت بها الكتب الكلدانية والعربية والفرنسية الضرورية لذلك الزمان، لإقامة الصلوات القانونية في البيع ولطلبة المدارس. وكان يرغب في إقامة مدرسة اكليريكية في الموصل، إلا أنه لم يتوفق بتكميل رغبته.

وممن سعى بعد موته في إقامة المدرسة الاكليريكية للكلدان في الموصل مار يوسف اودو البطريرك وعبديشوع خيّاط. وقصدوا منها تهذيب الشبأن (المرشّحين للكهنوت) في المعارف الدينية والأدبية. فبنى لهم مركزا في جوار الكنيسة المعروفة اليوم بشمعون الصّفا. وبلغ عددهم نحو العشرين. وكان يدير هذا المكتب أحياناً مار عبديشوع خيّاط نفسه،

الذي كان قد استقال في هذه الأثناء من كرسي العمادية. ولبث زمانا في الموصل، بصفة نائب بطريركي، وتحت نظارته كانت قد نشرت الكتب التي صدرت من هذه المطبعة. ثم أُحيلت مهمته في التدريس، إلى القس يعقوب نعمو، الذي صار بعد ذلك أسقف سعرد. ولم يحالف الحظ الشماس روفائيل لإتمام كل مقاصده الخيرية. لأن المنون اختطفه عاجلاً بالهواء الأصفر الذي انتشر في الموصل في فصل الخريف سنة ١٨٦٦، ودفن في كنيسة شمعون الصّفا. ويصف السيد عبديشوع مناقبه في التاريخ الذي حفر على ضريحه بهذين البيتين:

متجّمل بالمكرومات زاهدا وبماله بيت العلوم تشيّدا
تبكي الكنيسة فقده وتؤرخ رفائيل في دور الصّفا تخلّدا

وقد استمرت أعمال مآثره بعد موته في الموصل، فأن المطبعة والمكتب الاكليريكي استمرا زمانا سائرين على قدم النجاح، إلا أنهما لم يلبثا ان توقفا، لسوء التصرف بالأوقاف التي رصدت لهما.

الفصل العاشر

في الأخبار عن دير مار هرمزد، وتعمير الدير الجديد المعروف بدير السيّدة

أن دير مار هرمزد هو قديم جدا، بناه الراهب هرمزد في نحو القرن السابع، وكان عامرا بالرهبان في عهد مار سولاقا، الذي كان رئيساً فيه. ويظهر ان اسمه لم ينقطع إلا في بدء القرن الثاني عشر، بسبب الاضطهادات والاذايا التي احتملها الرهبان، على آثر الانقلابات الأوليّة التي نَغصّت المشرق. ولبثت أوقافه تحت إدارة البطاركة النساطرة، حتى أوى فيه من جديد الأب جبرائيل دنبو ورفقاؤه، في بدء القرن التاسع عشر كما مرّ بك.

ويجدر بنا ان نصف هذا الدير فنقول: أن بناء هذا الدير وموقعه يخطف النظر ويشغف العقل، ويسوغ لنا ان نقرر أنه من أشهر أعمال الكمال من هذا الجنس. لأن الجبل المبني عليه هو عال جداً، ومسالكه الوعرة المخروقة بألوف من الفوهات (المصوغة) المنقورة بدون هندام، الواحدة فوق الأخرى. أما بنيان هذا الدير فهو من الجبل نفسه، لأن الرهبان الأولين قد حفروا في أعماق جوفه قلاليهم الصغيرة، وفي جوارها أروقة صغيرة توصل هذه القلالي بعضها ببعض. وأن محل الطعام، رغما عن كبره، فهو مقطوع من صخور هذا الجبل نظير بقية الأجزاء التي يتألف منها هذا المحل من مناطق (طاق) وعواميد وسقف، وموائد ومجالس ورفوف وغير ذلك، وبالجملة كل العواميد التي تسند القبة مع القبة نفسها

هي قطعة واحدة مقطوعة ومهندسة من الجبل عينه. فلا يوجد في دير مار هرمزد بنيان من حجر وجص، سوى المصلّى الصغير المبني على صخر عال. والذي بجمال موقعه يدعو من بعيد السائح، ليهجر زمانا العالم وضوضاءه، ليذوق فيه حلاوة الوحدة وجإذبيتها. وجدد هذا المصلّى سنة ١٨١٧، وبجوار المصلّى، مصلّى آخر أصغر، بني سنة ١٨٢٠.

أما القس اليشاع رئيس دير مار هرمزد، فلما أزداد عدد الرهبان وضاق الدير بهم، عوّل على ان يشيّد ديراً آخر في السهل المعروف بعين طلماي، المقابل لقرية القوش شرقا ودير مار هرمزد جنوباً. وممن له الفضل الأعظم على الرهبان بعد القاصد بلانشي، وساعدهم لتكميل بناء هذا الدير الجديد، وبيعته اللطيفة، هو السيد هنري امانتون، القاصد الرسولي، الذي أوصل لهم نحو أربعة عشر ألف دينارا (فرنكا). ولذلك نرى أن الرهبان في النزاع الذي نشأ حول المسألة الملبارية، لم يوافقوا البطريرك مار يوسف سنة ١٨٦١. ولكنهم انحازوا إليه سنة ١٨٦٣ بعد رضوخه لروما، لأن السيد امانتون لم يطاوع رئيسهم في إعطائه شهادة بشأن اسال القس حنا ملّوس لجمع صدقات للدير. ومع ذلك فقد قصد بعد ذلك القس بولس العجمي، والقس اوغسطين التلكيفي، الراهبان، مدينة بغداد والهند لجمع هذه المساعدات، وبهذه الصدقات تمكن الرهبان من اتمام تعمير الدير الجديد، وبناية البيعة المتعلقة به. وسمّي دير السيدة. فصار بيدهم ديران، عرف الأول بالفوقاني، والآخر بالتحتاني. وبعد قليل صار بيدهم دير ثالث وهو دير مار كوركيس (باعويرا) الذي سلّمهم أياه مار يوسف اودو عند صيرورته بطريركاً.

وناهيك ان أحوال الرهبان، بعد الاضطهادات والاذايا التي قاسوها بسعي بيت الأب قد اصطلحت، وحازوا الراحة والاطمئنان قليلاً، وضبطوا من يد العائلة الأبوية بعض الأوقاف، ولكن لم يهدأ وجوه العائلة من إثارة دواهي النزاع مع الرهبان، فعوّل هؤلاء على رفع الدعوى إلى المحكمة

الشرعية سنة ١٨٥٦ واستولوا على كل الأوقاف والأراضي والعقارات المتعلقة بالدير، وسكنوا بأمان وراحة إلى سنة ١٨٦٥، فآل الأمر بوجوه هذه العائلة، حين شعروا بخيبة أمالهم فقصدوا ان يرسلوا من عائلتهم إلى بغداد: ياقو بن مروكي ليستأنف دعواه، فلم يستفد إلا تعبا. فقصد رومة للشكاية على الرهبان، فخاب أمله من هذا أيضاً. وتوجّه إلى القسطنطينية فنال أمرا بسماع دعواه في الموصل. أما حكومة الموصل فرفضت الدعوى من جديد، بناءا على حق الاستحلال. وسبب إدعائهم هذا، هو أن بطاركة العائلة الأبوية الإيلياويين كانوا بعد فراغ دير مار هرمزد من الرهبان، في نحو أواسط القرن الثامن عشر، قد تسلّطوا على أوقافه، بصفة كونهم الرؤوساء المتولّين على جميع الأوقاف في الطائفة، بمقتضى منطوق براءتهم. فكانوا يتصرّفون بها وينفقون اثمارها على احتياجات الطائفة، أو على عائلاتهم، التي كانت تستفيد منها كثيراً. ولذلك بذلت هذه العائلة الأبوية قصاراها في إثبات أحد اعضائها على البطريركية، لكي لا ينقطع تسلسل رئاستهم عليها. وعليه صعب على قلب مار يوحنا هرمزد، ان يسلّم هذا الدير للقس جبرائيل دنبو، ليفتحه ويأوي الرهبان فيه خوفا من ان يستولوا يوما، كورثاء على هذه الأوقاف كما جرى الأمر.

وهذا هو السبب الذي حمل وجوه هذه العائلة على ان ينكلوا مرار عديدة بالرهبان، ويحرّكوا عليهم حكّام العمادية، الذين كان الدير والقوش راجعين إليهم، لكي يطردوهم من الدير وينهبوه ويكبّدوهم الخسارات الباهظة، ويأتوا بالمنكرات التي وصفنا بعضا منها.

أما حقيقة الأمر فهي أن أولئك البطاركة، لم يكن لهم في أثناء فراغ الدير من الرهبان، سوى حق التصرّف بهذه الأملاك التي كانت موقوفة، لا حق التملّك. وعلى افتراض ان كان بعضها مقيّداً باسمهم بالحجج الشرعية، فذلك لم يكن إلا بطريق الاستعارة من الرهبان في دير الرهبان (مار هرمزد)، الذي كان موجوداً منذ القرن السابع كما رأينا. لابد أنهم كانوا

يملكون بعض العقارات والأملاك، التي كانت ضرورية لمعيشتهم، كما هي العادة المشهودة في جميع الأديرة التي لا يمكن ان تقوم وتثبت، ما لم يكن لها أملاك ثابتة يعيش منها رهبانها. ولذلك فهو أمر معلوم أيضاً لدى الجميع أن الدير الأعلى ودير مار ميخائيل، ودير مار إيليا ومار أوراهام المادي القريبة من الموصل، كان لها أيضاً نظير هذه الأملاك، وقد بقيت بعض حججها الشرعية محفوظة إلى الآن، لكنها تلاشت بعد ان تشتّت رهبانها بصروف الزمان، واغتصبها الأقوياء. ولو عاد الرهبان وسكنوها، وادعى الرؤوساء بها لتمكنوا من استعادتها، بناء على كونهم ورثة مالكيها الأصليين. والحال أن الرهبان الجدد الذين أووا في دير مار هرمزد بعد رئيسهم جبرائيل دنبو المشار إليه، هم ورثة أولئك الرهبان الأصليين، الذين كانوا مسؤوليين على الاملاك الموقوفة لهم. فإذا لمجرّد تصرّف البطاركة الإيلياويين*، بمثابة متولّين عليها، لم يكن لوجوه هذه العائلة الأبوية أدنى حق بأن يضبطوا هذه الأوقاف، من يد الرهبان الجدد، قد تصرّفوا بها بعد ذلك مدة تزيد على خمسة عشرة سنة، وملكوها من جديد بقوة الشراء، أو التصرّف أو الاستحلال، وفقا لقوانين الشرع يومئذ.

---

*. وتأييدا لهذا القول، روي أنه كان ثلاثة أخوة من العائلة الأبوية، تنازع أولادهم المنذورون على البطريركية. وإذ فضّل ابن الأخ الأوسط، قتله الأكبر، فاستولى ابنه على المنصب البطريركي. وروى يوحنا هرمزد آخر بطريرك من هذه العائلة، أنه كان قد اقيم في القوش تمثال لهذا المقتول، فمثّل وبسيف يطعنه، ورأسه مهشّم. أما الأخ الأصغر، فهو جد بيت حلبي، ولعله كان يُسمّى أسحق، الذي باسمه دعي أسحق جدهم الأقرب، ولذلك فأصل بيت الحلبي كان من بغداد، كما ان العائلة الأبوية كانت قاطنة أولاً بغداد قبل انتقالها إلى ناحية قلمش فالقوش. واندثرت بعد قليل هذه العائلة الأبوية، ولم يبق من آثارها سوى بيوت قليلة، ورأت عاجلا أم آجلاً سوء منقلبها. وبعد ان نال الرهبان الأمان والراحة، شرعوا يمارسون أحكام طريقتهم المقدسة، وانكبّوا على الدرس واكتساب المعارف. وتخرّج كثير منهم أساقفة وعلماء في اللغة الآرامية، ومنهم القس كوركيس الالقوشي، واُقترح عليه ان يضع طقساً لقلب يسوع والوردية المقدسة. وتوفي نحو سنة ١٨٥٠.

في حال الطائفة الكلدانية في أواسط القرن التاسع عشر

الباب الثامن عشر

الفصل الأول

في التدبير البيعي الذي أنشأه الكرسي الرسولي في الطائفة الكلدانية

أن الذي حمل الكرسي الرسولي، على ان يبرم للطائفة الكلدانية القوانين المحتوية في البلة المبتدأة "لما كان التدبير البيعي" المؤرخة في ٢١ آب سنة ١٨٦٧ في خير هذه الكنيسة ومصلحتها الروحية، وذلك كي تنعش فيها القوانين البيعية الروح، التي كانت قد ضعفت فيها أو إرتخت أو كادت تتلاشى تماماً، بسبب نوائب الدهر. وذلك من دون أن يتعرّض إلى سوء، شيءُ من الطقوس. لمّا شاع أن الآباء القديسين رسموه والسدّة الرسولية اثبتته، حدا بهذه الطائفة لقبول القوانين، هو أنه خاطب في ذي الشأن البطاركة والأساقفة الشرقيين الذين كانوا قد أتوا إلى رومية ليحضروا عيد الرسولين بطرس وبولس القرني، الذي وقع في ٢٩ حزيران سنة ١٨٦٧. ولم يكن حاضرا مار يوسف اودو في الاحتفال الذي دعي إليه كل أساقفة العالم، لأنه كان قد توجّه إلى جبل كردستان، غير مبال بكبر سنّه وبالمشقّات اللازمة للسفر إلى تلك النواحي، كي يعالج بنّية صالحة مشكلة ترجيع النساطرة إلى حضن الكنيسة. فوكل في مكانه إيليا ملّوس، أسقف عقرة والزيبار، الذي كان قد رسم سنة ١٨٦٤.

وأما ما كان من رأي مار يوسف اودو، قد بعثت اليه (بعد أن اطّلع على الرسامة بأمر مجمع الإيمان) في ذي الشأن بتاريخ ٣ أيلول ١٨٦٨ بالبراءة الرسولية المؤرخة ١٢ تموز ١٨٦٧ التي بدؤها "Renersurens" والتي

فيها مرسومة قوانين شتى، تتعلّق بتنظيم البطريركية الأرمنية، أرسل (ومنهم السدّة الرسولية أولاً) على يد مار إيليا ملّوس الذي كان ذلك في رومية، ثم بما كتبه تتابعاً إلى مجمع نشر الإيمان في الرسالة المحررة بتاريخ ٣١ تموز ١٨٦٨، وفي رسالته الأخرى بتاريخ ٢٤ أيار١٨٦٩، أنه من جهة ترتيب قواعد انتخاب الأساقفة، لا يختلف رأيه عن إرادة هذه السدّة الرسولية، وأنه مستعد لامتثال أوامرها بكل الجهد والطاعة، وأنه له أمل بأن انتخاب الأساقفة ينتظم أمره، بالترتيب الجديد الذي كلامنا عنه. إذا استصوبت ذلك السدّة الرسولية، وأنه يجب ان يكون كل أمر، جارياً حسب إرادتها وبما يسرّها. ومن الادلّة الراهنة التي اعطاها مار يوسف اودو في تلك الأثناء، على احترامه وطاعته للكرسي الرسولي، هو أنه كان قد ترمّل كرسيّان من كراسي الكلدان – أعني كرسي ديار بكر وماردين – فعرض مار يوسف أسماء نفر من الكهنة ليختار الكرسي الرسولي اثنين من الذين يراهم أليق وأكثر استحقاقاً، ويوصيهما بسلطانه على تينك الأبرشيتين. فنصب القس بطرس عكار، تلميذ بروبغندا على كرسي ماردين، والقس جبرائيل فرنسو على آمد، برسالته المؤرخة ٢٢ آذار ١٨٦٩. ثم طلب مار يوسف للكرسي نفسه لأسباب موجبة ان يتبادل الأسقفين المذكورين، كل على الأبرشية الأخرى، ويجعل على كرسي آمد من كان قد نصبه على ماردين، وعلى كرسي ماردين من كان قد جعله على آمد. فأجاب الكرسي الرسولي إلى طلبه. وجرت حفلة الاسيامذ في رومة في بيعة القديسة مريم دي كامبومارسو، في ٣٠ كانون الثاني ١٨٧٠، بمؤازرة السيدين مار جيورجيوس خياط ومار إيليا ملّوس.

وأما أهم أبواب النظام البيعي الذي يدور الكلام عنه الآن، فهي ترجع إلى هذه المواد:

الأولى: يجب أن يتم انتخاب البطريرك برأي الأساقفة، دون العلمانيين

والاكليروس والكهنة الذين ليس لهم رتبة أسقفية، وان لا يتعاطى البطريرك الجديد المنتخب الأعمال الحبرية، إلا بعد أن ينال من الكرسي الرسولي الباليوم المقدس.

الثانية: كلما فرغ أحد الكراسي الأسقفية بموت راعيها، يجب أن يجتمع الأساقفة اجتماعا قانونيا مجمعيا (سنهدوسيا) ويتفقوا على انتخاب ثلاثة أشخاص من الفضلاء، لينصب الكرسي الرسولي مَن يُفضّله على غيره، ويُقيمه على الكرسي الفارغ.

الثالثة: لا يجوز للعلمانيين أن يتدخّلوا في أرزاق الكنائس وأموالها، ولا يحق للبطريرك أن يبيع أو يهب شيئا منها، أو يقطع بأي وجه كان شيئاً من أملاك بطريركيته وكنيسته وأوقافها بدون مشورة الحبر الروماني.

الفصل الثاني

في الحوادث التي جرت لمار يوسف اودو منذ سفره إلى رومية إلى ان عاد منها وأخبار ابرشيتي آمد وماردين

كان سبب استدعاء الحبر الروماني بيوس التاسع أساقفة العالم إلى رومية، كي يحضروا المجمع المسكوني، الذي فتحه في ٨ كانون الأول ١٨٦٩، للبحث في حقائق الإيمان، ووضع نظام ورسوم وقوانين تضبط بها أمور الكنيسة الجامعة. وجرى لمار يوسف لما وصل إلى ماردين، ان طلب إليه السيد نيقولا كاستيلي، القاصد الرسولي لمابين النهرين وخليفته السيد امانتون، ان يُسيم القسيسين المار ذكرهما لابرشيتي ماردين وآمد، بالدرجة الأسقفية، تبعا لما سبق من نظام الانتخاب، والقبول في شأنهما. فآبى مار يوسف، أولاً متعللا بحجج راهنة، فأمر مجمع انتشار الإيمان هذين القسيسين أن يلحقا بطريركهما إلى رومية. ولما وصلا اسامهما على ما رأينا، إذ لم يجد سبيلاً لمقاومة السدّة الرسولية. وحدث في هذه الأثناء في الطائفة الأرمنية نزاع شديد، وثارت فيها فتن عظيمة بسبب البراءة المار ذكرها، التي أبرزها بيوس التاسع في ٢٠ تموز ١٨٦٧، المعروفة (برفرسورص)، وأبطل فيها الفرمانية القسطنطينة (الفرمان = البراءة السلطانية) وضمّها إلى البطريركية القيليقية، وجعل رئاستي الطائفة واحدة. وعين كرسي البطريركية في القسطنطينية، واثبت انطونيوس حسون جاثاليق القسطنطينية بطريركا، ورسم بعض القوانين التهذيبية لتلك الطائفة الأرمنية، وهي بالعموم نفس القوانين التي رسمت

للطائفة الكلدانية نفسها. ومما فعل وحدث لهذه الطائفة وبعض رؤسائها، أنهم تمرّدوا على بطريركهم حسون في القسطنطينية متحججين أنه قد وافق على نقض حقوق الطائفة الأرمنية، بقبوله تلك البراءة، ونصبوا سنة ١٨٧١ كوبليان مطران ديار بكر بطريركا. وانقسمت الطائفة إلى حزبين، عرف الأول بحزب الحسونياني والأخر بالكوبلياني.

وأثار المتمرّدون على رئيسهم الشرعي بلبلة وثورة عظيمة في الطائفة، وضبطوا كنائسها وأوقافها وسعوا بطرد البطريرك حسون من القسطيطينية. وفي هذه الغضون نرى بعض المراسلات بين أساقفة الكلدان مع الكرسي الرسولي، من ذلك لمّا استولى الأيطاليان على رومية أرسل المطران عمانوئيل مطران زاخو رسالة إلى بيوس التاسع يبدي تأسفه ويهنئه في الوقت نفسه في بلوغه السنة الخامسة والعشرين من حبريته. فأجابه الحبر الأعظم في ١٧ نيسان ١٨٧٢، ويثني على تعلّقه بالسدة الرسولية، ويعلن تأسفه لسريان شقاق الأرمن بين طائفته الكلدانية. وكتب له أيضاً اوغسطين بر شينو مطران سلماس، ويوسف أسقف ادا وقسوس العجم في ١٠ آذار، منهم يصفون له حالتهم التي يُرثى لها بين النساطرة. فأجابهم مُحرّضا أيأهم على التمسك بالإيمان الكاثوليكي. وان يبيّنوا للنساطرة حالتهم التعيسة التي سيوجدون فيها، إذا سمحوا للشيع البروتستانتية ان تدخل أضاليلها بينهم (ثم عدد ١٢٦).

أما ما كان من مار يوسف اودو، لما رأى الفتن والانشقاقات التي المّت بالطائفة الأرمنية، فأنه أمضى الجلسات الأولى الثلاث التي ابطلت بقوانينها، اضاليل الكفّار والفلاسفة المستجّدين. أما الجلسة الرابعة التي عقدت في ٨ تموز وحدّدت فيها عصمة الحبر الأعظم، فلم يحضرها، ولم يوقّع عليها. ورفض بلّة الحبر الروماني، أعني براءته المار ذكرها، التي سنّها في شأن التهذيب البيعي للطائفة الكلدانية، اقتداءا بالأرمن المنشقّين، الذين كانوا يدّعون أن ذلك يؤول إلى نقض حقوقهم. وكان قد

شاهد جماحهم وتعصّبهم في القسطنطينية في اثناء عودته إلى المشرق.
لكن الحبر الروماني لما بلغته الأخبار المحزنة التي جرت لمار يوسف اودو بعد عودته إلى الموصل، أمر السيد زكريا فنشلي، أسقف الموارنة، الذي كان السيد نيقولا كستلي، القاصد الرسولي على ما بين النهرين قد اتّخذه معاونا له، أن يقصد الموصل ويواجه البطريرك، ويقنعه بإمضاء رسوم الجلسة الرابعة من المجمع الفاتيكاني والخضوع لها. وبعد المعالجة الطويلة إذعن مار يوسف وأصدر إمضاءه، هو ومار توما روكس، أسقف البصرة في ٢٩ تموز ١٨٧٢، وأرسلوا رسائل إلى الحبر الروماني بذي الشأن. فأجاب الكرسي الرسولي في ١٦ تشرين الثاني، واستحسن تعلّق مار يوسف بالسدة الرسولية، ويحرّضه أن يسعى في إبعاد خطر سريان شقاق الأرمن بين طائفته، وأن يُطفيء البلبلة والنزعات التي نشأت في آمد بعد انتخاب مار طيمثاؤس عكار خليفة لنطالي (ثم عدد ١٢٧).
فأجاب مار يوسف بتاريخ ١٢ آذار ١٨٧٣ مظهراً طاعته للسدة الرسولية وواعداً بأن يبذل جهده في إبعاد بني طائفته عن ضلال الأرمن المنشقين، إلا أنه ألحّ أخيراً في الاستئذان بأن يرسل أساقفة من طائفته إلى ملبار، مدّعياً أن حاجات تلك الأقوام توجب عليه أن يفعل ذلك.
فعرضت تلك المسألة على مجمع انتشار الإيمان، وبعد البحث والتدقيق أرسل جواباً بأمر السدّة الرسولية في ٣٠ حزيران سنة ١٨٧٣، أنه لا يمكن الإجابة على طلبه، لإنها لا تجدي نفعاً للنفوس، وان يُلقي عنه كل هم في هذه القضيّة.
وممن أشتهر بالعلم بين أساقفة الطائفة الكلدانية في زمان المجمع الفاتيكاني، مار عبديشوع خيّاط. وكفاه شهرة أنه حاز حبّاً عظيماً بخطبته التي القاها أمام آباء ذلك المجمع واكتسب رضاهم وصداقتهم. ومما زاده فضلاً في تلك الأثناء أنه ألّف كتابا نفيسا، ثبت فيه رياسة الحبر الأعظم من آثار مشارقة الكلدان نفسهم، وأقوال كتبهم وشهاداتهم، ونشر في

مطبعة بروبغندا سنة ١٨٧٠.
وكانت أحوال أبرشية آمد الكلدانية على هذا العهد منغصة، ومنذ سنين كثيرة، بالنزاعات والخصومات ومبلبلة أحوالها، وكان راعيها مار بطرس دي نطالي الذي توفي في البانو، المدينة القريبة من رومية سنة ١٨٦٧، قد اصابته اذايا ومشقات كثيرة من جراء ذلك. ولما تولّى عليها مار طيمثاوس عكار، لم تنقطع تلك الخلافات. وكان قد تركها بسبب انتشار روح الانشقاق الجديد، إذ قد ادخلوا فيها الانقسام، فطلب راعيها مار طيمثاوس بتضرع والحاح من الكرسي الرسولي ان يُعفى من الخدمة الرعائية بسبب الضيق الذي كان يصيبه، وقُبلت استقالته.
أما أبرشية ماردين الكلدانية، فأن راعيها مار جبرائيل فرنسو، كان قد توفي بعد زمان قليل من عودته من رومية إلى كرسيه. فعيّن مار طيمثاوس عكار، الذي بدوره كان قد انقطع إلى بيت أبيه، ولم يكن يتعاطى مصالح ابرشيته كمدبر لماردين سنة ١٨٧٤. وبعد ان لبث كرسي آمد زماناً فارغاً، عيّن لتدبيره مار عبديشوع خياط، الذي كان قد سيم أولاً مطراناً على العمادية، ثم استقال من منصبه سنة ١٨٦٣، وصار نائباً بطريركياً في الموصل، أيام سفر مار يوسف اودو إلى بغداد ثاني مرة سنة ١٨٦٥.
ولبث مار عبديشوع مدبرا لكرسي آمد، إلى أن تأيد مطراناً عليها، يوم اختير مار إيليا الثالث عشر (الأصح الثاني عشر) بطريركا على الطائفة الكلدانية، بعد موت مار يوسف اودو، كما سترى.

الفصل الثالث

في أخبار الرسالة الدومنيكية ومآثر الأب ليون واختياره قاصداً رسولياً على ما بين النهرين

خلف رئاسة الرسالة الدومنيكية بعد موت الأب بيصون، الأب ليون. ووصل الموصل برفقة الأب يوحنا، ونعي في ١٩ كانون الأول سنة ١٨٦١. يجدر بنا أن نصف، ولو بوجيز الكلام، اشرف أعمال هذه الرسالة لخير هذه البلاد ونجاحها، فنقول:

كانت هذه البلاد في ضيقة واحتياجات أدبية مختلفة، ولا سيما بشأن المطابع والمدارس لتهذيب الصبيان. فسعت هذه الرسالة بنشر شتى العلوم الدينية والأدبية، بالمطبعة التي أتى بها السيد امانتون المار ذكره. وأقامت المدارس لتهذيب الصبيان والبنات في الموصل، وفي بعض قراها المجاورة، واستعملت الطبابة لمساعدة المرضى من أي مذهب كانوا، وانفقوا بيد سخية الأموال الغزيرة لتدبير هذه المراكز.

وكان رؤساء الطائفة الكلدانية في هذه الأثناء، يسعون في اهتداء النساطرة، وكان مار يوسف اودو، رغما عن شيخوخته، قد توجه سنة ١٨٦٧ لزيارة مار شمعون الذي خلف عمه سنة ١٨٥٨ ليمهد الطريق لرجوع النساطرة إلى حضيرة الكنيسة. وفي هذه الفرصة هدى قوماً كبيراً منهم في أبرشية العمادية وعقرة. فرأى الأب ليون ان يشد على عضد هذه الطائفة فرحل من الموصل ليتواجه مع مار شمعون، وليتجوّل في بلاد أرمينية وكردستان، ليرى المراكز التي تظهر أكثر ضرورة وصلاحية لتأسيس رسالات جديدة بين النساطرة. وهذه المراكز التي

أقامها هي الآتي ذكرها:
الأولى: في وان. وترك ثمة ثلاثة مرسلين. والثانية: في سعرد، قلب كردستان. وفي العمادية، وأقام فيها المدارس لتعليم الصبيان أصول الإيمان والآداب المسيحية والعمران البشري.
وأما الإجراءات التي كان يرغب الأب ليون أن يُكمّلها فهي: أنه يشتاق ان يأتي بعمل شبيه بأعمال الرسالة اللعازرية التي زارها في سفرته هذه. وهاك ملخصاً: كيف يصف غيرة هذه الرسالة، قال: أن هؤلاء الرهبان بعد ان طردوا من فارس عادوا إليها ثانية، وهجروا وأقاموا في خوسراوا. يا لسعد خسراوا! مإذا تنقصهم؟ لهم أمهات وآباء وأخوات، ومكاتب، ومدرسة اكليريكية، ومكتب اكليريكي، وصيدلية مجانية، والزيارات المتواترة للمرضى، تضمن لهذا الشعب إحسانات غير محدودة، لا تعرف إلا بمساعي المرسلين اللاتين وأخوات الرحمة، والمساعدات اللازمة لهم في هذه الرسالة. وكنت أخاطب نفسي قائلا: أما نقدر نحن أيضاً ان نفتح في سهول بلاد ما بين النهرين، وفي جبال كردستان، مراكز للأخوات الأمهات ليحقق لنا النجاح الذي باطلا نتمناه بقوتنا وحدها، فيا ليت يخوّلنا الله هذه النعمة!!
وسوف نرى ان ما كان يتمناه بشوق هذا الأب الرسولي، سيكمله عندما يعين قاصداً رسولياً على ما بين النهرين. ولكن من أعظم المآثر التي تركها الأب ليون في الموصل أبان رئاسته، هي بناء كنيسة كبيرة على اسم مار هياسنت، رفيقة مار عبدالأحد، وقد انفق عليها مالا وفيرا، من ميراث أتاه ومساعدات أهل الخير. وجرى الاحتفال بتكريسها في ٤ آب ١٨٧١، على يد زكريا فنشلي، أسقف الموارنة والمعاون للسيد نيقولا كستلي، القاصد الرسولي على ما بين النهرين.
وجرى تعيين الأب ليون قاصداً رسولياً على ما بين النهرين بعناية ربّانية عجيبة. فأنه كان قد ترك رئاسة رسالته سنة ١٨٧٣، قاصداً

فرنسا وهو متيقّن أنه لن يعود بعد إلى الموصل. فحدث أن السيد نيقولا كستلي مطران مرقيانوبوليس، خليفة السيد امانتون في القصادة الرسولية، ومدبراً لأبرشية بغداد اللاتينية، توفي في ٧ أيلول من تلك السنة نفسها، بعد أن قام بأعباء وظيفته نحو عشر سنين. وكان الناس واثقين بأن القصادة في هذه البلاد ستُفوَّض إلى السيد زكريا فنشلي معاون السيد كاستلي. إلا أن الله توفاه في تلك الأثناء فصدر الأمر من لدن الحبر الأعظم، بيوس التاسع، بتعيين الأب ليون قاصداً رسولياً. وفي ٢٢ نيسان سنة ١٨٧٤ اقتبل الرسامة الأسقفية من رئيس أساقفة باريس. وناهيك ما لهذا القاصد الرسولي من الأيادي البيضاء على هذه البلاد، فلا يذكر هنا الأعمال الخطيرة التي أتى بها في زمان رئاسته، فأن الكلام مذمر عنها. أما بعد أن عاد إلى الموصل قاصداً رسولياً من جانب السدة الرسولية، سعى بإتمام مقاصد السيد هنري امانتون سالفه، تلك المقاصد التي كان هو يتمنى إنجازها كما مرّ الكلام. فأنه في زمان رئاسته خليفة الأب بطرس دوفال على الرسالة الدومنيكية، سعى بجلب راهبات التقدمة سنة ١٨٧٥، واشترى لهن بيت الخواجة انطون رغدو، حيث جعلت مكاتب (مدارس) البنات تحت إدارتهن. ومنذ سنة ١٨٧٧ سعى بفتح مدرسة اكليريكية للشبان الكلدان والسريان، ليتفقهوا بالعلوم الدينية والأدبية، فيُسامون كهنة لخير هذه البلاد. وفي سنة ١٨٨٠ قصد رومية وفرنسا ونال لهذه المدرسة مبلغا سنويا لنفقاتها، وبناء مركز مُرتّب لسكن هؤلاء الطلبة الاكليريكيين.

الفصل الرابع

في الأخبار المحزنة التي جرت أواخر أمامة مار يوسف اودو ثم إذعانه للكرسي الرسولي

حدث من الأمور المحزنة في أواخر أيام مار يوسف اودو، أن هذا البطريرك جاهر برفض المنشور الرسولي بشأن التدبير التهذيبي للطائفة الكلدانية، وبتدخله بمسألة ملبار. فأختار مار إيليا ملّوس وأرسله إلى ملبار، ورسم أسقفاً القس عبو اليونان الموصلي والقس متي الراهب، ونصب أولهما أسقفاً على الجزيرة، والأخر على العمادية، وكان كل ذلك مخالفاً لإرادة الكرسي الرسولي.

وأما الحبر الروماني فلما بلغته هذه الأخبار، لآم البطريرك مار يوسف، وصرح له بالأمر القاطع أن يسترجع هو بنفسه السيد إيليا ملوس من ملبار، والأسقفين الجديدين من ابرشيتهما، وتهدده (عن غير سرور منه) بالقصاصات القانونية ان لم يفعل ذلك عاجلاً، وبعث أيضاً تنبيهاً شرعياً إلى الأسقفين المار ذكرهما، وأخبرهما بالغاء منصبهما، ومنعا من استعمال الأسقفية، وأمرهما ان يفارقا الأبرشيتين اللتين ضبطاها، مع تهديد بالعقوبات الكنسية ان عصياً. وأرسل هذا التنبيه إلى مار يوسف اودو على يد الكردينال فرانكي رئيس مجمع انتشار الإيمان، في ٢٧ آب سنة ١٨٧٤.

أما مار يوسف، فأجاب رئيس المجمع برسالة فرنسية مؤرخة في ٢٠ شباط سنة ١٨٧٥، فيها بذل جهده في ان يقرر إيمانه، ويدافع عما كان يدعيه من الحقوق البطريركية الملازمة لولايته بخصوص انتخاب المطارين، ملتمساً منه ان يتوسط لدى الحبر الروماني ان يعفيه من أحكام البلة (مرسوم)

التهذيب الكنسي، بسبب المحذورات الناجمة عنها في طائفته، ثم يدعّي بحقوقه على ملبار التي كانت منذ بدء الكنيسة خاضعة ومتعلقة بالبطاركة البابليين، وبيّن ذلك من بلات الأحبار الرومانيين، ولا سيما يوليوس الثالث وبيوس الرابع، وغريغوريوس الثالث عشر وبولس الخامس، مقررا أن سبب دخول اليعاقبة إلى ملبار، إنما كان عدم إرسال المطارين الكلدان إليها، وأن إرسالهم إليها يجدي نفعا كبيرا للكنيسة والإيمان الكاثوليكي، إذ بذلك يجتمع جميع السريان من النساطرة واليعاقبة مع الكاثوليك فيها، تحت إدارة واحدة في إيمان واحد كما وعده أولئك. فأجابه الحبر الأعظم في ١٥ أيلول سنة ١٨٧٥ مفنّدا كل ادعاءاته المذكورة.

أما مار إيليا ملوس، فلما صار في أرض ملبار نُبّه التنبيه الشرعي ليخرج من تلك الأرض، على يد لاونارد مطران نقومودية النائب الرسولي. ومع ذلك لم يرجع مار يوسف البطريرك عن رأيه، ولم يذعن إلى تنبيهات الكرسي الرسولي، بل أنه أقدم على اسامة أسقفين آخرين من الرهبان الهرمزديين، أحدهما القس دميانوس قرياقوس كوكا، والأخر القس فيليبس يعقوب، ونصب الأول على أبرشية زاخو التي كانت قد ترملت من راعيها مار عمانوئيل اسمر قبل هذه الأثناء، والثاني على الهند. وسمي الأول كوركيس والثاني يعقوب ابراهام.

فعوّل الحبر الروماني ان ينفذ إلى مار يوسف رسالة أخرى في ١٥ أيلول سنة ١٨٧٥، وفيها نبّه من جديد إلى ضرورة الامتثال للأوامر الرسولية. فلم يجاوب مدة طويلة، أعني إلى ١٩ آذار سنة ١٨٧٦ مكرراً ما كان قد كتبه سابقاً، بخصوص محاماته عن حقوقه في كلا الأمرين، أي انتخاب الأساقفة وقضية ملبار. وإذ جاز لنا ان نصف هنا الانقلاب الذي جرى بعد هذه الحوادث نقول: بعد ان وصل إلى ملبار المطران إيليا ملوس وجّهت عليه دعاوي من جانب الكرسي الرسولي، بواسطة معتمده لاونارد مطران نقومودية، وصارت رؤية هذه الدعاوي في المحاكم البرّانية، ونشأ انشقاق عظيم ونزاعات وفتن بين المؤمنين الملباريين، إذ

ان البعض منهم لبثوا أمينين مع رعاتهم الرسوليين، وبعضهم تبعوا مار إيليا، كما يتضح من الرسالة التي ارسلها الحبر الأعظم بيوس التاسع لمار يوسف اودو، بتاريخ ١٥ أيلول سنة ١٨٧٥.

أما الشعب الملباري فكان يتمنى ان يكون حضور المطران إيليا عندهم، مؤيداً من الكرسي الرسولي، ولما لم يصح ذلك فأغلبهم رفضوا قبوله. واقتصر الحزب الذي تبعه على مقدار عشرين كنيسة للمركز في تريشور. وهذا الحزب المنشق موجود إلى اليوم، ويديره القس اوغسطين حنا بنّا التلكيفي، الذي اسامه مار إيليا نفسه اركذياقون، ونائباً له هناك عند عودته إلى هذه البلاد. وقد تبع هذا الحزب المطران انطون عبديشوع طونتاني، الذي كان قد أسامه وارسله إلى ملبار مار شمعون بطريرك النساطرة، في أثناء نزول المطران توما روكس إلى ملبار.

وأما ما جرى في بلاد ما بين النهرين من انشقاق فقال الحبر الروماني في رسالته المار ذكرها مخاطباً مار يوسف اودو: وإذ حّولنا نظرنا إلى ما حدث فيما بين النهرين بأسف عظيم، ان الأبرشيات بضبطها أساقفة لا شركة لهم مع هذا الكرسي المقدس، أقليل في عينيك الانقلاب، الذي بتصرفك أحدثته في نظام الشريعة الكنسية، والبلبلة التي أحدثتها في ضمائر المؤمنين والخصومات والمكابرات وسائر التشكيات الباهظة، التي جلبتها وتجلبها بين المؤمنين بعدم طاعتك لمرسوم الكرسي المقدس، وبذلك جعلت غير المؤمنين والهراطقة يشمتون بنا، وتجبر أولئك المؤمنين الذين قلوبهم منقسمة في الإيمان، والذين هم الأقوياء في الإيمان، يتأسفون ويتأوهون، ولا يعلمون كيف يجوز لهم ان يخضعوا لبطريرك يأبى الطاعة الواجبة للحبر الروماني.

وعليه عوّل الكرسي الرسولي بعد هذه الحوادث المحزنة، لاستمالة مار يوسف إلى الارعواء، ان يبرز منشوراً لأبناء الطائفة الكلدانية بتاريخ ١ أيلول سنة ١٨٧٦، ليطلعهم على حقيقة الأمور. وقد طبع باللغة العربية، وتوجد مشروحة فيه معظم الحوادث التي جرت في الأزمنة الأخيرة لعهد مار يوسف اودو،

وفيه حث البطريرك بعبارات الحب والاشفاق ان لا يسمح بأن يتصلب قلبه، بل ان يسمع أخيراً صوت هذا الكرسي الرسولي، ويرجع إلى الهدى ويُولي بهذه الصورة نفسه وطائفته منفعة حقيقية وخيراً عظيماً.

فعمد مار يوسف إلى الإذعان لهذه التنبيهات الأبوية وارعوى طائعاً مسروراً. وأما الأدّلة الراهنة التي أظهرها مار يوسف على خضوعه وطاعته للسدة الرسولية، فهي أنه كتب حالاً رسالة بتاريخ غرّة آب طالباً الصفح والغفران عما فرط منه. وكتب رسائل إلى مار إيليا ملوس ورفقائه، ان ينصرفوا من ملبار لوقتهم. وأمر الأساقفة الجدد الذين بعثهم خلاف الشرع إلى الأبرشيات، بأن يهجروها ويطرحوا عنهم شعائر الأسقفية، ويرجع كل واحد إلى محله. أنه عالم بما هو عتيد ان يصادفه هو واتباعه، من النوائب والأهوال من أجل ذلك، وقرر ان لا يذهب قلبه شعاعا، وأنه هو ان دعت الحاجة فسيكابد كل معاناة واضطهاد، لإداء ما يجب من طاعة للسدة الرسولية، وأنه على كل حال قد ألقى رجاءه على الله تعإلى.

ثم أنه بمناسبة بلوغ بيوس التاسع إلى السنة الخمسين من الأسقفية كتب مار يوسف في ٢٠ نيسان سنة ١٨٧٧ تهنئة له، واطلعه على النزاع الذي نشب بين جماعته، وعصيان الأسقفين كوركيس كوكا ومتي شمينا لأوامره، واسترحمه أخيرا في تخفيف قوانين بّلة التهذيب البيعي المار شرحها، نظير ما صنع مع الأرمن، رفعا للشرور الباهظة التي تهدد جماعته في كل مكان. فأجاب الحبر الأعظم في ١١ تموز سنة ١٨٧٧ منها (ثم عد ١٣٠) شاكرا أياه على تهنئته، ومشجعاً أياه بالفوز بالاجور السماوية، ثم يخبره بأن مجمع بروبغندا سيكتب له بشأن تخفيف قوانين البّلة المذكورة، وهناك نص الإقرار الذي اصدره ذلك المجمع مُصدّقا من الحبر الروماني في ٢ آب سنة ١٨٧٧ (ثم عد ١٣١). وأن البابا بيوس التاسع بعد ان درس مليا ذلك العرض سمح بالتخطي إلى تجهيز أساقفة للأبرشيات الفارغة الأربع، أعني العمادية وزاخو وماردين وديار بكر على الشروط الآتية: أي بعد ان تطلب أولاً شهادة الاكليروس وشعب

الأبرشية الفارغة، إذا رأوا ذلك مناسبا بأن ينتخب البطريرك والأساقفة، أحد الرجال الكنسيين الحائزين على كل الأوصاف القانونية، ويقدمونه إلى الكرسي الرسولي مع أعمال سنهدوس الأساقفة بحروفها وبعينها، لنيل التأييد الضروري من الحبر الأعظم. وليعلم أن الشخص المنتخب لا يمكن تجليسه، ولا يجوز ان يتعاطى ويتولى على كرسي الأبرشية أو يتقلد العلامات الأسقفية، ويعمل عملا من أعمال السلطة بأي نوع كان، ما لم يحصل قبلا على التثبيت الحبري، وعلى منشور النصب من لدن البطريرك. ومن الأساقفة الذين اقتفوا أثار مار يوسف وطاعته، توما روكس أسقف البصرة، ويعقوب أوراهام الذي سيم على الهند أيضاً. وأما بطرس إيليا عبو اليونان فكان هذا قبل مار يوسف البطريرك، قد خَطا خُطاه وأدى الطاعة وطرح زمانا الشعائر الأسقفية، فاستحق لذلك ثناءاً جزيلاً، وردّ بعد قليل إلى كرسيه الحبري. فحمده كثير من قسوس الموصل والقرى المجاورة. أما من لم يؤيد الخضوع والإذعان من الأساقفة والكهنة، فأجريت عليهم العقوبات القانونية بأمر مار يوسف اودو نفسه، كما يتضح من رسالة بيوس التاسع في ١٣ أيار سنة ١٨٧٧.
ونشأ من هذه الحوادث المحزنة في الطائفة انشقاق مهول استمر زمانا طويلا، وجرى من الخلط والمشاجرات والانقلاب والتحزّبات، يكلّ اللسان عن وصفه. ونتج من ذلك حزبان قويان، عرف الواحد "باليابس" والآخر "بالندي"، وفي القرى "بلى وبردي". وبذلك تم الانقسام في الموصل وتلكيف خاصة، واستولى المخالفون على غالب كنائسهما وأوقافهما، وجرى عن ذلك أضرار كثيرة للطائفة الكلدانية. ولم تنقطع هذه الخصومات إلا بالصلح الذي عقد بين هذين الحزبين، في زمان إمامة مار إيليا الثاني عشر، كما سنرى.
أما الأسباب التي قوّت الحزب المخالف، وزيّنت للعامة تلك المخالفة المتقصدة لأوامر الكرسي الرسولي فهي كثيرة. والسبب الأكبر والأقوى هو مثل التنقيص من قيمة الرئيس نفسه، الذي بسلامة قلبه يحسب أن

في ذلك المنشور في شأن التهذيب البيعي، تنقيصا غير عادل لحقوق البطريركية على الملبار. ثم أن العامة من رؤوسائهم العلمانيين كانوا يظنون أن المعارضات والأوامر الصادرة من رومية لم تكن من الحبر الأعظم نفسه، بل من حاشيته ولا سيما رئيس مجمع انتشار الإيمان. ونرد على ذلك مثل: الأرمن المخالفين، ونفوذ أوامرهم في القسطنطينية، وإغرائهم لهذه الطائفة على اتباعهم لترويج غاياتهم، ثم أن قوماً كانوا يخدعون العامة باراجيف كاذبة كأن اللاتين سوف يستولون على الطائفة وحقوقها وأوقافها وطقسها، وسيظلمونهم كما ظلموا أهل ملبار. وأخيراً كان في يقين الجميع أن هذه المخالفة لن تكون تحت طائلة ذنب عظيم، وإنما هي تدور في أمور عرضية وحقوق طائفية لإنهم بالإيمان هم كاثوليك، حتى أن هؤلاء المخالفين لم يرفعوا قط اسم الحبر الأعظم من الكاروزوثا، اثباتاً لمدعاهم هذا.

أما ما كان من مار يوسف اودو الشيخ البطريرك في أثناء هذه المشاجرات، فأنه احتمل بصبر وتجلّد المشقات والنوائب والأهوال التي حدثت بعد ارعوائه، ولاتباعه كذلك من جراء هذه المنازعات، واثّرت جداً على صحته، وأحسّ بانحلال قواه ولكبر سنه. وعين مكانه طيمثاوس عكار مطران ماردين نائباً بطريركياً، بعد ان اقتبل الأسرار الأخيرة بحرارة وعبادة وأوصى ان يدفن في بيعة الرهبان المعروفة بدير السيدة. وقضى نحبه بعد ان دبّر كرسيه البطريركي تسعا وعشرين سنة ونصف في ١٤ آذار سنة ١٨٧٨، واجريت المآتم العادية في كنيسة الآباء المرسلين الدومنيكان في الموصل.

ولمار يوسف اودو رسائل لا تحصى في اللغة الآرامية الفصيحة، بعث بها إلى بني ابرشيته المنشقة تشف عن نصائح أبوية وروح التقوى والفضائل المسيحية، التي كان يرغب ترسيخها في إذهانهم. وقد جمع أكثرها أحد الكهنة الكلدان في كتاب خاص.

في
أخبار الطائفة الكلدانية
في أمامة مار إيليا الثاني عشر

١٨٧٨ – ١٨٩٤

الباب
التاسع عشر

الفصل الأول

في ترجمة حياة مار إيليا عبو اليونان واختياره بطريركاً

ولد إيليا بن ألوس عبو اليونان في منتصف كانون الأول من سنة ١٨٣٩، ولما بلغ اشدّه، وضع في إحدى مدارس الكلدان، التي كان قد سعى بأنشأئها الرجل الفرنسي بوري الذي اختير رئيسا عاما للرهبانية اللعازرية. وأظهر منذ نعومة اظفاره نجابة وميلا إلى التقوى، فاسامه مار يوسف اودو قسيساً سنة ١٨٦٤ بعد ان أتقن أصول المنطق واللاهوت الأدبي والنظري على يد مار عبديشوع خياط، وكان يومئذ مطران العمادية ونائبا بطريركيا في الموصل. وخدم بغيرة عظيمة الأنفس في كنيسة مسكنتة الكاتدرائية في الموصل، واستحق القس إيليا ان يرتقي إلى الدرجة الأسقفية، لأنه كان ذا دراية وحذاقة في إدارة شؤون الطائفة وحلّ المشكلات المُعضلة. فشخّصت عيون الرؤساء إليه، واتفقوا على انتخابه راعياً على كرسي الجزيرة، الذي كان فارغاً بموت مار هيرونيموس هندي. وكان يومئذ في بغداد، حيث أرسله مار يوسف اودو بمهمة مخصوصة، فاستدعاه البطريرك إلى الموصل وأسامه في دير السيدة للرهبان الكلدان، يوم العنصرة في ٢٤ أيار سنة ١٨٧٥. ودبر كرسيه في الزمان الوجيز الذي قضاه هناك على أفضل ما يؤمل من الاستقامة والغيرة، وبذل قصاراه في تهذيب شعبه على أصول التقوى، وتحسين حال اكليروسه، وإصلاح شؤون أبرشيته أدبيا وماديا. وجرى انتخاب هذا الراعي الصالح حسب النظام. فأنه لما توفي مار يوسف اودو السعيد الذكر، اجتمع آباء الطائفة الكلدانية في دير السيدة سنة ١٨٧٨، وهم: جيورجيس عبديشوع خياط مطران العمادية ومدبر أبرشية

آمد، وتوما روكس أسقف البصرة، وطيمثاوس عكار مطران آمد ومدبر أبرشية ماردين، الذي كان نائباً رسولياً، ويوحنا تمرز مطران كركوك، وبطرس عبو اليونان أسقف الجزيرة. أما ميخائيل بر تتر أسقف سعرد، واوغسطين بر شينو مطران سلماس وخوسراوا، فلم يحضرا الانتخاب لكبر سنهما، بل انفذا صوتهما إلى آباء المجمع. وكان متى شينا قد ارعوى في تلك الأثناء إلا أنه لم يؤذن له بإعطاء صوته للانتخاب. فاتفق هؤلاء الآباء على اختيار بطرس عبو اليونان بأكثرية الأصوات، يوم الجمعة الواقع في ٢٦ حزيران من تلك السنة. وكان السيد ماريا لاون القاصد الرسولي متوّلياً مراقبة هذا المجمع باسم السدّة الرسولية، وجرى الاحتفال برسامته بطريركاً في الأحد التابع المعروف في طقس الكلدان بنوسرديل، أعني عيد الله الأعظم، وكان ذلك في ٢٨ حزيران. ودُعي بطرس إيليا الثاني عشر في سلسلة بطاركة الكلدان. وعاد إلى الموصل ليجلس على كرسيه في نهاية سنة ١٨٧٨. وكان ذلك بعد ان نال في ١ كانون الأول البراءة السلطانية – أي الخط الهمايوني من قبل السلطان الأعظم عبد الحميد من الرتبة الأولى. وقد تنازلت جلالته الملوكية بعد ذلك سنة ١٨٨٧ إلى الانعام عليه بالظفراء الشاهانية. وقد أيد امامة هذا البطريرك الحبر الأعظم البابا لاون الثالث عشر، في الخطاب الذي القاه في ٢٨ شباط سنة ١٨٧٩، وانعم عليه أيضاً بالباليوم أي الدرع المقدس، ونقله من أسقفية الجزيرة إلى بطريركية بابل في ١ آذار، كما يعلم من الأعداد التي نشرها (ش ج ١٣٢ – ١٣٤). وفي هذه الفرصة أيد الكرسي الرسولي جيورجيس خياط مطراناً على آمد. وطيمثاوس عكّار مطرانا على ماردين، بعد ان كانا بصفة مدبرين لهاتين الأبرشيتين لا غير. ولما وصلت الحُلّة أو الدرع المقدس، البسه أياه بابهة عظيمة السيد ليون القاصد الرسولي وذلك في كنيسة الآباء الدومنيكين، لأن كنيسة مسكنتا الكاتدرائية وكنيسة أيشوعياب وشمعون الصفا، كان قد استولى عليها المخالفون، بعد موت مار يوسف اودو، ولم يبقى لاتباع البطريرك سوى كنيسة مار كوركيس (٥٥-٦١).

الفصل الثاني

في الأعمال التي أتى بها مار إيليا في مبادئ بطريركيته عقد الصلح بين الطائفة في أبرشية الموصل

أن مار إيليا بعد ان استوى على كرسيه البطريركي، شمّر قبل كل شئ عن ساعد الهمة بتدبير أمور طائفته، وسعى في ترجيع كنيسة مسكنتة كرسيه الكاتدرائي من حوزة المخالفين في ٩ كانون الأول سنة ١٨٧٩.
أما المآثر الغراء التي أتى بها في زمان بطريركيته، فهي أنه جدد أولاً المدرسة الاكليريكية، ليثقف فيها شبان الكلدان بالعلوم والآداب المسيحية، في المركز الذي بناه الشماس رافائيل مازجي المار ذكره. وكان قد تعطل بسبب الفتن والشقاقات، وقد خرج منه كهنة غيارى، فلحوا في كرم الرب. وقد عمرها وأصلح جانبا جيدا منها سنة ١٨٩٢، ثم ساعد بما وصله من سخاء المحسنين: الفقراء والمحتاجين في الغلاء الذي اصاب الموصل ونواحيها سنة ١٨٨١ والتي زادت وطأته عليهم ثقلا، لأنه كان قد جمد نهر دجلة لقساوة البرد الذي حدث، فلم يمكن نقل مواد الأكل أليها من آمد وغيرها من النواحي. ولم يلبث مار إيليا على الدوام في الموصل بل رحل إلى بغداد في ١٤ نيسان سنة ١٨٨٨ ليحتفل بمراسيم الجلوس على ذلك الكرسي الرسولي الموسوم بلقب البابلية، وأقام فيها سنة كاملة. ووضع باحتفال أول حجر للكنيسة الكبيرة التي باشرت جماعة بغداد الكلدانية ببنائها.
وكان الكلدان في بغداد يقيمون الصلوات في كنيسة صغيرة (وهي التي

سعى ببنائها القس بطرس بر تتر والقس دميانوس، لما كانا في بغداد كما مرّ الكلام). ونزل إلى البصرة في أثناء هذه المدة لزيارة جماعتها الكلدانية، وكانت هذه الجماعة قد بدأت بسعي الخوري يعقوب سحار في بناء مصلّى مؤقت. وبرجوعه من البصرة توجّه إلى العمارة، وافتقد جماعته فيها وأنشأ محلاً لسكن الخوري فيها. وكان الحزبان المخالفان في الموصل ونواحيها في هذه الأثناء، قد تقاربا فيما بينهما بعوامل التحابب والمجاملة التي سعى في ترسيخها في قلوبهما خاصة، إيليا ملوس بعد عودته من ملبار. فلما بلغ مسامع مار إيليا البطريرك، وهو يومئذ في بغداد البشرى بهذه الحركة المباركة الودية، شرع يسعى في إبرام الصلح بين أولاد طائفته في أبرشية الموصل. ولم يزل هذا الاستعداد للصلح جاريا على قدم وساق، إلى ان عاد مار إيليا من بغداد في شهر آذار سنة ١٨٨٩. وبعد اجراء المفاوضات الواجبة لتوطيد دعائم الاتحاد مع الحزب الآخر، وخاصة مع إيليا ملوس المعروف يومئذ بالسطوة والنفوذ، توفّق إلى ان يضم إلى وحدة الاتفاق في حضيرة واحدة كل أبناء طائفته. فاستتب الأمر على قواعد الصلح والراحة والطمأنينة، وجرى ذلك في بدء حزيران من سنة ١٨٨٩ بكل ما يمكن من الاحتفال والأبهة.

وقد كتب مار إيليا إلى الكرسي الرسولي مسترحما ان يمنح المساواة لطائفته الكلدانية مع الأرمن بخصوص قوانين التهذيب الكنسي. فأمر مجمع انتشار الإيمان في ٢٦ أيلول سنة ١٨٩٤ ان يبلغ البطريرك، وأساقفة الطائفة الكلدانية، خلاصة التحديدات التي أيدّها الكرسي الرسولي بذلك الشأن.

وهاك تعريبها من النص اللاتيني:

أولاً: في انتخاب المطارين. أن المجمع المقدس بعدما بحث في جلسته

العمومية المنعقدة في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٨٩، عن مسألة الشقاق الجديد في هذه البطريركية، وخاصة عن الطلب المعروض على المجمع المقدس المشار إليه، لكي يتنازل الكرسي الرسولي ويمنح الكلدان بمناسبة المرسوم الرسولي الذي بدأه: التسهيلات والتفسيحات الممنوحة قبلا للأرمن في المرسوم الذي بدؤه: "رفرسوروس"، أعلن الآباء الكليو النيافة: أولاً: أن منح الكرسي الرسولي للأرمن بشأن انتخاب البطريرك، الرجوع إلى ما كانوا عليه قبل المرسوم المسمى وفرسوروس، أي ان يقدم الاكليروس والأعيان في تلك الطائفة إلى سنهادوس أساقفة الانتخاب، أسماء خمسة أو ستة مرشحين من الذين يرونهم أكثر استحقاقاً للوظيفة البطريركية، فكان ذلك لأن أرمن القسطنطينية قبل المرسوم المشار إليه كانوا حاصلين على هذا الامتياز فيما يخص انتخاب جاثاليقهم. غير أن الكلدان والسريان والموارنة والروم الملكيين بخلاف ذلك لم يتداخلوا قطعاً في أعمال انتخاب بطريركهم الأبتدائية، لأن الانتخاب المذكور بموجب القوانين القديمة لمجمع الموارنة اللبناني كان منحصرا على الدوام في أصوات أساقفة البطريركية لا غير. فلاجل ذلك لا يمكن ان يتشابه الكلدان والأرمن بهذا الشأن، بل جدير بهم ان يقتنعوا بالعودة إلى ما كانوا عليه من العوائد قبل اصدار المرسوم المذكور، الذي بدؤه: "لما كان التهذيب البيعي" قد ثبّت ذلك المجمع المقدس وصرح به بتاريخ ٢٣ كانون الأول سنة ١٨٨٩ وأيدّه قداسة الحبر الأعظم بنصه الآتي: أن الكرسي الرسولي يجيز فقط بمقدار ما يوافق العادة الكائنة قبلا، ولا يرى تدخل الاكليروس والأعيان بذلك ضرورياً لرجوع المنشقين الجدد.

ثانياً: وأما ما يلاحظ تنصيب بطاركة الكلدان في المستقبل، فقد قرّ رأي الآباء الكليو النيافة في الجلسة المذكورة أن يطلبوا من الحبر الأعظم ان يأذن للسيد عبو بتقديم عريضة بها يلتمس تساوي الكلدان مع الأرمن بهذا

الخصوص. أن يجلس حالا بطاركة الكلدان المنتخبين دون الالتفات إلى المرسوم المار ذكره، مع استثناء في الأعمال الكبيرة. فقدم غبطة السيد إيليا عبو اليونان إلى قداسته العريضة المنوه عنها بتاريخ ٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٠، والبابا لاون الثالث عشر الكلي القداسة بالمواجهة التي حظي بها كاتم اسرار المجمع بتاريخ ٤ أيلول سنة ١٨٩٠ من السنة المذكورة، وتبعا لرأي آباء ذلك المجمع الكليو النيافة، تنازل قداسته ومنح بأنعام خصوصي، أن الشخص المنتخب أي المقدم للبطريركية البابلية الكلدانية، يتمكن ويصحّ تجليسه من الآن فصاعدا قبل أن ينال من الكرسي الرسولي تثبيت انتخابه، ولكن ممنوع قطعيا من ان يرسم أساقفة أو يعقد مجمعا أو يقدس الميرون أو يكرس الكنائس، أو يرسم الاكليروس قبل ان يقبل الحبر الأعظم انتخابه أي تقديمه، ويؤيده حسب العادة. وقبل ان يرسل الكرسي الرسولي رسائل تثبيته، يحصل البطريرك على الدرع المقدس. وبلّغ كاتم الأسرار المار ذكره هذا الإنعام لغبطة السيد عبو اليونان بكتابه المؤرخ في ١٥ أيلول سنة ١٨٩٠.

ثالثا: في انتخاب الأساقفة. وبخصوص خلو الكراسي المركزية والمختصة بولاية هذه البطريركية الكلدانية نفسها، ففي الجلسة المذكورة عينها المنعقدة في ٥ أيلول سنة ١٨٨٩ صمم الآباء الكليو النيافة: ان تُمنح للكلدان المساواة مع الأرمن حسب النظام الواجب حفظه في ملئ شاغر الكراسي إذا خلا إحدها. ورؤي مناسباً، ان تطلب شهادة اكليروس الأبرشية، لينتخب البطريرك والأساقفة شخصاً واحداً كنائسياً حائزا على كل الصفات القانونية، ويقدمونه إلى الكرسي الرسولي، مع أعمال مجمع الأساقفة بحروفها وعينها، للحصول على التثبيت الضروري من الحبر الأعظم. وليعلم أن الشخص المعيّن لا يمكن تجليسه ولا يجوز ان يتولى على الأبرشية، أو يتقلد العلامات الأسقفية أو يعمل عملا من أعمال المّلة

بأي نوع كان، ما لم يحصل قبلا على التثبيت الحبري، وعلى منشور النصب الحبري. وأما أعمال المجمع فيجب تقديمها إلى المجمع المقدس بواسطة القصادة الرسولية.

فترى أن هذا الحكم نفسه كان قد أبرزه مجمع بروبغندا، وأثبته بيوس التاسع في ١٤ آب سنة ١٨٧٧، بناء على التماس مار يوسف اودو بخصوص مساواة الكلدان مع الأرمن في سد شاغر الأبرشيات الأربع الفارغة.

وبشأن انتخاب الأساقفة أيضاً، قدم السيد إيليا عبو اليونان عريضة إلى قداسته بتاريخ ٧ كانون الثاني سنة ١٨٩٠ وطلب بلجاجة إلى ان بعد انتخاب الأساقفة القانوني، وإرسال أعمال مجمع الانتخاب إلى روما، مع صورة إيمان الشخص المنتخب يتمكن البطريرك من رسامة المنتخب، وتجليسه حالا دون انتظار التثبيت الحبري. فالأب الأقدس بالمواجهة المذكورة أعلاه بتاريخ ٤ أيلول سنة ١٨٩٠، امر بإعطاء جواب سلبي كما هو مدروج في برأته، قال: نظراً إلى أساقفة الطقس الكلداني، لم ير قداسته ان يجيب إلى طلب البطريرك الطالب ذلك. فأمر من ثم بأن الرسامة أو التجليس، لا يكونان من الآن فصاعداً قبل الحصول على رسالة التثبيت من لدن الكرسي الرسولي. وبلغت دائرة كتابة الأسرار، هذا القرار أيضاً لغبطة السيد عبو اليونان بالكتاب المذكور أعلاه في ١٥ أيلول، مع أصل البراءة الحبرية المُلخّصة بعريضة البطريرك المذكور.

الفصل الثالث

في المآثر التي أتى بها مار إيليا في زمن بطريركيته

من مآثر مار إيليا أيضاً، أنه سعى بطبع طقس الصلوات الفرضية للطائفة الكلدانية، الملقب بالحوذرا أو الدائرة لمدار السنة. وجرى ذلك في ليبسيك إحدى مدن جرمانية بهمة الأب بيجان الخوسراوي اللعازري الكلداني الأصل، الذي نشر بالحرف الكلداني البسيط أيضاً غير ذلك من الكتب المفيدة لطلبة المدارس* ومفتش الآثار الشرقية. وأحرز فضلاً عظيماً على هذه الطائفة الكلدانية. وعاون غبطته في هذا العمل الخطير السيد جيورجيس عبديشوع خياط مطران آمد، فانه قصد رومية وتذاكر مع الكردينال سيموني، رئيس مجمع انتشار الإيمان والأب بيجان في ذي الشأن. وناظر طبع ذلك الطقس باعتناء لا مزيد عليه. ومن مآثر مار إيليا أيضاً أنه سعى في اصلاح وترميم، كنيسة ودير مار أوراهام المادي القريب من قرية بطناية.

وسعى مار إيليا في اهتداء النساطرة أخوته جنساً ولغة وطقساً، فأنه فتح

---

*. يظهر ان أول من طبع للطائفة الكلدانية بعض الكتب بهذا الحرف البسيط هو القس يوسف كوريال السلامستي، تلميذ بروبغندا الذي بعد ان سيم كاهنا نحو سنة ١٨٣٧، أتى الموصل وبغداد وأقام فيهما زمانا، ثم عاد إلى رومية، وقضى سائر أيام حياته فيها، وهو يُدّرس اللغة الآرامية. فطبع في هذه اللغة لبني جنسه الكتب الطقسية للأيام البسيطة كالمزامير ودَقدَم وَدبُّقَر وبعض الصلوات التقوية وكتاب الاقتداء بالمسيح. وطبع أيضاً نحوا بهذه اللغة في اللاتينية، الحق به فهرس البطاركة الكلدان مبتدأ من مار توما وادي وماري إلى زمانه، ولكن هذا الفهرس مفعم بالاغلاط التاريخية، لا يمكن الاعتماد عليه. وتوفي في مراسكا في سنة ١٨٨٥.

ميداناً واسعاً لزرع بذار الحق بينهم. ومنذ أرتقى هذا الكرسي البابلي، وجّه نظره لضمهم إلى الكنيسة الرومانية، فأتخذ كل الوسائل للبلوغ إلى هذه الغاية، من ذلك أنه فتح رسالة سنة ١٨٨٥، وقياماً بهذه الخدمة انفذ القس شموئيل جميل رئيس أديرة الكلدان العام إليهم. وبعد اتعاب وأخطار جسيمة بنى في دزة الواقعة في ناحية كوار، دارا ومصلى لسكن المرسلين من الكهنة الذين يقطنون فيها إلى اليوم، لإثبات روح الكثلكة بين أولئك الأقوام، ومع تمادي الزمان فتحت مكاتب ابتدائية لأولاد النساطرة. وقد نجحت هذه الرسالة وأنظم كثير من النساطرة إلى حضن الكنيسة الجامعة. لا بل أن النساطرة اظهروا رضاهم واستعدادهم لقبول هذه الدعوة. وأبان بطريرك النساطرة وأساقفته وخاصة سركيس مطران جيلو نائبه شوقا للاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية. وجرت معاطيات ومخابرات كثيرة بين البطريركين الكلداني والنسطوري للنظر في توفيق هذا الاتحاد، واتفقا على ان يجتمعا في أوائل شهر تشرين الأول سنة ١٨٩٢ في قرية آشيتا القريبة من العمادية للمذاكرة في ذي الشأن، ولكن الله لم يوفق هذه المساعي، لأن الزمان لم يكن قد حان لزيارة الرب لهم. وكان في أعوان الأبليس، لمنع هذا الخير. الخدمة الانكليكان وسائر البروتستانت الذين في فارس وبين النساطرة، بدسائسهم وتشنيعاتهم أفسدوا القلوب السليمة التي كانت تمثل للحق، والاتحاد مع بني جنسهم.

الفصل الرابع

في سفر مار إيليا إلى دار السعادة، وإلى رومية مركز الكثلكة والتعميرات التي أجراها في دائرة طائفته

أن الذي حرض مار إيليا على التيمم إلى دار السعادة هو عرض شعائر طاعته للعتبة العليا الشاهانية. وباشر السفر في أوائل آذار سنة ١٨٩٠، وفي مدة اقامته في عاصمة المملكة، تشرّف بالمواجهة السنية أكثر من مرة، وحظي من جلالة السلطان بمزيد الاعتبار والالتفات. وبعد ما استإذن جلالة السلطان توجه إلى رومية، للتبرك من السدّة الرسولية ولقضاء بعض المصالح المهمة المختصة بطائفته. وقدم لقداسة الحبر الأعظم لاون الثالث عشر، واجبات التعلق والطاعة. وبعد ان أقام مدة من الزمن في عاصمة الكثلكة قصد التجول في مدن أوربا. وشاهد معرض باريس ومحاسنها وعظمة لندن ومكاتبها، ثم قفل راجعا إلى مدينة رومية والقسطنطينية مرة ثانية. وأبان عودته إلى المشرق لبث في القاهرة زمانا ليدبر شؤون بني طائفته، وليسعى في بناء كنيسة لها، ثم من سخاء أرملة انطون بك الكلداني الشهير بالثروة وضع غبطته أول حجر لهذه الكنيسة الجديدة في ١٢ أيلول سنة ١٨٩١. ولما رجع إلى ابرشيته في الموصل، همّ في اتخإذ الوسائط الفعالة، لعودة النساطرة الذين كثيراً ما كانوا يخدعون بإيعاز المرسلين البروتستانت وتمليقاتهم، وببذل الذهب لهم. فأراد ان يبدأ في الأمر بأنشأء مدرسة للنساطرة في الموصل، تحت انظاره ليتهذبوا في الحقائق الإيمانية، وأصول الآداب المسيحية

والتهذيب، لكي إذا رجعوا إلى أوطانهم، يستطيعون ان يكونوا مرسلين وطنيين ولو لبثوا علمانيين.

ورتّب دار البطريركية في الموصل، ووجّه نظره بنوع خصوصي إلى تعميرها وتجميلها بنوع يليق بمقام البطريركية. وسعى ببناء الديوان الكبير سنة ١٨٧٨، ووضعت فيه الطغراء السلطانية التي انعمت بها عليه الحضرة الشاهانية. وبعد ان عاد من سفره عمّر أيضاً جانباً كبيراً في القلاية، وجمّله بجميع الأدوات اللازمة للسكن، وكان سالفه مار يوسف اودو السعيد الذكر قد سعى على يد القس بطرس رسام البغدادي، ببناء كنيسة صغيرة في حلب، وبعض الغرف لسكن الكاهن المعين لها في المحلة المعروفة بالعزيزية، إلا أن الغرف المشيدة قبالة الكنيسة كانت قد تشوهت، وتهدمت قليلا فسعى بإصلاحها وترميمها، وأمر ان تقام أمام باب الكنيسة قنطرة وسكرستية وحُجُر كبيرة فوقها وغير ذلك من الإصلاحات.

الفصل الخامس

في الأساقفة الذين أسامهم مار إيليا للأبرشيات في زمان أمامته وفي مرضه وموته

أن الكرسي الجديد الذي أنشأه مار إيليا للكلدان في إذربيجان، هو كرسي اورمي، إحدى مدن إذربيجان أقليم العجم. وكان يوماً كرسياً عظيماً للنساطرة، ولما كثر عدد المهتدين منهم إلى الكثلكة، بسعي مطارنة سلامس والآباء المرسلين اللعازريين، صار أمرهم أولاً راجعاً إلى مطران سلامس، أعني خوسراوا، ثم أقتضى فصل هؤلاء المؤمنين من رعاية هذه المطرانية، لازدياد عددهم يوماً فيوماً، فأسام لهم المطران توما اودو أحد تلامذة مجمع انتشار الإيمان الأفاضل، وله اليد الطولى في المعارف واللغات ولا سيما الآرامية. وقد وضع معجماً مطولاً في مجلدين كبيرين، طبع في الموصل، وله فيها بعض الترجمات الكثيرة من التعليم المسيحي للمجمع التريدنتيني، والاستعداد إلى قبول الدرجات المقدسة لتوني، طبع في الموصل أيضاً. والّف فرض الصلوات لعيد قلب يسوع، واللاهوت الأدبي، طبع في مجلدين من المرسلين اللعازريين في اورمي لخير قسوس الكلدان في العجم. وأما الأساقفة الذين أسامهم مار إيليا على الأبرشيات في مدة بطريركيته، فهم السادة الأجلاء الآتي ذكرهم، حسب أقدمية سياميذهم أعني: جبرائيل يوسف آدمو، تلميذ مجمع انتشار الإيمان رئيس أساقفة كركوك، خليفة مار يوحنان تمرز واسيم في ٢٦ آب سنة ١٨٨٣. وميخائيل نعمو خليفة مار بولس ميخائيل بر تتر، الذي توفي سنة ١٨٧٩ وسيم في ١٢ تموز سنة ١٨٨٥، ثم أخذ

لقب مطران البصرة، وصار نائباً بطريركياً للكلدان على بغداد، ومن آثاره أنه علّق بعض الحواشي على كتاب التراجم السنية لمار إيليا الثالث المعروف بابي حليم وطبعه في الموصل. ويوحنان أسقف زاخو خليفة مار بولس شمينا، وسيم في منتصف شهر نيسان سنة ١٨٨٧ ثم توفي بعد زمان قليل. وسيم عوضه طيمثاوس مقدسي تلميذ المجمع المقدس في ١٤ تموز سنة ١٨٩٢، ومن تآليفه نحو اللغة الآرامية طبع في الموصل، وترجم إلى هذه اللغة: اللاهوت الأدبي من اللاتينية، لم يطبع بعد. وتوما اودو مطران اورمية في أيار سنة ١٨٩٢. وعمانوئيل توما يوسف، بدل مار ميخائيل نعمو، وسيم على سعرد في ١٤ تموز سنة ١٨٩٢. ويعقوب يوحنا السحار أسقف عقرة، عوض إيليا ملوس، واسيم في ٢٥ آذار سنة ١٨٩٣. واختير أيضاً في أيامه للدرجة الأسقفية، يوسف إيليا خياط البغدادي لأبرشية العمادية، واسحق خدبخش لسلامست أو خوسراوا في فارس.

ودبّر مار إيليا الثاني عشر البطريركية البابلية ١٦ سنة، وتوفي في منتصف ليلة الأربعاء الواقعة في ٢٧ حزيران سنة ١٨٩٤، واستأثرت رحمة الله بالفقيد على أثر داء اعيت معالجته حيل الأطباء، وهو حمى تيفوئيد احتمل مضضها مدة أربعة عشر يوما، بتسليم وصبر عظيمين، ومات مزوداً بالأسرار ودفن في كنيسة مسكنتا الكاتدرائية، وبعد ان أقيم له مأتم حافل، وصلى عليه كل كهنة الطائفتين الكلدانية والسريانية، وأقيم القداس عن روحه، واكملت صلوات الوداع الأخير وغيب في ضريحه الجديد، الذي صنع له خصوصا. وأقام الكرسي الرسولي نائبا من قبله على الطائفة المترمّلة، مار عبديشوع خياط رئيس أساقفة آمد، وذلك في ٤ تموز سنة ١٨٩٤ نفسها.

الفصل السادس

في سلسلة أساقفة نينوى ومطارين الموصل الكلدان

أن نينوى المدينة الشهيرة، التي بناها آشور ابن سام وكانت قاعدة الدولة، وكان قد كرز بها يونان النبي فتابت عن آثامها. وبعد ان خُرّبت اضحت قرية، أو مدينة صغيرة كان يدبرها في القرون الأولى من النصرانية أساقفة مخصوصون تابعون لمطرانية أربيل، إلى ان اضمحلّت بالكلية ولم يبق منها سوى أطلال خربة، قريبة من الموصل في الجانب الشرقي من دجلة، بعد ان أخذت آثارها القديمة إلى متاحف أوربية. أما الموصل فموقعها على الجانب الغربي من دجلة قبالة نينوى، وقد وضع لها هذا الاسم من العرب بعد الإسلام، ودُعيت أيضاً نينوى الجديدة. وكانت قبل الهجرة قرية صغيرة، في زمان الدولة الساسانية نواردشير أعني البلدة، كما روى ياقوت الحموي (مجلد ١٨١). ولما اكتسبت الموصل في أواسط القرن الثامن أهمية كبرى، أقام النساطرة فيها كرسيا مطرانيا بعد ان كانت أسقفية خاضعة لأربيل، وعرف باسم مطرانية الموصل. وقد أدمجت يوما بأربيل أو حزّة التي انفصلت بعدئذ منها (ثم ٥٠٨).

وعبديشوع الأول الجاثاليق في مرسومه الذي رواه الصوباوي: أن ما هذا إلا هذا الاقتران الذي قد وضعه برتون نحو سنة ٨٢٠ الذي ألغى أيضاً أسقفية نينوى، التي كانت موجودة في زمانه، قد بشر بالإنجيل في أربيل وباجرمي ونينوى أدي أحد تلاميذ المسيح السبعين، وفيها انتشر النصارى إلى الموصل (مشيحا زخا)، وقد رأينا ان نورد أولاً سلسلة

أساقفة نينوى، ثم مطارين الموصل الذين تمكنا ان نطلّع عليهم. وقد أخذنا اسماؤهم وملخص تواريخهم غالبا عن ماري وصليبا، المؤرخين في تراجم الجثالقة الذين عاشوا على عهدهم، حيث ترد أسماء المطارين الذين كانوا يحضرون الانتخاب البطريركي.

فعلى القارئ ان يراجع التراجم المقارنة لزمانهم:

١. بر سهدا الذي سعى بقتله برصوما مطران نصيبين الذي أفسد باضاليله وشرائعه الفاسدة هذه الناحية من المشرق (ثم ١٠٦).
٢. اسحق الأول (٢:٢٠٧) (أسقفان لنينوى بهذا الاسم)، كان معاصراً لمرقيان الملك وكان شهيراً بالقداسة.
٣. كان أسقف نينوى (ويجهل الاسم) ومطران باجرمي المُحرّك الأول لحزقيال الجاثاليق (٥٧٠-٥٨١) إلى رسم صوم ثلاثة أيام اقتداء باهل نينوى ليحفظ الله هذه الأنحاء من الوباء الذي عاث فيها فسادا (ثم وجه ١٧٩).
٤. امه الذي صار جاثاليقا (٦٤٧-٦٥٠) ولد في ارزون، ودرس في مدرسة نصيبين، وترهّب في دير مار ابراهام الكبير، ورسم أولاً أسقفا على نينوى ثم مطراناً على جنديشابور (ثم وجه ٢٥٩).
٥. مارا
٦. أيشوعياب
٧. موسى. ويؤخذ من تاريخ توما المرجي (كرا ٤) ان أيشوعياب الجدلي (٦٢٨-٦٤٧) رسم على نينوى بعد مارا أسقفها، أيشوعياب وهو تلميذ يعقوب رئيس دير باعابا، ثم نُقل أيشوعياب إلى مطرانية الموصل وارتقى إلى الجثلقة، (٦٥٠-٦٦٠) وكان حاضراً في أثناء موت موسى أسقف نينوى.

٨. افرام. خلف موسى واسامه يوحن مطران حزة واربل، وهو الذي كرّس الهيكل الذي بناه سكان بورا قرية الناحية النينوّية في دير باعابا (عن المرجي س٣: ٤٧٨).
٩. اسحق الثاني. وهو المؤلف الشهير في الأسرار والحيوة النسكية. ولد في باقطرايا ورسم في دير باعابا (حيث ترهّب) على نينوى بوضع يد جيورجيس الجاثاليق (٦٦٠-٦٨٠) ثم استقال من منصبه (ثم ٢٧٩-٢٨٠).
١٠. ابراهام
١١. أيشوعياب يُؤخذ من توما المرجي (ك٢ ف٣) ان أمّا مطران حزة، اقيم مكانه على رئاسة باعابا، أيشوعياب الذي أقامه احّا، عّينه بعد موت ابراهام أسقف نينوى خليفة لهذا. ثم رُقّي أيشوعياب من طيمثاوس الأول الجاثاليق سنة ٧٧٨ إلى مطرانية آثور والموصل (ثم ٢٨٠).
١٢. ماران زخا. كتب المرجي عنه (ك٣ ف١) أنه نبّه أحد المسلمين ان يجتمع بقرياقوس رئيس دير باعابا، ويسأله ان يصلي من أجل ابنه لكي يتعافى (ثم ٢٨٠).

وكانت الموصل أولاً أسقفية خاضعة لمطرانية أربيل كما مرّ، ثم ارتقت إلى المقام المطراني في أواسط القرن السابع، أما متحدة بها أو منفصلة عنها، حتى استتبت هي وحدها، بعد خراب أربيل فأصبحت نينوى الرابعة بين الأسقفيات التي كانت خاضعة لها (ثم وجه ٥٠٧).

وهاك سلسلة مطارنة الموصل:
١. أيشوعياب الأول الحذياوي، نسبة إلى حذياوا وحزّة وطنه. ودرس في مدرسة نصيبين ورسم أسقفا على نينوى، ثم جُعل مطراناً على

الموصل. وهو أول مطران عُيّن عليها بعد ان رفعت الموصل إلى المقام المطراني. واختير جاثاليقا سنة ٦٥٠ (ثم ٢٦٢).

٢. جيورجيس الأول. وكان كرسي الموصل وأربيل مقترنين. واختير جاثاليقا (٦٦١ – ٦٨١) (ثم ٢٦٦).

٣. أمّا عزل يوحنا الأبرص حنانيشوع الجاثاليق الشرعي (٦٨٦ – ٧٠٠) (ثم ٢٦٩)، وكان مطران الموصل وباجرمي يقفان إلى جانب الجاثاليق (عن ماري المؤرخ).

٤. ماران عمّه. يُؤخذ عن المرجي (ك٣ ف٤) ان يعقوب الجاثاليق (٧٥٤ – ٧٧٣) نقله من أسقفية ساليق، إلى مطرانية الموصل وأربيل، اللتين كانتا موحدتين. ودبر مارن هذا الكرسي إلى سنة ٧٧٨.

٥. أيشوعياب الثاني. كان أولاً رئيس دير باعابا، ثم أسقف قرد ليا باوا والسن، ورقّاه طيمثاوس الأول سنة ٧٧٨ إلى كرسي الموصل وأربيل، ضد جيورجيس الثاني، يدعوه صليبا المؤرخ أيضاً يقعوب، ولو كان قد اختاره الكثيرون (ثم ٣٤٢ عن المرجي).

٦. روستم الدخيل أسقف حونيتا. أقامه يوسف مطران مرو وسليمان أسقف حديثة، مطرانا على أربيل والموصل رغما عن طيمثاوس. وطرد أيشوعياب من كرسيه. ولكن هذا عاد بعد قليل إلى كرسيه. وتنسب له المواعظ (قِذيّنا) في صوم نينوى (س٣: ١٥٨).

٧. يوحنا الأول ابن بختيشوع (ثم ٤٠٠، ٤٢١، ٤٢٣) وكانت انظاره تطمع في الرئاسة. وأنشأ سجسا كبيراً بعد انتخاب يوحنا الأعرج (٩٠٠ – ٩٥٠) كما روى ماري وصليبا.

٨. لوقا. رسمه عمانوئيل الجاثاليق سنة ٧٣٨، وكان قد وبّخ ابراهيم (سلف عمانوئيل) وأتهمه بالسيمونية (ثم وجه ٤٢٥).

٩. كوركيس. نصبه عمانوئيل الجاثاليق على الموصل وأربيل، وكان

حاضراً رسامته إسرائيل سنة ٩٦٢، وكان يتوق إلى الجثلقة. وهو أحد المرشحين الأربعة في انتخاب عبديشوع الأول سنة ٩٦٣ – ٩٨٦. ولم يحضر في انتخاب ماري الثاني ابن طوبي سنة ٩٨٧، لمرض أصابه، وهو صاحب المؤلفات الكبيرة (ثم وجه ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٥١).

١٠. جبرائيل الأول أسقف ارزون. وأقامه يوحنا بن ثازوك الجاثاليق سنة ١٠١٣ – ١٠٢٢ خليفة لأيشوعياب (س٢: ٤٤٦).

١١. أيشوعياب الثالث أسقف حديثة. ورقاه ماري ابن طوبي إلى كرسي الموصل، وقاوم انتخاب يوانيس الثاني سنة ١٠٠١ لأنه جرى بالسيمونية (وجه ٤٥٠–٤٥١) كما روى ماري وصليبا.

١٢. إيليا الأول، ورسم أيشوعياب الرابع ابن حزقيال جاثاليقا (١٠٢٣ – ١٠٢٧) ثم امسك عنه، لكونه نال الرئاسة بالسيمونية (ثم ٤٥٤).

١٣. عبديشوع الأول. وهو ابو سعيد الراهب في دير مار إيليا القريب من الموصل، وكان من المرشحين في انتخاب إيليا الأول (١٠٢٨ – ١٠٤٩) (ثم ٤٥٥ و ٤٦٢).

١٤. جبرائيل الثاني. في المصاحف السريانية الفاتيكانية، له قصيدة ألّفها وهو راهب في دير سبريشوع في الكوفى، تكلم فيها عن خلقة العالم وتدابير الرب (س:٤٨٨:٢).

١٥. يابالاها أسقف معلثايا. نقله إلى كرسي الموصل وحزة سبريشوع الجاثاليق (١٠٦٣ – ١٠٧٢) بعد موت جبرائيل سلفه، وحضر في انتخاب عبديشوع الثاني (١٠٧٤ – ١٠٩٠).

١٦. أسقف الطيرهان. نقله عبديشوع الثاني بعد موت يابالاها سنة ١٠٨٧ إلى كرسي الموصل وأربيل، وله رسالة إلى النساطرة القاطنين في اصفهان محفوظة في إحدى المصاحف الفاتيكانية (س٢: ٤٤٨ و ٥٠٩)، واختير جاثاليقا (١٠٩٢ – ١١٠٩) (وجه ٤٦١).

١٧. إيليا ابن المقلي. خلف مكيخا على كرسي الموصل وأربيل سنة ١٠٩٢، وخلفه أيضاً في الجثلقة (١١١١ – ١١٣١) (وجه ٤٥٤).
١٨. يوحنا الثاني ابن حداد. كان حاضراً انتخاب برصوما الجاثاليق (١١٣٣ – ١١٣٥) ونقله إيليا الثاني (١١١١ – ١١٣١) من أسقفية غانون إلى كرسي الموصل (س٣: ٢٥٧) (ثم وجه ٥٠٠).
١٩. يوحنا الثالث. نقله إيليا الثالث سنة ١١٧٦ إلى مطرانية همدان (س٢: ٤٥٠).
٢٠. تيطس الكوخي. رئيس دير كوخي نقله إيليا المشار اليه، من همدان إلى كرسي الموصل وحزّة.
٢١. يوسف الأول. وكانت مطرانية الموصل يومئذ منفصلة عن أربيل، فان هذا يوسف حضر سيامیذ سبريشوع الرابع (١٢٢٢ – ١٢٢٦) الذي كان مطران أربيل (ثم ٤٥٣).
٢٢. عبديشوع الثاني. وكان حاضرا انتخاب مكيخا الثاني (١٢٥٧ – ١٢٦٥)، هو ودنحا مطران أربيل وغيرها (ثم ٤٥٣ طالع مجلد٢ وجه ٨).
٢٣. شمعون الأول. كان حاضرا سنة ١٢٦٥ مأتم مكيخا وانتخاب دنحا خليفته (س ثم ٤٥٥).
٢٤. جبرائيل الثالث. حضر مع موسى مطران أربيل وغيرها، رسامة يابالاها الثالث (١٢٨١ – ١٣١٨).
٢٥. يوسف الثالث. وهو الذي أرتقى إلى الجثلقة باسم طيمثاوس الثاني (١٣١٨ – ١٣٥٠) (ثم وجه ٧٥) وكان أولاً مطران موصل، ثم نقل إلى كرسي بابل.
٢٦. شمعون الثاني. كان حاضراً مجمع طيمثاوس الثاني سنة ١٣١٨ (ثم وجه ٧٥ و س:٣:٣٤١)، ولعله كان من العائلة الأبوية التي اشتهرت واستفحل أمرها، من عهد طيمثاوس الجاثاليق المشار إليه وصاعداً.

وكان أغلب جثالقة النساطرة الذين جلسوا بعد هذه المدة من هذه العائلة. ولما حلّت هذه العائلة ناحية الموصل والقوش والجزيرة العمرية على ما نوهنا، بعد ان هجر بطاركة النساطرة بغداد. وصار هؤلاء البطاركة يُختارون منها، ثم انحصرت الرئاسة العليا فيها بالشريعة التي سنّها شمعون الباصيدي، وصاروا يُعينّون لهم نواطير الكرسي (ثم وجه ٨٣ ٨٤). كان هؤلاء البطاركة يتولون إدارة كرسي الموصل، أما بذاتهم وأما على يد نوابهم، وهم أولياء عهدهم المدعوين نواطير الكرسي. ولذلك كانوا هم أو نوابهم رعاة كرسي الموصل، وقد جرت هذه العادة منذ زمان دنحا الثاني البطريرك تقريبا (١٣٥٠ – ١٣٦٠)، والدليل على ذلك أن أيشوعياب أخا شمعون ناطور الكرسي، وُضع ليدبر كرسي الموصل سنة ١٥٣٠، وكان كذلك حنانيشوع في عهد شمعون الخامس الذي توفي في الموصل (ثم وجه ٨٨ – ٩٠). ولذلك نرى أن آخر بطريرك (وهو أول من خصّ بلقب بابل أو بغداد، ميخا، أُقيم بطريركا سنة ١٨٢٨. وبعد الاتحاد الأخير الذي أجراه هو بين طائفته والكرسي الرسولي جرت العادة ان يُقيم غالبا خلفاؤه، وهم نيقولاؤس زيعا، ويوسف اودو، وإيليا عبو اليونان، وجيورجيس عبديشوع خياط، ويوسف عمانوئيل، البطاركة الكلدان في الموصل، ويرعوها بمثابة مطارنة ورعاة لها. ولو كان كرسيهم الأصلي في بغداد المعروفة ببابل الجديدة، وان يُقيموا لهم أحياناً نواباً في الموصل وبغداد أيضاً.

في اختيار
مار عبديشوع خياط
بطريركا للطائفة الكلدانية
وملخص رئاسته

١٨٩٤ – ١٩٠٠

الباب
العشرون

الفصل الأول

في انتخاب جيورجيس عبديشوع خياط مطران آمد بطريركا على الطائفة الكلدانية

ولد جيورجيس عبديشوع في الموصل سنة ١٨٢٨، وهو ابن الياس بزوعي المعروف لقبه أيضاً بخياط. ومنذ نعومة اظفاره انعكف على درس العلوم والتقوى. فارسله أولو الفضل إلى مدرسة مجمع انتشار الإيمان، فأحرز في هذه المدرسة الشهيرة، شهادة المهارة في كل صنف من العلوم والآداب. وكان نجاحه فيها مضاهيا لنجاح السيد يوسف داود، الذي كان قرين دراسته. وسيم قسيساً في روما في ١٢ آذار سنة ١٨٥٣، ونال شهادة التفوق في العلوم وشهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت، في ٢١ نيسان سنة ١٨٥٣، بعد ان عاد إلى وطنه، واختير مطراناً لأبرشية العمادية الكلدانية سنة ١٨٦٠. وقد مر الكلام في الفرص المختلفة التي عرضت لنا في زمان بطريركية مار يوسف اودو ومار إيليا عبو اليونان من هذا التاريخ عن المناصب التي تقلب فيها والمآثر التي أتاها في زمان أسقفيته. ولما عاد من المجمع الفاتيكاني، أُقيم مدبرا بطريركيا على آمد، إلى ٢٦ تموز سنة ١٨٧٨ يوم اختير مار إيليا سالفه بطريركا، فاختير مطرانا عليها. ومما انتفعت به الأبرشية الآمدية أنه اشترى لها أملاكا من دور، ودكاكين، وبنى بيعة جميلة في ميافارقين، إحدى قرى آمد سنة ١٨٨٧ على اسم مار يوسف، وتولى سنة ١٨٨٦ في روميا، فحص طقس الصلوات الفرضية التي طبعها الأب بيجان اللعازري لخير طائفته الكلدانية مع غيرها من الكتب الدينية والأدبية المفيدة.

أما الأساقفة الذين دعاهم مار عبديشوع النائب البطريركي ليختاروا خلفاً لمار إيليا عبو اليونان، فهم السادة الأجلاء الآتي ذكرهم: إيليا ملوس مطران ماردين، ويعقوب ابراهام مطران الجزيرة، وجبرائيل آدمو مطران كركوك، وميخائيل نعمو النائب البطريركي في بغداد والبصرة، وتوما اودو مطران اورمي إحدى مدن إذربيجان، وعمانوئيل توما مطران سعرد، وطيمثاوس ارميا مقدسي أسقف زاخو، ويوحنا فتح الله سحّار أسقف عقرة، وإيليا يوسف خياط المؤيد لمطرانية العمادية، واسحق خدابخش المؤيد مطرانا على خوسراوا إحدى مدن إذربيجان. أما كوركيس كوكا المدبر البطريركي لأبرشية سنا الكلدانية في العجم، فلم يحضر الانتخاب لصعوبة السفر، فانفذ صوته إلى مجمع الآباء في الانتخاب. والتئم المجمع في دير الرهبان الهرمزديين، المعروف بدير السيدة القريب من قرية القوش. واختير بطريركاً في ٢٥ تشرين الأول بأكثرية الأصوات، أولاً جبرائيل آدمو رئيس أساقفة كركوك، إلا أنه اعتذر عن قبول هذا المنصب السامي.

اعيد الانتخاب في ٢٧ منه فحاز ثانية كل أصوات المنتخبين، فأقدم من جديد على الاستعفاء. لكن ليس بدون تخديش خاطر أخوته الذين آثروا تنصيبه في هذا المقام. فآل الامر بآباء الانتخاب ان يختاروا باتفاق الأصوات، عبديشوع خياط مطران آمد بطريركا، ويوسف إيليا خياط معاوناً ونائباً عاماً للبطريركية البابلية. وكان ذلك يوم الأحد الواقع في ٢٨ تشرين الأول سنة ١٨٩٤، وتولى نظارة هذا الانتخاب من قبل السدّة الرسولية السيد هنري التماير القاصد الرسولي على ما بين النهرين ومطران بغداد اللاتيني. ومار عبديشوع هو الخامس بهذا الاسم في سلسلة بطاركة الكلدان. وتمّ تكريسه بطريركا صباح الاثنين التابع، وتصدّر في السياميذ جبرائيل آدمو رئيس أساقفة كركوك، وغصت بيعة دير السيدة بجمع وافر من المؤمنين المتقاطرين من أنحاء القرى المجاورة وقتئذ، وألقى توما اودو مطران اورمي خطبة لطيفة ملائمة للمقام. ودخل البطريرك الجديد إلى مدينة الموصل، التي صارت منذ

عهد مار نيقولاؤس زيعا، كرسي بطاركة الكلدان، بابهة واحتفال يوم السبت الواقع ٣ تشرين الثاني.
وجرى بعد هذا في بيعة مسكنتة الكاتدرائية التي للكلدان في الموصل، تكريس راعيين جديدين في الدرجة الأسقفية لآثور وأبرشية خوسراوا، إحدى مدن سلامس، أو إذربيجان في بلاد العجم. وكان الأبوان يوسف خياط البغدادي ويابالاها اسحق خدابخش، قد اختيرا في زمان أمامة مار إيليا عبو اليونان، الأول للعمادية والثاني لخوسراوا. وجرى الاحتفال بتكريسهما في الموصل، وتولى امر السيامیذ إيليا ملوس مطران ماردين، وحضر فيه جبرائيل آدمو مطران كركوك، وميخائيل نعمو النائب البطريركي في بغداد والبصرة. وتأيدت أعمال انتخاب آباء الطائفة الكلدانية من لدن الكرسي الرسولي، بعد ان عهد أمر فحصها إلى مجمع انتشار الإيمان فيما يتعلق بالطقوس الشرقية. وكان قد رفع الأساقفة المنتخبون عريضة إلى الحبر الروماني، طلبوا فيها تأييد الانتخاب. وانفذ البطريرك كتابه ضمنها، حسب الاصطلاح الجاري إقراره بالإيمان، وخضوعه للكنيسة الرسولية الرومانية. فرأى الحبر الأعظم بمقتضى قرار المجمع المذكور أثبات هذا البطريرك الجديد ومنحه درع الرئاسة، في ١٨ نيسان في الخطاب الذي ألقاه لاون الثالث عشر، على مسامع الكرادلة في الديوان السرّي المنعقد في ١٨ آذار سنة ١٨٩٥، وفيها تأيد يوسف إيليا خياط نائبا بطريركيا عاما، وعهدت أبرشية العمادية إلى يوحنا سحار، أسقف أبرشية عقرة القريبة اليها، وذلك طبقا لالتماس أساقفة الطائفة المعطاة في ٢٠ آذار (طالع ش ج عد ١٣٥ – ١٤١) ودار البحث في هذا المجمع من آباء الطائفة الكلدانية قبل مباشرة الانتخاب، عن أصلاح طقس القداس لهذه الطائفة المنسوب إلى أدي وماري رسولي المشرق، وإعادته إلى رونقه وأصله القديم، وعن غير ذلك من التهذيبات البيعية المتعلقة بهذه الطائفة.

الفصل الثاني

في أحوال الرهبانية الهرمزدية للكلدان في أواخر القرن التاسع عشر

أن الرهبانية الهرمزدية للكلدان بعد ان استراحت من المصاعب والنوائب التي اصابتها، حسب شرحنا، وشرعت تمارس أعمال دعوتها المقدسة بحرية وسكينة، وأعطت للطائفة أساقفة وكهنة غيورين، على نشر الإيمان وخير النفوس. وبعد ان توفى الأب اليشاع الياس الرئيس العام في ١٢ حزيران سنة ١٨٧٥ في دير السيدة، انتخب خلفا له الأب بولس جلال العجمي. وفي أثناء رئاسته اشترك نظير سالفه في السجس الذي نشا في طائفة الكلدان، في الزمان الأخير من بطريركية مار يوسف اودو، ولم يُؤدي شيئاً من الخدم لخير الدير ورهبانه. وبعد نهاية رئاسته، انتخب رئيساً عاماً الأب ابراهيم عبو الكركوكلي في ٦ تشرين الأول سنة ١٨٧٨. وهذا أيضاً لم يفد الرهبانية، في مدة السنوات الثلاثة من رئاسته، بل ترك ديناً وافراً على الرهبانية، بسبب الغلاء الذي حلّت وطأته أوانئذ في الموصل ونواحيها، وسافر إلى الرسالة في كركوك، إلى ان توفي في ٢٤ آذار سنة ١٩١١. وخلفه في الرئاسة العامة الأب شموئيل جميل، في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٨١، فسعى في وفاء الديون التي كانت متراكمة على الرهبانية. وبعد ختام رئاسته أرسل من قبل البطريرك إيليا عبو اليونان إلى بلاد كردستان، لفتح الرسالة بين النساطرة في دزّة الواقعة في ناحية كوار، حيث شاد داراً ومصلى للمرسلين الكلدان الذين يُرسلون اليها. وفي ٩ تشرين الثاني سنة ١٨٨٤ انتخب ثانية الأب بولس جلال

رئيساً عاماً، وفي زمان رئاسته وقعت الرهبانية في العسر، بحيث ان البطريرك مار إيليا المشار اليه، اضطر إلى ان يستدعي الأب شموئيل جميل، من دزّة إلى دير السيدة، حيث اُختير ثانية رئيساً عاماً في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٨٨٧. أما القس بولس سالفه، فأوفد إلى الرسالة في عقرة، حيث توفي في ١ شباط سنة ١٨٩٢. فقام الأب شموئيل في تدبير الرئاسة بهمة ونشاط، إلى ١ تشرين الثاني سنة ١٨٩٢، ورتب الأحوال الرهبانية وشؤونها، وباشر بالتعمير في الدير وخارجه، كما في قرى بندوايي والشرفية، ولكنه إذ رأى صعوبة مركزه، قدّم استعفاءه أثناء انتخاب البطريرك عبديشوع خياط في دير السيدة، فأُقيم مؤقتا مكانه دون انتخاب مجمع الرهبان، القس بطرس ابن أورها في تدبير الرئاسة، إلى ٩ تشرين الثاني سنة ١٩٠٠. وفي هذه المدة اختبطت أحوال الرهبانية، وبيع كثير من أملاكها، ووقعت في ضيق كلّي، فاضطر الرهبان إلى ان يلتجئوا إلى مجمع عام لأصلاح الرهبانية، وبعد التروي مليّا اختاروا ثالث مرة رئيسا عاما الأب شموئيل جميل. أما القس بطرس سالفه، فانفذ إلى كركوك للرسالة حيث توفي.

وكان الأب شموئيل يومئذ مُقيما في رومية، بصفة نائب بطريركي لدى الكرسي الرسولي. ولم يعد إلى الدير رغم إلحاح الرهبان، إلا بعد ان رتّب أمور الرهبانية بمشورة مجمع انتشار الإيمان، وجلب إلى رومية الأب بولس داؤد الراهب، وأقامه نائباً عنه ثمّة.

ولما رجع إلى الدير سنة ١٩٠٢ رأى أحوال الرهبانية مبلبلة ومختبطة، وقد تكررت رئاسته بعد نهاية المدة القانونية بإذن الكرسي الرسولي. وقد استفادت رهبانيته كثيراً في مدة رئاسته الطويلة، لأنه أنشأ لها التعميرات الكثيرة، واقتنى لها أملاكا وأوقافا لا تحصى. من ذلك أنه عمّر مأوى كبيرا، ملاصقا شرقا بدير السيدة، يحتوي على طابقين علوي وسفلي فيه نحو ٢٦ مخدعا. وبنى دارا كبيرا، في تلكيف (بحوشين) بفنائين كبيرين

يحتويان في طبقتيهما العليا والسفلى على نحو مأية مخدع موضوعة لاستئجار المسافرين، وبنى قسماً كبيراً من طواحين الطحين الواقعة في روبار بهنداوا (بندوايي)، وبنى أيضاً في القوش مأوى للمسافرين نظير الموجود في تلكيف، وشاد الصفين الموجودين في دير السيدة، في الحوش الخارجي المحتوي شمالا وجنوبا على عدة مساكن. واشترى عقارات كثيرة من سكان القرى، في القوش وباطنايا وتلكيف وأوقفها للدير. وعمّر أيضاً الجانب الشرقي من حوش الرهبان، في دير مار كوركيس باعويرا، وهو يقوم في مخادع متقابلة يتخللها الكوريدور، وغير ذلك من الآثار التي خلّفها لرهبانه، فضلاً عن أنه لم يغفل عن تهذيب رهبانه في ممارسة الفضائل والأعمال المسيحية. ومن مآثره أيضاً مجموعة المراسلات الصحيحة بين الكرسي الرسولي والطائفة الكلدانية، طبعها في رومية سنة ١٩٠٢ في اللغة اللاتينية، وهي في غاية الفائدة لدارسي تاريخ هذه الطائفة، وله غير ذلك من المصاحف التي تبين الأصلاح واطلاعه في العلوم الدينية، من ذلك مباحثه ضد البروتستانت طبعها في بيروت سنة ١٩١٢ في اللغة الكلدانية، وخُطب نفيسة لم تطبع بعد.

الفصل الثالث

في أهم الحوادث التي جرت في شأن كلدان ملبار على عهد مار عبديشوع البطريرك

حدث ما يستحق الذكر في ملبار على عهد مار عبديشوع خياط. وهو أن الكلدان الملباريين لما قرأوا رسالة الحبر الأعظم لاون الثالث عشر، التي بدؤها "Orientalium Dignita" التي اصدرها في ٦ كانون الأول سنة ١٨٩٤، في شأن تقرير حقوق الشرقيين، وولاية بطاركتهم وإعادة طقوسهم إلى رونقها القديم، وسماحه بأن يعود كل منهم إلى طقسه الأصلي. طلبوا بإلحاح كلّي أن يحرروهم أيضاً من ولاية النواب الرسوليين، وان ترفع من بينهم الاستحداثات التي ادخلها خلافا للشرع، مجمع ديامبر المار الكلام عنه في محله، وان يُرسل إليهم أساقفة من الطقس الكلداني، طقس أجدادهم ليسوسوهم كما كانوا يوماً، قبل القرن السادس عشر، خاضعين للبطريركية الكلدانية البابلية. ويسعوا بتعليمهم نظام وألحان طقوسهم القديمة. والتمسوا من مار عبديشوع الخامس بطريرك الكلدان، ان يساعدهم بالقول والفعل، لدى الحبر الأعظم ومجمع انتشار الإيمان لينالوا مقصودهم. فبذل غبطته قصاراه في المحاماة عن حقوقهم الأبوية وتخويلهم طلبهم فلم ينالوا ذلك. لأن مجمع انتشار الإيمان كتب على يد رئيسه الكردينال لمودوكوسكي، إلى البطريرك المشار أليه، أنه اجّل هذا الامر إلى وقت أكثر ملائمة* محتجّا أن الكلدان الملباريين، ولو كانوا يوماً

* أن الكرسي الرسولي كان قد قسم في ١٧ أيلول سنة ١٨٨٧ النيابة الرسولية في الهند أو ملبار إلى كرسيين، أولهما في قوطايم، وسلمت العناية به إلى أحد اليسوعيين، والآخر في تريشور، وعهد بها إلى أحد تلاميذ مجمع انتشار الإيمان من الهند.

خاضعين للبطريركية البابلية، إلا أنه قد دخلت بينهم، منذ زمان مجمع ديامبر، عوائد مستحدثة طقسية وتهذيبية، مغايرة لعوائد الكلدان الحاليين، فلا يسوغ تقييدهم بالبطريركية البابلية، ولا سيما لأنه قام فيما بين الملباريين، حزبان متضادان، ومركزهما في تريشور وقوطايم. أولهما: طلب حقيقةّ، التعلق بهذه البطريركية البابلية، كما يتّضح من الرسالتين الانكليزيتين اللتين قدموهما إلى لاون الثالث عشر والكردينال سالوتي، مُوقعتين من اكليروس ووجوه جماعتهم (ش.ج. وجه ٦١٩-٦٢٩) ومن المذكرة التي نشرها برومية في ٥ شباط سنة ١٨٩٦ بهذا الشان، عبديشوع الخامس البطريرك. والحزب الآخر، أراد ان يقام عليه من جنسيتهم رؤوساء أساقفة وأساقفة ليدبروهم رأساً، مع الاستقلالية التامة من الولاية اللاتينية التي كانت في يد النواب الرسوليين. فعوّل الكرسي الرسولي على يد مجمع انتشار الإيمان، فيما بين هذه الاختلافات. على ان يُخوّلهم هذه الاستقلالية التي طلبوها، ولم يلتفت إلى الحزب الآخر الذي التمس التعلق بالبطريركية البابلية طقساً وولاية. وعليه فقسمّ أرض ملبار إلى ثلاث نيابات رسولية، وعينّ على هذه المناصب ثلاث قسوس وطنيين، كرسوا في الدرجة الأسقفية، وجعل يوحنا مانكري باربفلس نائبا رسولياً على تريشور، ولويس باربمبرابيل أسقفاً نائباً رسولياً على ارتاملام، ومتى ميخائيل أسقف ترالس نائبا رسولياً على شنكاناشري، كما يستفاد ذلك من التعليمات البابوية المُبرزة في ٨ أيلول سنة ١٨٩٦، وهذه هي أول مرة صار الأساقفة الوطنيون يسوسون رأسا الملباريين الكلدان، ولكن هذه الخطّة لم ترق في أعين الجميع، لأن الخطة التي سلكها الكرسي الرسولي، ولو قّربت الملباريين إلى أصلهم، إذ حررتهم من الولاية اللاتينية، لكنها لم تحرز رضا الجميع. فأن حزباً (أو قسماً) من الملباريين نشروا استدعاءً سنة ١٨٩٦ فيه كرروا بإلحاح كلّي، التماسهم الأولي من الحضرة البابوية ان يُخوّلهم مرغوبهم في أبان يتقيدوا بالبطريركية

البابلية، واستحلفوه في قضية افتتاح هذا الأمر في الزمان الحاضر، ان يبدل أحد الأساقفة الذين اسيموا عليهم، لأنه من طبقة الادنياء. فأن أهل ملبار مقسومون إلى أشراف وادنياء، ويبرهنون ذلك بنكت وآثار تآريخية، فطلبوا ان يُعطى لكل من الشرفاء والادنياء أسقفاً من طبقتهم، وكتبوا إلى مار عبديشوع بطريرك الكلدان، يستنجدوه في نيل البغية. فسعى هذا لدى مجمع انتشار الإيمان، في وجوب تخويلهم هذا الطلب. ولم يكتفي الاقليروس ووجوه الكلدان الملباريين بذلك فقط، لا بل اقتصّوا من هؤلاء الأساقفة الوطنيين المنصوبين عليهم نوابا رسوليين، ان يتركوا جانبا الاستحداثات الطقسية والتهذيبية التي ادخلها خلافا للشرع مجمع ديامبر، وان يتمسّكوا بطقوس أجدادهم وتهذيبات بيعتهم القديمة، التي اتخذوها من البطريركية البابلية. وعليه فطلبوا من مار عبديشوع البطريرك، طقوس الصلوات المستعملة في هذه البطريركية في توزيع الأسرار، منها رتبة القداس والعماذ والتثبيت والسياميذات (الرسامات) في الدرجات المختلفة، وتكريس المذبح والزيوت يوم خميس الأسرار، وطقس الزواج. فأنفذ إليهم البطريرك المُشار اليه بكل سرور هذه وغيرها من الرتب البيعية، مادحاً غيرتهم للسير على أثار أجدادهم، وإرادتهم الصالحة في التمسك بطقوسهم الأبوية. فلنا ان نستنتج من هذه الوقائع، من هذه الخطة التي سلكها أهل ملبار، وهي في غاية القوة والتأثير في فتح الطريق لعودة الملباريين إلى رعاية البطريركية البابلية، كما كانوا يوما قبل القرن السابع عشر، لكي إذا ما أشرق ذلك اليوم الذي فيه يكون هذه البطريركية القوة والجدارة دينياً وأدبياً، لتدبير هؤلاء الأقوام الملباريين، يتنازل أخيراً بكل سهولة الأحبار الرومانيون إلى تسليم رعايتهم إليها كما كانوا يوماً.

الفصل الرابع

في الأعمال الخطيرة التي أتى بها مار عبديشوع في عهد بطريركيته

لما تبوأ مار عبديشوع الكرسي البطريركي، اقبل على العمل الرسولي بجدّ وغيرة عجيبة، ورتب أحوال الكهنة في دائرة ابرشيته الواسعة، وأنعش روح العبادة فيها، وأصلح الرتب والطقوس البيعية، وأعادها إلى رونقها القديم، بعد ان لعبت بها أيدي الحدثان، وخاصة في عهد مار يوسف الرابع. وله في ذلك مقالات نفيسة في العربية والفرنسية لم تُطبع، تشفّ عن معارفه في ذي الشأن. ووجّه رسالة طبعت بالكلدانية بصفة منشور، إلى النساطرة ورؤوسائهم بمناسبة تقرير لاون الثالث عشر امتيازات الشرقيين، استفتحها برسالة الحبر الروماني، ثم دحض أخص أضاليل البروتستانت، آخذاً عن طقوس وتآليف النساطرة نفسها التي يتفاخر بها هؤلاء، وذلك لكي يتجنبوا التقرب من البروتستانت، ويروا الأخطار التي تدأهمهم إذا والوهم. ثم يدعوهم إلى الاتحاد، الذي نادى به الحبر الأعظم طوائف الشرق، وانفذ إلى لاون الثالث عشر تهنئة لطيفة بمناسبة بلوغه السنة العشرين من الأسقفية. فأجابه الحبر الأعظم في ٢٠ آذار سنة ١٨٩٥، يشكره على حاسيّاته وتعلقّه بالسدة الرسولية (ش ج عدد ١٤٢).

واسام السيد شليمون موسى الصباغ الموصلي سنة ١٨٩٧، مطرانا خلفا له على أبرشيته السالفة. وامتاز بحلمه ووداعته ووجاهته لدى أرباب الأمر والنهي، ومحبته لبني طائفته في ترويج مصالحهم وترقيهم، إلى

مدارج النجاح مدنياً ودينياً. فأنه أنشأ سنة ١٨٩٥ رسالة صغيرة لأول مرة في مدينة طهران بالفارسية، وساعده في ذلك السيد مونتيني القاصد الرسولي ثمّة، إلى ان ضمها المجمع المقدس سنة ١٨٩٧ إلى أبرشية اورمي في بلاد العجم (إيران). وأقام رسالة للنساطرة في كل من ولاية وان، ولا سيما في دزّة وكوار. وقد أتت بثمار شهّية، وانفذ منذ سنة ١٨٩٥ وكيلا بطريركيا لدى الفاتيكان ومجمع انتشار الإيمان، إذ لم يكن أحد قط من قبلّ، لهذه الطائفة ثمّة. وأقام نائباً بطريركياً في بيروت وجعله زائراً للكلدان، المقيمين في أطنه، وسورية وقلقيلية ومصر. واشترى على يده في أطنة داراً، لتكن مصلى للجماعة الكلدانية، وداراً أخرى لتُجعل مصلّى أيضاً في دمشق. وأنفذ سنة ١٨٩٧ وكيلا من قبله إلى دار السعادة، وأقام وكيلاً من قبله على الكلدان القاطنين في الرها. وأشترى على يده داراً لتجعل مصلى لهم ثمّة. واشترى داراً في الموصل على يد نائبه مار يوسف إيليا خياط، لتجعل في الموصل كنيسة للكلدان على اسم مار يوسف خطيب مريم العذراء، في إحدى حارات ناحية القلعة بالموصل. وساعد بيعة الكرسي الكاتدرائي المعروفة بمسكنتا بتعمير مصلى خصوصي إكراماً لسيدة الوردية. واشترى داراً في البصرة في حارة العشارّ لتوسيع كنيستها، ووقفا في القوش، وداراً لتوسيع القلاية البطريركية، وحصة ملاصقة رأساً للقلاية.

وانحدر إلى بغداد سنة ١٨٩٧ ليتفقد بني جماعته القاطنين في مركز كرسيه البطريركي، وتبرع لهم بمبلغ معتبر لبناية بيعتهم الجديدة. وكرّسها في الأحد الأول من تقديس البيعة في تلك السنة. وكان في نيته ان يشتري أيضاً داراً في بيروت ودار السعادة، وغير ذلك من محلات للكلدان، إلا ان الميتة وافته صباح الاثنين الواقع في ٦ تشرين الثاني سنة ١٩٠٠، على أثر اتعابه التي قاساها لخير طائفته بداء السرطان الذي ضاقت فيه حيل الاطباء. احتمل المضض مدة ثلاثة أشهر إلى ان ثقلت

حالته بنحو خمسة عشر يوما، فاقتبل بصبر وجأش متسلحّاً بالأسرار الأخيرة، وقضى نحبه في أحد تقديس البيعة الذي فيه جرى احتفال جلوسه على الكرسي البطريركي، بعد ان قضى من عمره إحدى وسبعين سنة، منها نحو سبع سنين وهو كاهن، وأربعة وثلاثين وهو مطران، وخمس سنين كاملة وهو بطريرك. ودفن قدام مذبح عتبة الجنح الأيمن من بيعة بغداد الجديدة.

وكان مار عبديشوع البطريرك علاّمة زمانه، فصيح اللسان، شهي المحاضرة مبتكراً للافكار العالية، وأشتهر بين ذويه في فن الخطابة، وترجم من الفرنسية إلى العربية كتاب التواريخ القدسية الذي طبع في الموصل، فضلاً عن كتابه الذي وضعه في اللاتينية في رئاسة الكنيسة. وقد ترك مقالات مهمة، في غاية الفائدة في الطقوس الشرقية لم تُطبع، ولا سيما ما يختص بطائفته الكلدانية، تشف عن حذقه وطول باعه في هذا الفن. وتاريخاً لطائفة النساطرة الكلدان، يحتوي على حوادث القرون السبعة الأولى والثلاثة الأخيرة.

وبعد موته لبث يدير المهام البطريركية، يوسف إيليا خياط نائبه، إلى ان أقامه الكرسي الرسولي نائباً رسولياً أيضاً. وكان هذا قد اُختير سنة ١٨٩٩ مطراناً على كركوك، خلفا لجبرائيل آدمو الذي توفي فيها بداء السل، يوم الأحد ٤ حزيران من تلك السنة.

الفصل الخامس

في أخبار الرسالة الدومنيكية في الموصل والقصادة الرسولية

لما اُختير الأب ليون رئيس الرسالة الدومنيكية في الموصل قاصداً رسولياً، على ما بين النهرين سنة ١٨٧٤، كما رأينا، فُوضت رئاسة هذه الرسالة إلى الأب بطرس غنزالس دوفال الفرنسي. فصرف نحو سبعا وثلاثين سنة في الاهتمام بامور الرسالة فيما بين النهرين، بجدّ وإقدام وغيرة. في السنوات الثلاث والعشرين الأخيرة التي تولى رئاسة الرسالة فيها، قام بأعمالها أحسن قيام، وأسس كثيراً من الأعمال الجديدة النافعة مع اعتنائه بتكميل المشروعات التي باشرها متقدموه من الرؤوساء. فأنه وسّع مكتب الصبيان، ونصب له المعلمين الاكفاء، وحسّن مسألة التدريس فيه، وأنشأ عددا من المدارس الليلية لوقاية الفعلة المهملين من أسباب الفساد. ثم استدعى بعضا من الراهبات الدومنيكيات إلى تكبيرها، وأنشأ مكتباً مجانياً لتدريس المعلمات، ومأوى للفقراء، ومدرسة أخرى للبنات الفقيرات في مدينة الموصل، وكلّفهن أيضاً بإدارة مستوصف وصيدلية، مع المأوى المؤسس سنة ١٨٧٤ بأموال البارونه ليجول، تذكاراً لبعلها الذي توفي أثناء تجواله في الشرق. أما مطبعة الآباء الدومنيكيين في الموصل، فأنها رأت في أيامه نمواً عظيماً، لأنه طبع فيها عدداً من الكتب الجزيلة الأهمية، اخصّها كتاب الفرض السرياني في ستة مجلدات، والكتاب المقدس السرياني المعروف بالترجمة البسيطة. وسعى بتجديد كنيسة الرسالة، التي كان قد شادها سلفه القاصد ليون في

الموصل، إذ كانت متداعية وقريبة من السقوط. على ان أخص المآثر التي خلفها الأب دوفال المشار إليه في الموصل، هي تأسيس المدرسة الكهنوتية السريانية، وتم ذلك سنة ١٨٨٢ بمساعدة القصادة الرسولية، التي كان يتولى أمرها السيد ليون سلفه في رئاسة الرسالة. وعهد تدبيرها إلى المرسلين الدومنيكيين وقد أتت بكل الخير المرجو منها، لأنها اهدت إلى الكنيستين الكلدانية والسريانية عددا من الكهنة المُنوّرين مما آل إلى نهضة جديدة للديانة في هذه الأديار. وفي سنة ١٨٩٧ عهدت إلى الأب دوفال القصادة الرسولية في بيروت، فقام باعبائها أحسن قيام. ومن أوصافه: دماثة الأخلاق، ونزاهة الحكم. وتوفي في الحادية والسبعين من عمره في ١٣ تموز سنة ١٩٠٤.

وكان قد خلف الأب دوفال في رئاسة الرسالة في الموصل، الأب يوسف كالان نحو سنة ١٨٩٩، وبعد ان خدم مدة طويلة في الرسالة بجد وأمانة، عُيّن من جانب الكرسي الرسولي في سورية، زائراً ومفتقداً لأحوال رهبانية الموارنة. وخلفه الأب بيرة الذي كان كاتم أسرار القاصد دوفال في بيروت.

وبعد ان تولّى السيد ليون القصادة الرسولية سنين كثيرة، توفي في دير مار هرمزد في شهر آب سنة ١٨٨٣. فعُيّن خلفا له، كاتم أسراره الأب هنري المعروف بلقب كلمسيس، وبعد موت السيد تريوش مطران بغداد اللاتيني، عهد إليه التولّي على هذه المطرانية. وقام بمهام القصادة الرسولية بحزم وإقدام سنين كثيرة، ثم ترك الموصل سنة ١٩٠٢، واستقال من منصبه السامي، فاُختير له خلفاً في المطرانية اللاتينية والقصادة الرسولية، يوحنا درور الذي كان أولاً أحد المرسلين الكرمليين في بغداد.

الفصل السادس

في وصف الأبرشيات الكلدانية الحاضرة مع مقابلتها بأحوالها القديمة

أن نصارى بلاد الشرق، قد سمّوا بعد انتشار النصرانية بينهم سريانا مشارقة أو مغاربة، بالنسبة إلى الناحية التي يسكنونها. وقد أخذوا هذه التسمية عن رسل المسيح الذين كانوا سرياناً وطناً، وعن سورية التي منها أتوا هم للبشارة بالإنجيل، وقد تركوا بعد تنصرهم مسميات أجدادهم القدماء الوطنية، كالبابليين والكلدان والآثوريين والآراميين، بغضة بالأديان الوثنية التي كان هؤلاء ينتمون أليها (مجلد: ١ وجه ٢٥-٢٩). ولبثت تسمية السريان متعلقة بهم حتى دخول البدع بينهم. فأن النساطرة واليعاقبة حافظوا على تسمية السريان لكن النساطرة بعد اهتدائهم إلى حضن الكنيسة، طلبوا ان يُزال عنهم تسمية النساطرة كراهية بصاحب البدعة، فسمّاهم أوجانيوس الرابع البابا، كلداناً نسبة إلى أجدادهم الأولين. وبذلك عادوا إلى تسمية وطنهم الأولي التي كرهوه أولاً، حين اعتناقهم النصرانية، مع محافظتهم على تسمية أنفسهم سرياناً مشارقة، نظير أخوتهم المغاربة، وبكل حق، لأن هذه التسمية هي الأصلية بعد تنصرهم. ولا تزال آثارها ثابتة في استعمالهم وكتبهم، حتى الآن يسمون "سوّذيا". وقد انتشرت في أواخر القرن التاسع عشر بين السريان قاطبة، مشارقة كانوا أم مغاربة، تسمية مسيحيين للذين اعتنقوا منهم المذهب الكاثوليكي في نواحي الموصل. خاصة كما جاء في أخبار مار يوحنان هرمزد، على أن تسمية الكلدان التي وضعها أوجانيوس الرابع، لم تنتشر في كل

مكان، وتعم جميع السريان المشارقة، إلا في زمان البطريرك نيقولاؤس زيعا الذي نال سنة ١٨٤٤ فرمان الاستقلال، والانفصال عن بطاركة النساطرة، فُسمي بطريرك الكلدان. ولذلك نرى المهتدين منهم قبل هذا العهد يُدعون أيضاً نساطرة، في أورشليم وسورية وبلاد ما بين النهرين، لأنهم كانوا بعد متعلقين بالإدارة والسلطة الروحية، بمقتضى فرامين الدولة العليا بالبطاركة النساطرة. وهكذا نال السريان المغاربة الاستقلال، من البطاركة اليعاقبة في تلك السنة عينها، على عهد بطرس جروة بطريركهم، لكنهم قد أحسنوا في المحافظة على التسمية القديمة للسريان خلافا للسريان المشارقة.

فالنصارى ذوو الطقس الكلداني، المعروفون كما شرحنا بالسريان المشارقة، إنما انشطروا من أصلهم – أي من النساطرة المهتدين إلى الإيمان الكاثوليكي، وكانت الكنيسة النسطورية، قد طلبت في احقاب مختلفة الاتحاد بالكرسي الرسولي، لكن هذه الاتحادات قد اختفت لانقطاع الموأصلات بينهما (س ٢:٣، ٤١).

والاتحاد الجديد الثابت حقا، تمّ في أواسط القرن السادس عشر بسعي يوحنا سولاقا، الذي حاز في رومية سنة١٥٥٢ (على يد يوليوس الثالث البابا) لقب بطريرك الشرقيين أو الكلدان. ومن هذا العهد بقي اسم هذه الطائفة ثابتا رغما عن ظروف الزمن.

ويسوغ لنا أن نقسم البطاركة الذين تولوا أمر الكنيسة الكلدانية، من هذا الاتحاد فصاعدا إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يبتدئ من سولاقا نفسه، الذي أقام كرسيه في آمد ثم تحول إلى سعرد. خلفاؤه عبديشوع ويابالاها وشمعون دنحا، الذين منه سُمّوا البطاركة الشمعونيون، الذين انتقلوا إلى اورمي وسلامس، وأخيراً اثبتوا كرسيهم إلى الآن في قوجانس، القريبة من جولمرك.

والثاني: يبتدئ من يوسف الأول مطران آمد الذي اهتدى إلى الكثلكة نحو سنة ١٦٧٠ أأقامه انوجنس الحادي عشر بطريركا سنة ١٦٨١ في آمد عينها على الكلدان، وخلفه يوسف الثاني سنة ١٦٩٦، والثالث سنة ١٧١٤، والرابع سنة ١٨٥٨.

والثالث: يبتدئ من مار يوحنا هرمزد مطران الموصل، الذي بعد ان اهتدى إلى الكثلكة وحاز مدّة لقب مدبر البطريركية البابلية، خوّله بيوس الثامن البابا، سنة ١٨٢٨ لقب بطريرك بابل على كل الطائفة الكلدانية، وألغى بطريركية آمد. ولبث خلفاؤه يدبرّون بدون انقطاع الكنيسة الكلدانية إلى هذا اليوم.

والأبرشيات التي يدبرها بطريرك الكلدان بذاته هي أبرشية بغداد والموصل، ويتبعها البلاد التي يدبّرها بواسطة نوابه.
وقد اعتبر هؤلاء البطاركة بغداد كرسيهم الأصلي، والحديثون يدعونها أيضاً بابل، لانتقال عظمة هذه إليها. ولذلك يوصف أولئك البطاركة بلقب بطريرك بابل، لا كأن بغداد حلت محل بابل، وبغداد الجديدة فصارت وأحدا، لأن ذلك غلط كما لا يخفى، بل لأن بغداد التي اختطّها المنصور الخليفة العباسي، كان قد نقل إليها عظمة بابل وأقامها من خربات المدائن، التي كانت بابل بقربها. وقد اختارها البطاركة النساطرة كرسياً لهم منذ تأسيسها، لأجل علاقاتهم مع خلفائها، وهجروا المدائن ثم هجروا بغداد أيضاً في القرن الرابع عشر، لقلة ما بقي فيها من النصب، بعد الإصابات التي أصابتهم من جانب المغول، والشيخ عبد القادر الكيلاني، فاندثرت آثار النصرانية وبيعتها وأديرتها، وأوقافها ومكاتبها، وعبثت بها حوادث الزمان من ناحية البصرة وبغداد إلى كركوك وأربيل، وحتى الموصل كما رأينا.

ثم ازدهرت النصرانية فيها بعد عودتها الأخيرة إلى حضن الكنيسة الرومانية. ويبلغ عدد الكلدان في بغداد الآن نحو ٥٠٠٠، فكبرت كنيستها الأولى سنة ١٩٠٠ التي كُرسّت في هذه السنة ودعيت باسم العذراء الحزينة. بنى فيها منذ قديم الزمان الآباء الكرمليون، وفيها كرسي مطران بابل اللاتيني، وفيها راهبات التقدمة لإدارة مدارس البنات.

وقد مرّ الكلام عن أهمية الموصل، واسمها وموقعها وسلسلة أساقفتها. وبعد مار يوحنا هرمزد البطريرك، الذي أراد ان يحفظ لنفسه تدبير الموصل بالاضافة إلى كنيسة بغداد، وأراد خلفاؤه البطاركة ان تبقى هذه الطريقة مرعية إلى الآن. وللكلدان في الموصل خورنتان كبيرتان، هما بيعة الشهيدة مسكنتة الكاتدرائية، وبيعة مار أيشوعياب بر قصري، ويحإذيهما مدارسهما المخصوصة بالبنين والبنات. ولهم أيضاً كنيسة على دجلة باسم مريم العذراء "الطاهرة"، ولعلها كانت بيعة الدير الأعلى الشهير الذي كان موقعه ثمة، كما وصفه ياقوت الحموي. ومصليات أخرى كبيرة باسم مار يوحنان، ومار قرياقوس ومار كوركيس ومار شمعون الصفا ومار بثيون الشهيد، وديران عامران باسم مار ميخائيل غربي الموصل، وباسم مار إيليا الحيري جنوبها. وفي الموصل مدرسة اكليريكية لبطريركية الكلدان، ومركز مهم للآباء الدومينيكان المرسلين، الذين بهمتهم عاد الكثير من النساطرة واليعاقبة، في هذه الجهات إلى الكثلكة، ولهم مطبعة ومدرسة اكليريكية يدبرّونها تحت رئاسة القاصد الرسولي، لخير الكلدان والسريان في هذه الانحاء، ومدارس عديدة للصبيان، وأخوات التقدمة لإدارة مدرسة البنات ومستشفى.

ويتبع الموصل قرى كثيرة وكبيرة يسكنها الكلدان وهي: تلكيف، باطنايا، تلسقف، باقوبا، القوش، كرمليس، نصيرية، بيبوز وبهندوا (بندوأيي). وانتشرت الكثلكة في الموصل وضواحيها أولاً على يد المرسلين الكبوشيين، ثم على يد القس خدر الموصلي، وبنفوذ مار يوسف الثاني الذي سعى

بزرع بذار تعليمها، بين ذويه في تلكيف وطنه والقرى المجاورة، وبقراءة تأليفه المدعو "المرآة الجلية". ثم بسعي الآباء الدومينيكيين، والقس حنا الذي ارسله مار يوسف الرابع نائباً عنه. ويبلغ عدد الكلدان في هذه الأبرشية ٢٥٠٠٠، وللطائفة فيها ثلاثة أديرة يسكنها الرهبان، الأول باسم مار هرمزد، والثاني باسم السيدة العذراء قرب القوش، والثالث باسم مار كوركيس (باعويرا شمالي الموصل). وبقرب باطنايا الدير المعروف باسم مار اوراهام المادي غير مسكون†.

أما البلاد التي يدبرها البطريرك بواسطة نوابه هي الآتي ذكرها:

أولاً: البصرة. وهي مدينة من العراق وواقعة غربي النهر، الناشيء عن التقاء دجلة والفرات، على بعد سبعين ميلا من مصبه في خليج العجم (مجلد: ٢: ٥٠٧). وكانت من أقدم وأشهر الأبرشيات للسريان المشارقة، وكانت تعرف باسم فرات ميشان، كما في الحقبة السابقة للنساطرة، وكذلك بعد انتشار البدعة أيضاً، وهي من بلاد خوزستان القديمة، وكان يسميها اليونان افاميا. وداود أسقفها سيم من فافا جاثاليقا سنة ٢٤٧ وارتقت إلى المطرانية على يد فافا نحو سنة ٣١٠، وكان يخضع لها من الأسقفيات الأبله ودستهان ونهر الدير. وتوالت الأحوال على النصارى في القرن الرابع عشر، كما نرى فلم يبقى في أبرشية هذا الأقليم، سوى بعض العائلات في مبادئ القرن التاسع عشر. ومن ذلك الحين نجحت النصرانية فيها بسعي الآباء الكرمليين. وكان يدبر الكلدان في البصرة قسوس باسم نيابة بطريركية، نحو سنة ١٨٦٠. ولما زاد عدد المؤمنين

---

† تجدد هذا الدير على عهد مار عمانوئيل الثاني البطريرك وجعله مصيفاً له. وبعد ان تداعى أغلبه، أخذته ادارة المدرسة البطريركية الكهنوتية بموافقة الرؤوساء واهتمت به ليكون مصيفاً لتلامذتها الكلدان سنة ١٩٥٤.

بني فيها في زمان البطريرك إيليا عبو اليونان، مصلى صغير ثم وُسّع في عهد مار عمانوئيل البطريرك. وأضيف إليه بعض الحُجر (مسكن القسوس) الذين يتولّون إدارة شعبهم. ورُوي أنه كان فيها ثلاث كنائس على اسم مار توما الرسول، ومار هرمزد ومار ميخائيل‡. وقد استوطنتها عائلات كلدانية كثيرة في بداية هذا القرن (التاسع عشر)، وأقام فيها مار عمانوئيل البطريرك نائباً عنه، وبسعيه بنى فيها مركزا مهمّا ومدرسة لإجراء العبادة ونشر الآداب (والآن هي خاضعة لمطرانية البصرة).

ثانياً: العمارة. وهي بلدة واقعة على دجلة قريبة من بغداد على شط الحيّ، وهو مجرى طبيعي يصل بين دجلة والفرات، أوله عند العمارة. وقد حلت فيها عائلات كثيرة كلدانية، انتقلت إليها من بغداد والبصرة، فعين لها مارعمانوئيل البطريرك نائبا، وسعى بأنشأء مركز مهم لإقامة الشعائر الدينية والمدارس التهذيبية (وكذلك الآن هي تابعة لمطرانية البصرة).

ثالثاً: الكوت. وكذلك أقام له نائباً بطريركياً للشعب الكلداني في الكوت القريبة من العمارة (والآن هي أيضاً خاضعة لمطرانية البصرة).

رابعاً: الأهواز. وكانت تدعى بيةٌ لّفّط وخوزستان وجنديشابور، لأن شابور الملك وسّعها، وموقعها غربي بوغاز العجم ومطرانها كان المتقدم والسايوم للبطريرك إذا كان حاضرا. وكان قطر (بلد) الأهواز وسوس مقترنين، والأهواز في الجانب الشرقي، وهما بين البصرة وبلاد العجم، وعاصمة الأهواز كانت مدينة لافاط وتسمى سوق الأهواز

‡ بقيت أبرشية البصرة وكالة بطريركية إلى ان تلطف الحبر الأعظم بيوس الثاني عشر المالك سعيدا بجعلها مطرانية، وهكذا كُرّس أسقفها يوسف كوكي من البطريرك يوسف غنيمة في ١٣ حزيران سنة ١٩٥٠

وتبعد عن اصفهان جنوبا ثمانين فرسخاً، ومطرانها كان يتولى بلاد العيلاميين والسوسيين والخوزيين والأهوازيين. وبتمادي الزمن انتقل كرسيه إلى جنديشابور، فصارت لافاط أسقفية نظير سوس ولستر وليون وفهلدجرد (أ: ٥-٦). وفي مبادئ هذا القرن سكن هناك نفر من كلدان الأهواز، بعد ان لم يبق من عظمة النصرانية أثر في هذه المطرانية، بسبب الاضطهادات التي جارت عليها. ثم أزداد عددهم فأنفذ إليهم مار عمانوئيل البطريرك نائباً، وسعى بشراء مركز، وبناء مصلى يقيم فيه الشعب الكلداني شعائر العبادة.

خامساً: حلب. أن أصل الأبرشية الأسقفية في حلب (تبعاً لحقوق النساطرة الكلدان) قديم جداً، وكانت متعلقة بمطرانية دمشق. وقد رُسم سبريشوع البطريرك سنة ١٠٦٣، ابن طوبه أسقفاً على حلب كما روى صليبا المؤرخ. وكان لهم ثلاث كنائس، على اسم الاربعين شهيدا، ومار قرياقوس، ومار اسيا، ومار اشعيا الحلبي. ولما اهتدى في أواسط القرن السابع عشر النساطرة فيها إلى الكثلكة، تبعوا طقس اللاتين أو خضعوا لرؤوساء الطقوس الكاثوليكية الذين بقي لهم في حلب كنائس بعد تشتتهم بالاضطهادات، ولبثوا مُتعلّقين بهم زماناً طويلاً. ومنذ زهاء نحو سبعين سنة بناء على طلب وإلحاح الشعب الكلداني فيها، خوّل مار يوسف اودو البطريرك النيابة البطريركية للقس بطرس رسام البغدادي. فسعى هذا بجمع شمل الشعب، وبناء مركز وكنيسة جميلة يزدحم فيها النصارى المقيمون في محلة العزيزية.

سادساً: دمشق. كان قد أقام طيمثاوس الأول سنة ٨٠٠ لكرسي دمشق مطراناً (تبعا لحقوق النساطرة – أ: ٥١١) وتسمى الشام، ولكن هذا الاسم يدل غالباً على الأقليم كله وهي من أقدم مدن العالم (تك: ٤ – ١٥) وكان

مطرانها يتولى يوماً جميع النساطرة المنتشرين، في سورية وفلسطين وقيليقية ومصر وقبرص. وكانت حلب وأورشليم ومنبج وقسطنطينية وطرسوس وملاطية أسقفيات خاضعة لها. وكان النصارى فيها يتكلمون السريانية، أعني الآرامية باللفظ الكلداني كما تشهد جميع الآثار، إلى ان استولى عليها المسلمون في خلافة عمر ابن الخطاب تحت لواء خالد ابن الوليد، وأقاموا بها خلافة بني اُمية. وتبع فيها أكثر النساطرة المهتدين إلى الكثلكة، الطقس اللاتيني كما جرى في قبرص وأورشليم وحلب.
وبعد الاتحاد الأخير مع الكنيسة الرومانية كان المرسلون اللاتين، يدبرون ما بقي موجوداً من الشعب الكلداني. وبناءا على إلحاح هذا الشعب أرسل إليهم عبديشوع البطريرك، نائباً طقسّياً سنة ١٨٩٥، فسعى بجمع شتاتهم، ثم أنشأ لهم مركزاً ومصلى، في زمان البطريرك عمانوئيل.

سابعاً: اطنة. وهذه الناحية كانت متعلقة قديماً (تبعاً لحقوق النساطرة) بمطران دمشق ولا سيما أسقف طرسوس. ونحو سنة ١٨٩٠ لما ازداد عدد الشعب الكلداني، هاجر أليها من التلكيفيين، فخوّله عبديشوع البطريرك ليكون نائباً. أقام مركزه في اطنه حيث اشترى محلا ومصلى لإجراء العبادة وتهذيب الشبيبة. وفي ١٣ نيسان سنة ١٩٠٩ نُكبت اطنة ونواحيها، بالمذبحة التي تمت بوشاية جواسيس عبد الحميد الثاني، الذين حرضوا الجهلة على قتل النصارى في أقطار السلطنة العثمانية. وبلغ عدد القتلى من طوائف النصارى نحو ٢٠ ألفاً، وفي هذه الفاجعة حرقت الكنائس والأديرة، والمعابد والمدارس والبيوت والدكاكين، التي بلغ عددها على مقتضى تقرير الهيئة التفتيشية للنصارى فقط ٤٤٠٠، وكان من جملتها مصلى الكلدان. ولم يسلم منها سوى بيعة السريان، فخلع عبد الحميد في ٢٧ نيسان، وسعت الحكومة السنيّة بمعاقبة المجرمين، وعينت مقداراً من المال لإعادة الأبنية المهدومة أو المحروقة، والتعويض

لأصحاب الأملاك، فأُعيد بناء مركز ومصلى الكلدان.

ثامناً: دير الزور. وهي مدينة أُحدثت في بادية الجزيرة، واقعة على الشاطئ الجنوبي من نهر الفرات وشمالي ماردين. وكانت تُسمّى شهر الزور. واستوطنتها عائلات كثيرة كلدانية نحو سنة ١٨٩٥، فعُين لها يوسف عمانوئيل البطريرك نائبا، وسعى بشراء مركز ومصلى فيها لإجراء الشعائر الدينية بمقتضى طقسها.

تاسعاً: الرها. مدينة شهيرة من بلاد ما بين النهرين، وتُسمى أيضاً أورفا وأوديسا. قال يحي بن جرير الطبيب التكريتي النصراني، بنى سلوقوس الملك مدينة اللاذقية وسلوقية وأفاميّه وبابروا، وهي حلب، وأوديسا وهي الرها، وكما بنى انطاكية. قال ابو الفداء: وهي مدينة عظيمة فيها آثار عجيبة، وفيها أكثر من ثلاثمائة دير للنصارى وهي الآن خراب. وكان للسريان المشارقة مدرسة عظيمة، بها حمى تلاميذها الفرس البدعة النسطورية، ونشروها في بلاد ما بين النهرين وفارس. فطردهم زينون الملك. وكان فيها أسقفية للنساطرة. وقد ذكر توما الصوباوي أسقفها بين المؤلفين (ف ٦٣). واستوطنتها بعض العائلات الكلدانية في أواخر القرن المنصرم، فكان المرسلون الكبوشيون الذين سعوا إلى اهتداء نصارى هذه الناحية إلى الكثلكة يُدبّرونها. ولما أزداد عددها انفذ إليها عبديشوع البطريرك نائباً، وسعى بشراء مركز ومصلى جميل لإقامة الاحتفالات الدينية.

عاشراً: بيروت. مدينة شهيرة من سورية واقعة على ساحل بحر الروم. وكان النساطرة قد انتشروا في سورية وضواحي بيروت والجبيل، وسهل لبنان وطرابلس الشام وانطاكيا وعكا ومصيصة ومنبج وطوروس وملاطية، كما شهد ابن العبري وجميع الذين وصفوا لنا الأراضي

المقدسة، ومنها بروكاروس (ش ج وجه ٣). وقد تكلم لكيان أيضاً عن أسقفياتها بناء على قائمة إيليا الدمشقي، أكثرهم من الطقس اللاتيني بعد اهتدائهم. وفي نهاية القرن المنصرم (التاسع عشر) استوطنت بيروت بعض العائلات الكلدانية، وكان يدبرها المرسلون اللاتين، ثم عهد أمرها إلى نائب بطريرك السريان، إلى أن عين لها عبديشوع خياط نائبا. وقد سعى مار عمانوئيل البطريرك بشراء أرض، موافقة لبناء مركز ومصلى جديد فيها لإجراء الفروض الدينية.

حادي عشر: مصر. كان فيها عدد وافر من النساطرة انتقلوا إليها من بابل وآثور، وكان لهم سنة ٧٤٥ أسقف في زمان آبا الجاثاليق. وقد ذكرلهم صليبا المؤرخ أيضاً أساقفة كثيرين في أزمان مختلف. وكان لهم في الإسكندرية والقاهرة مطرانيتان، وأسقفيتان في مدينة الرشيد وفي الفيوم. وقد اندثروا بصروف الزمان أو اعتنقوا الطقوس الأخرى. ثم استوطنتها بعض العائلات الكلدانية في أواخر القرن المنصرم فأودعت إلى عناية المرسلين اللاتين (ثم). وقد أرسل أولاً مار يوسف اودو البطريرك، كهنة من زمان إلى آخر لزيارتها. وحين أزداد عددها أنفذ إليها نائباً بطريركياً بناء على إلحاحها، فسعى ببناء مركز لسكناه وكنيسة جميلة في القاهرة، على نفقة هيلانة أرملة انطون بك وكرسّها إيليا عبو اليونان في ١٢ أيلول سنة ١٨٩١.

ثاني عشر: مراكز الرسالات في بلاد النساطرة وقد أُقيمت في البلاد التي لا توجد فيها أبرشيات كلدانية، ويديرها رأساً بطريرك الكلدان على يد نوابه، ومنها:

١. رسالة ناحية دزه كوار، في إحدى مقاطعات ولاية وان، ولها مصلى، بُني لها حديثاً.

٢. قرية مار بيشوع التي اهتدت إلى الكثلكة، وهي في هذه الولاية عينها.
٣. بلاد صات وبراو بقرب هذه الناحية، فيها نحو ١٢٠٠ نسمة من الكلدان المهتدين.
٤. المركز المُقام في ناحية جولمرك القريبة إلى كرسي مار شمعون بطريرك النساطرة.
٥. المركز المُقام في الناحية القريبة من العمادية. ومن أشهر قرى هذه الرسالة زري وسلامكار، وفي هذه البلاد أيضاً كما في مدينة سراي، وبين قبائل باز وتخوما وجيلو وطال وغيرها، يوجد نحو ٥٠٠٠ من السكان المهتدين إلى الكثلكة.

وكان في طهران وكرمنشاه اللتين كانتا تُعدان يوما ابرشيتين كبيرتين (في حقوق النساطرة) نيابتان بطريركيتان، أُقيمت الأولى سنة ١٨٩٥ بسعي مار عبديشوع خياط البطريرك، بناء على طلب الشعب الكلداني، وإلحاح القاصد الرسولي في العجم. وكان يُديرهما أولاً المُرسلون اللاتين واللعازريين، ثم أُرسل إليهم نائباً بطريركياً، ثم عهد تدبيرها إلى مطران اورمي. والثانية أُقيمت أيضاً نحو سنة ١٨٩٧ بناء على طلب وإلحاح الشعب الكلداني. وسعى النائب البطريركي بمعاضدة القصادة الرسولية في العجم، ان يَبني له محّلا للصلاة، ثم عُهدت إلى تدبير مطران سلامس.

الفصل السابع

في المؤلفين الذين قاموا بين الكلدان في القرون الأخيرة

لا يخفى أن العلوم والفنون والآداب، قد نبغ الكلدان فيها ثم ذبلت واضمحلّت، وكادت تتلاشى بين الكلدان في هذه البلاد بعد أواسط القرن الرابع عشر. فأننا لا نعرف بينهم من المؤلفين والعلماء البارزين المعدودين، بعد عبديشوع الصوباوي وغريغوريوس ابن العبري، اللذين عاشا في زمان واحد تقريباً. وكان بعد موتهما قد انطفأ سراج العلم، الذي كان مزدهراً في الشرق، وذلك بسبب الاضطهادات والضيم الذي احتمله النصارى، في القرون التابعة على عهد المغول والتركمان، وفقدهم الحرية في التعليم وإقامة المدارس، التي كانت عامرة بينهم حتى في زمان الخلفاء العباسيين في بغداد كما مرّ.

ومع ذلك قد قام بينهم بعض العلماء، الذين خلفّوا لنا تصانيفهم في مواد شتى وآثارهم، ولا سيما بعد تقرّبهم واتحادهم بالإيمان الكاثوليكي، ينبوع وسراج كل المعارف الدينية والأدبية. على أننا لم نفصل لهم كلاماً مخصوصاً عنها كما أعتدنا في المجلد الأول، وإنما لقلتها ورغبة في الإيجاز، قد استوفينا الكلام عنها، حينما ورد البحث عن مؤلفيها في هذا التاريخ، ومع ذلك فقد أردنا ان نورد هنا، ولو بطريق الإيجاز اسماء هؤلاء المؤلفين، مع إحالة النظر إلى المواضع التي تكلّمنا فيها عن تآليفهم فنقول:

قام من مشاهير الكلدان المؤلفين عبديشوع الرابع الجزري البطريرك،

وإيليا مطران آمد وأورشليم، وطيمثاوس مطران آمد وأورشليم، وجبرائيل أسقف حصن كيفا، ويوسف الثاني البطريرك، والقس خدر الموصلي، والقس يوسف ابراهيم، والشماس كوركيس الصائغ، والقس دميانوس الراهب الالقوشي، والمطران بطرس بر تتر، ويوسف اودو البطريرك، والقس كوركيس، والقس يوسف كوريال، وعبديشوع خياط البطريرك، وتوما اودو مطران اورمي، وطيمثاوس مقدسي مطران زاخو، والقس شموئيل جميل التلكيفي الرئيس العام على اديرة الكلدان، ويعقوب أوجين منا الباقوفي مطران وان، وادي صليبا شير مطران سعرد. ومنهم أيضاً توما تكتك التلكيفي الذي عاش سنة ١٨٦٠، وداود كورا من قرية مار يعقوب القريبة من دهوك، والقس داود من كلانيفا من أعمال عقرة والزيبار، وغيرهم من الذين وضعوا قصائد منظومة حسنة في اللغة الكلدانية الدارجة تُسمى دوّذكيّتّ وهي مواد في التوبة وعواقب الآنسان، ومدائح للمسيح ومريم العذراء وغير ذلك من المواضيع الدينية الرقيقة المعاني. وقد طبعت بعض تآليفهم في الموصل سنة ١٨٩٧.

الفصل الثامن

في ملخص تاريخ الموصل المدني

رأينا ان الموصل كانت بلدة صغيرة تدعى نوارداشير على عهد الدولة الساسانية، وموقعها غربي دجلة. وكانت نينوى القديمة الواقعة شرقاً قبالتها. ولبثت تحت حكم الفرس إلى سنة ١٠٦ هجرية الموافقة سنة ٧٢٤ ميلادية. وقد توالت عليها بعد أنشأئها، الدول التي ذكرناها (أوجه ٢٥ – ٢٦). ووقعت تحت حكم ملوك العرب المعروفين بالراشدين، وسموها الموصل، وكانت تسمى في اللغة الآرامية "الحصن العبري" "حِسنّا عِبْرّيّا" وهي الناحية المعروفة إلى اليوم بالقليعات القريبة من محلة مار أيشوعياب (ثم ١٨٢ – ١٨٣). ثم استولى عليها بنو مروان الخلفاء الأمويون في دمشق. وكان مروان أول من عظّمها، ونصب عليها جسراً وبنى لها سوراً، وقد صار لها بتمادي الزمان عشرة أبواب، بين أسوارها وقلاعها المحيطة بها، وهي أربعة واقعة على دجلة شرقاً وشمالاً وسميت: باب الجسر، وباب القلعة، وباب الشط، وباب عين كبريت القريب من الدير الأعلى، وبيعة الطاهرة التي كانت كنيسة (وجه ٢٨٢). واثنان غرباً وجنوباً وهم: باب سنجار، وباب البيض. وأربعة واقعة في الجنوب الشرقي وهي: الباب الجديد أو باب العراق، وباب لكش، وباب السراي، وباب الطوب. وقد وجدت كتابات كثيرة محفورة على هذه الأبواب، وغيرها من الآثار مُحيت بتمادي الزمان، وبالكاد أمكن قراءتها. ونحن سنأتي هنا على بعض تواريخها المهمة في المحل الذي يناسبها في سياق الكلام، منها نقول: أن الموصل بعد انتقاص الدولة الأموية في

الشام، صارت تحت إدارة الخلفاء العباسيين سنة ١٣٤ هجرية سنة ٧٥١ ميلادية. في عهد هارون الرشيد سنة ١٧٢ هجرية سنة ٧٨٩ ميلادية خُرّب سور الموصل سنة ١٨٠ هجرية سنة ٧٩٦ ميلادية، ثم عُمّر. وفي عهد الراضي بالله سنة ٩٢٣ – ٩٤٠ ميلادية ضعف أمر الخلافة والدولة العباسية، فانقسمت إلى دول صغيرة راجعة أيضاً إليها. وصارت الموصل وديار بكر إلى يد بني حمدان سنة ٩٢٩ ميلادية. وكان أولهم عبد الله ابن حمدان، ومن أجل ملوكهم ابناه ناصر الدولة وأخوه سيف الدولة (عد ٢٨٦). وسنة ٣٦١ هجرية سنة ٩٧١ ميلادية هجمت عساكر الروم على الموصل وخربوها، فأصلحها بني حمدان الذين ملكوها نحو ٥٠ سنة. ولما انقرضت دولتهم ملك الموصل بنو عقيل، وأعظمهم أبو الورداء سنة ٩٩٦ ميلادية، وأخوه المقلد وابنه قرداش. واستولى على الموصل الملوك السلوقيون سنة ١١٠٥ ميلادية وولى محمد سلطانهم، جاولي، قائده (ثم ٣٤٤ – ٣٤٥) واستولى على الموصل قيّم الدولة اقسنقر البرسفي سنة ٥١٢ هجرية سنة ١١١٨ ميلادية، وأنشأ فيها دولة بني زنكي، وخلفه ابنه عز الدين مسعود، وتولى أخوه عماد الدين الزنكي الموصل وأعمالها سنة ١١٢٧ ميلادية، وفي سنة ٦٠٧ هجرية سنة ١٢١٠ ميلادية توفي نور الدين ارسلان، ابن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل، وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة. وكان شهما شجاعا ذا سياسة للرعاية، ولما حضره الموت رتّب في الملك ابنه، الملك القاهر عز الدين، وأمر ان يتولى تدبير مملكته ويقوم بحفظها، وينظر في مصالحها مملوكه بدر الدين لولو، ولما رأى من عقله وسداد رأيه، وحسن سياسته وكمال السيادة فيه (عدد ٢٩٩ و ٢: ٥٣ – ٥٤). وفي سنة ٦٣١ هجرية المقابلة سنة ١٢٣٣ ميلادية مات ناصر الدين محمود بن القاهر بن نور الدين صاحب الموصل، ووصل التقليد من الخليفة لبدر الدين لولو بالولاية، فخُطب له على المنابر بالسلطة (ثم:

٤٣٥ – ٤٨٢) وتوفي سنة ٦٥٧ هجرية سنة ١٢٥٣ ميلادية. وكان قد عمّر أسوار المدينة، وبنى السراي التي ترى حتى الآن أثاره، المسماة قره سراي، على دجلة. وكانت الموصل في عهده معمورة أربعة أضعاف على ما هي عليه الآن. وكان للنصارى ٥٨ كنيسة ولليهود ١٦ كنيس، وقد وجد مكتوبا على بعض حجارة قصره بيتان يشيران على صروف الزمان العاملة باحكام الله لقصاص البشر:

لو أنصفوا ا نصفوا لكي يفوا فيض عليهم الدهر للآفات والمحن
وأصبحوا ولسان حالهم ينشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن

وتولى الموصل بعد لولو ابنه الصالح إسماعيل (ثم ٤٨٦) وعلى عهده ثار بعض من العوّام على النصارى في الموصل ونينوى، التي كانت مسكونة من النصارى، ونهبوهم وقتلوهم (ثم ٤٩٥).
ولما ملك المغول بغداد سنة ١٢٥٨ (٢: وجه ٩) جاء سمدغو (سمكو) أحد عمال هولاكو حفيد جنكيزخان إلى الموصل ودمرّها، وملكها سنة ٧٦٠ هجرية سنة ١٣٥٨ ميلادية، وبعده ظهرت الدولة التركمانية الأولى (١: ٢٦) المعروفة بدولة الخروف الأسود (قرة قوينلو) وحكم على مدينة الموصل ارتق وأولاده سنة ١٤٠٦، والثانية المعروفة بدولة الخروف الأبيض (آق قوينلو) وحكم عليها حسن الطويل وأولاده سنة ١٤١٤. ولما استولى ملوك العجم الصوفيون على هذه البلاد، ودخلت الموصل في حكمهم نحو سنة ١٥١٤، ونشا أمر الدولة العثمانية، وحيث الموصل كانت سنة ١٥٣٤ تابعة لبغداد، التي كان قد استولى عليها سليمان سلطان الترك، وكان كرسيه يومئذ في قونيه. وسنة ١٦٢١ ضبط عباس شاه العجم بغداد، فجاء مراد الرابع السلطان إلى الموصل واستعاد بغداد. ومنذ أواسط القرن السادس عشر، كان عمال الدولة العثمانية يحكمون

على الموصل. وسنة ١٥٠٨، سبى كرجك بك حاكم بغداد، من الموصل إلى بغداد نحو ١٣٠٠ بنتاً، وقتل شعباً كبيراً، وخرّب قرى كثيرة، منها القوش ودير الربان هرمزد ونهبهما. وسنة ١٧١٣ تحالف أميراً العمادية وزاخو وأجريا مذبحة هائلة بين نصارى الموصل، وزاخو والعمادية والجزيرة، وفيها قتل مار يوحنان مطران الجزيرة. وسنة ١٧٢٦ صار غلاء وطاعون في الموصل، وسنة ١٧٣٢ عمّر الحاج حسين باشا السور، وحفر حوله الخنادق في أثناء محاربة طهماز وبعدها وكتب عليه:

لا يسلم الشرف الرفيع من الإذى حتى يراق على جوانبه الدم

وسنة ١٧٧٢ حدث طاعون في الموصل، فمات نحو ألف نفس منها (وجه ٤٦٠). وسنة ١٨١٠ بنى أحمد باشا سور الموصل وباش طابية. وسنة ١٨٣٥ بنى محمد باشا أينجة بيرقدار محلاً للحكومة الملكية والعسكرية، خارج المدينة في ثلاث دوائر عظام. وفي الموصل الآن نحو ١٦٠٠٠ بيت، أعني تسعين ألف نسمة. وفيها نحو ثلاثون ألفاً من النصارى وخمسة ألاف من اليهود والباقي مسلمون.

في
الأبرشيات الأخرى المتعلقة بالبطريركية الكلدانية

الباب
الواحد والعشرون

أولاً: مطرانية آمد.

لا يخفى ان هذه الأبرشيات بحسب طقوس النساطرة القديمة كانت منها مطرانية وهي: آمد وكركوك وسعرد والجزيرة وعمادية وفيها أسقفية لازالت باقية. أما الآن فلا يوجد حقيقة مطارنة أو رؤوساء أساقفة عند الشرقيين، يخضع لهم أساقفة في أبرشياتهم، ويكونون مُتعلّقين بهم كما كان الأمر جارياً في القرون الوسطى، فلا فرق الآن بين المطران والأسقف، إلا بالاسم وشرف الكرسي لا غير.

وآمد مدينة قديمة من بناء الرومانيين في بلاد ما بين النهرين، موقعها في غربي دجلة، وسُميت قسطنسا نسبة إلى قسطنس الملك الذي جددها وأحاطها بالأسوار المنيعة. وعُرفت بعد ذلك بديار بكر، نسبة إلى قبيلة من قبائل العرب معروفة باسم بكر. وكانت يوماً (في حقوق النساطرة القديمة) أسقفية خاضعة لمطران نصيبين، هي وميافرقين وماردين وبلد وباقردي أو الجزيرة، وارزون أو سعرد، وعين تنور وغيرها.

وكان أساقفة آمد، يتولون أحياناً أمر آمد وماردين وميافرقين معا، منهم ميخائيل نحو سنة ١١٨٠ الذي كان معتقده كاثوليكياً، ويوحنا الذي كان حاضراً انتخاب مكيخا الثاني سنة ١٢٥٧. ثم ارتقت إلى المقام المطراني، أما منفردة أو متحدة مع ميافرقين. وكان سولاقا البطريرك قد أقام كرسيه فيها، ومن هذا العهد بدأت الكثلكة فيها، وأول مطران كاثوليكي يُعرف عليها رسمياً هو إيليا هرمز، المُلقّب اسمر حبيب، الذي بدوره رسم سولاقا عليها سنة ١٥٥١. وخلفه شمعون الذي تُوفي سنة ١٥٩٠، ثم إيليا الذي نُقل إلى سعرد، فنصب عليها طيمثاوس: سفير إيليا السابع إلى بولس

الخامس، وسعى بألتئام مجمع آمد سنة ١٦١٦ لعقد الاتحاد مع الكنيسة الرومانية. وكان امضاؤه: طيمثاوس مطران أورشليم وآمد. فكان يتولى أمر جميع الكلدان القاطنين في جهات سورية وفلسطين. ولبثت الكثلكة غالباً سائدة فيها إلى أواخر القرن السابع عشر، وان شمعون البطريرك في قوجانس (الكاثوليكي) خليفة سولاقا في رسالته إلى انوجنس العاشر، المؤرخة في سنة ١٦٥٣ يُعِدّ آمد بين الأبرشيات الخاضعة له. ثم انتقلت ولايتها إلى يد البطاركة النساطرة الإيلياويين، الذين أقاموا كرسيهم في القوش والموصل. وعليه فيوسف مطرانها قبل ان يتكثلك كان نسطوريا، وهو الذي صار يُلقّب بيوسف الأول. وكانت قد تجددت الكثلكة فيها بعد ان ضعفت، بمساعي المرسلين الكبوشيين الذين يحوزون إلى الآن فيها مركزا مهما، ثم بغيرة بطاركتها الأربعة اليوسفيين الذين نشروا الكثلكة في جهات آمد، وماردين وسعرد وما بين النهرين، ولبثت سلسلتهم متصلة إلى ١٨٢٦، فأصبحت آمد مطرانية أيضاً.

ونقل كرسي بطريرك الكلدان إلى بغداد والموصل، في شخص مار يوحنان هرمز كما مرّ شرحه. واقترنت بآمد أبرشية ميافارقين التي كان أسقفها مار ماروثا القديس. ولما اهتدت هذه المطرانية التابعة لها، فهي جاروفيه وميافارقين وعين تنور، وعدد الكلدان فيها نحو ٣٥٠٠ نفس.

سلسلة مطارنة آمد

لا يخفى ان سلسلة الكاثوليك لم تنقطع في آمد منذ عهد سولاقا، لكن زرع الكثلكة الذي كان قد أزهر وأزدهر، ضعف في زمان يوحنا مطرانها (النسطوري) الذي تولاها بعد طيمثاوس المذكور سنة ١٦٢٢. وكان إيليا التاسع بطريرك النساطرة قد رسم على آمد داود الأسقف، ليقاوم مار يوسف مطرانها بعد اهتدائه.

وقد رأينا ان نضع هنا، في اثناء سياق الكلام عن كل من هذه الأبرشيات: سلسلة الأساقفة الكاثوليك الذين تولوا أمرها ولا سيما بعد انضمامهم الأخير إلى الكرسي الرسولي. ولكن حبّا بالأيجاز، أردنا ان نحيل نظر القراء إلى المواضيع التي يأتي فيها ذكرهم، وفي هذا التاريخ، نكتفي بايراد اسماؤهم (طالع أيضاً مجلة المشرق سنة ٩ وجه ٦٣٩ و ٦٨٣ و ٧٤٤). فنقول قام على آمد إيليا اسمر سنة ١٥٥١ وشمعون سنة ١٥٩٠ وإيليا الذي نقل إلى سعرد. طيمثاوس المذكور آنفا، ويوسف إيليا (٢: ١٧٢)، ثم يوسف الذي صار بطريركاً وخلفه اليوسفيون الثلاثة التابعون له. وكان هؤلاء بعد أقامة آمد كرسيا بطريركياً يرسمون عليها أساقفة بصفة نواب معاونين لهم في تدبير رعيتهم، وهم:

١. يوسف سنة ١٦٩١ الذي صار بطريركاً باسم يوسف الثاني.
٢. باسيليوس الآمدي سنة ١٧١٢
٣. طيمثاوس ابن القس بطرس المازجي
٤. طيمثاوس وهو القس لعازر هندي سنة ١٧٥٧
٥. يوحنا الهكاري، وبعد ان استعفى مار يوسف الرابع، رسمه سنة ١٨٠٤ على آمد
٦. اوغسطين هندي، وفوضت إليه مدة النيابة البطريركية، ولما أُلغيت البطريركية الآمدية سنة ١٨٢٦ بقي مطراناً إلى ان توفي سنة ١٨٢٨
٧. باسيليوس اسمر سنة ١٨٢٨
٨. بطرس دي نطالي سنة ١٨٣٠ وتوفي سنة ١٨٦٧
٩. طيمثاوس عكار سنة ١٨٧٠ ثم انتقل إلى ماردين
١٠. جبرائيل فرنسو
١١. جيورجيس عبديشوع خياط سنة ١٨٧٩ إلى ان اختير بطريركا
١٢. سليمان موسى الصباغ سنة ١٨٩٧

ثانياً: أبرشية كركوك

كركوك اسم مُحرّف من لفظة كَركٌ سلوُكٌ السريانية، وكانت هذه الأبرشية تُدعى أيضاً باجرمي أحد الأقاليم المختصة بدولة آثور (أ: ٥٠٧) في الناحية الجنوبية. وأزهرت في القرون الأولى بكثرة الشهداء، وأقام مار شمعون برصباعي باجرمي مطرانية، وعاصمتها باسلوخ، التي تُسمى الكرخ. وكانت شهرقرد (مدينة باجرمي) قد اُقيمت مطرانية قبلها ولكن كرسي الكرخ تظاهر عليها بعد ذلك، فشملت مطرانية باجرمي، كلتا المدينتين مع الأسقفيات الخاضعة لها. وكان مطرانها يدعى باسم الأقليم كله أعني مطران باجرمي (١: ٥٠٨-٥٠٩).

وتغلبت النسطرة على هذه الناحية، وسعى مار يوحنان هرمز مطران الموصل إلى الكثلكة، في بداية القرن التاسع عشر، فحصلت على أساقفة كاثوليكيين متسلسلين إلى اليوم، وصار يخضع لها كلدان سليمانية التي بُنيت بقرب أوحي مكان صلح أو حلوان التي كانت هوفركية عظيمة (أ: ٥٠٩). ويتبع كركوك قرى كثيرة، سكانها كلهم كلدان تقريبا، وهي: القوريا، وعين كاوا، وكويسنجق، وشقلاوة وارموطا وغيرها. وعدد الكلدان في هذه الأبرشية، يربو على ثمانية الآف نفس.

مطارنتها

١. ابراهيم الذي كان مطرانا على نصيبين سنة ١٧٨٩
٢. لورنسيوس سنة ١٨٢٦ – ١٨٥٣
٣. يوحنا تمرس سنة ١٨٥٤ – ١٨٨٢

٤. جبرائيل آدمو سنة ١٨٨٣ – ١٨٩٩
٥. يوسف إيليا خياط سنة ١٨٩٩ – ١٩٠٣
٦. تيودور مسيّح سنة ١٩٠٤
٧. اسطيفان جبري سنة ١٩٥٣
٨. افرام كوكي سنة ١٩٥٤ – ١٩٥٦
٩. رافائيل ربّان سنة ١٩٥٧ – ١٩٦٧ (وكان قد نقل من العمادية)
١٠. كوريئيل قودا سنة ١٩٦٨ – ١٩٧٧ (وكان قد نقل من كرسي زاخو)
١١. اندرأوس صنا سنة ١٩٧٨ – ٢٠٠٣ (وكان قد نقل من كرسي عقرة، وعند بلوغه ٧٥ سنة من العمر استقال من منصبه حسب القوانين النافذة)
١٢. لويس ساكو سنة ٢٠٠٣

ثالثاً: أبرشية الجزيرة

قد عرفت هذه الأبرشية منذ القرون الأولى من النصرانية باسم بازبدي أو باقردي أو قردو وزبدي بالبساطة. وهي كورتان متقابلتان بازبدي غربي دجلة وباقردي شرقيها. وسمّاها العرب الجزيرة لأن دجلة يحتاطها من جهتيها. ووصفت بالعمرية أيضاً. وهي الأسقفية الثانية التي كانت بعد بلد، خاضعة لمطران نصيبين في قائمة الدمشقي (ثم ١: ٥٠٨). ومنح أسقفها في القرون المتوسطة اللقب المطراني، وأزهرت النصرانية فيها بشهدائها الذين تكللوا في عهد شابور الملك (١ – ٩١). وانتشرت فيها النسطرة، وأقام فيها أحياناً البطاركة النساطرة إلى ان اهتدت إلى الكثلكة على يد سولاقا الذي رَسم عليها سنة ١٥٥١ عبديشوع، الذي رفض مجمع آمد سنة ١٦١٦. ثم تسلطت عليها النسطرة من جديد، إلى ان اهتدت أخيراً بمساعي مار يوحنان هرمزد مطران الموصل والمرسلين الدومنيكيين. ولا سيما القس فيزو المنكيشي الذي تظاهر* على أسقف النساطرة في الجزيرة. ولم تزل سلسلة أساقفتها الكاثوليك، متواصلة منذ نهأية القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا بدون انقطاع.

ولأبرشية الجزيرة نحو ست عشرة خورنة في قراها التابعة لها، أهمها: الجزيرة وادزوبير وهربولي وبيشابور وطاقيان، وكركي بدرو ووصطة وتلقبين، والمنصورية، ومراشي وبان وهلتون وديسيون وإقوَل ومار سبريشوع ونهروان. وقد أقام الآباء الدومنيكيون فيها مركزا لتعليم الصبيان والبنات.

---

* قد تكون الكلمة تناظر عن تظاهر أي اقام مناظرة علنية وجدلية حول الإيمان. (الناشر)

وأساقفتها الكاثوليك هم:

١. عبديشوع المار ذكره
٢. يوسف المار ذكره
٣. حنانيشوع ابن اخي إيليا الثاني عشر البطريرك سنة ١٨٧٥
٤. بطرس دي نطالي سنة ١٨٣٢
٥. بولس هندي الآمدي سنة ١٨٥٢ – ١٨٧٣
٦. إيليا عبو اليونان سنة ١٨٧٤ واختير بطريركا سنة ١٨٧٦
٧. يعقوب أوراهام يودو سنة ١٨٧٨

رابعاً – أبرشية سعرد

سعرد واقعة في ولاية تبليس، التي تحدها شمالا. وهي من بلاد كردستان وآثور. والظاهر أنها كانت خاضعة لمطران أربيل أو نصيبين الذي كان يسوس قسماً من نصارى بلاد آثور وأرمينية (أ: ٥٠٨). وكانت تُعرف غالبا في الأزمان القديمة باسم ارمزان، وفي السريانية باسم مبّدذا أي القبائل المتبددة. وسعرد في سهل يسقيه نهر الخابور، ولها الأشجار الكثيرة من التين والرمان والكروم. ومنذ عهد سولاقا رعاها رعاة خصوصيون، ثبتت سلسلتهم غالباً في الكثلكة. ومنذ حينئذ ارتقت إلى الشرف المطراني بمار شمعون دنحا الذي اختير بطريركا في سنة ١٥٨٠، كان مطرانا لسلماس وجيلو وسعرد. وإيليا مطرانها كان حاضراً مجمع آمد سنة ١٦١٦. وقد اعتنى بهذه الأبرشية بطاركة آمد اليوسفيون. وفي جوار سعرد نحو اثنتين وعشرين قرية، يسكنها كلدان خاضعون لها، وهي:

قرية مار يعقوب الحبيس التي فيها يوجد ديره الشهير، ومرت شموني، وبيكند وبركي ورضوان، وقطمس ومار كوريا ودير شمش، وحديدي وصدخ وكديانس وبنكوف وتلمشار ودهوك وجنبد وبرلحمه وتنتاس وبيروز وصاخ مركيب وهرتفنة.

وفي جنوب سعرد ناحية البهدينان وقبيلة البروارية العليا، وفيها نحو خمسة عشر قرية نصفها نساطرة. رجع أكثرها إلى حضن الكنيسة وفيها: مارانس ومارش وطال وقوبرطاس فيكون مجموع هذه الأبرشية سبعاً وعشرين قرية يبلغ عدد الكلدان فيها ٥٥٠٠ نسمة.

وفي سعرد كنيسة جميلة باسم العائلة المقدسة بناها مار يوسف عمانوئيل

راعيها الذي ارتقى إلى المنصب البطريركي سنة ١٩٠٠، وفيها مركز مهم للآباء الدومينيكيين لتدريس البنين والبنات.

أما أساقفتها الكاثوليك فهم:

١. شمعون دنحا المار ذكره
٢. إيليا المار ذكره
٣. شمعون الذي ناب في عهد مار يوسف الثالث على آمد سنة ١٧٣١ في اثناء سفره إلى رومية
٤. بطرس شوريز سنة ١٧٩٣
٥. ميخائيل كتولا سنة ١٨٢٦ – ١٨٥٥
٦. ميخائيل بر تتر سنة ١٨٥٨ – ١٨٨٤
٧. ميخائيل نعمو سنة ١٨٨٥ – ١٨٩٥
٨. يوسف عمانوئيل توما سنة ١٨٩٢ – ١٩٠٠ وقد أمسى بطريركا
٩. ادي صليبا شير سنة ١٩٠١

خامساً – أبرشية زاخو

أن لقب هذه الأبرشية جديد، ويقابل أبرشية معلثايا أو نوهدرا القديمة، التي كانت متعلقة بمطرانية الموصل أو أربيل. وكان عبديشوع الثاني البطريرك (١٠٧٤ – ١٠٩٠) أسقف معلثايا قبل ان نقل إلى كرسي الموصل. وفي القرون المتأخرة كانت متحدة بأبرشية العمادية، تبعا لحقوق النساطرة. وكان الأب فرنسيس طورياني الذي افتتح الرسالة الدومنيكية في الموصل سنة ١٧٥٠ قد نال وجاهة وعزا بسبب الطبابة، عند بهرام باشا حاكم أقليم البهدينان، المشتمل على كل قضاء العمادية وزاخو ودهوك وعقرة والزيبار والبروارية (براوري بالا). فسعى بهداية النصارى في هذا الأقليم إلى الكثلكة، وواصل هذا العمل الأب أيبولد وصولديني وبهمته نال المهتدون سنة ١٨٧٠على كنيسة ديري المعروفة باسم مار عبديشوع. وكان مار يوسف اودو يدير كل هذا الأقليم. ومن بعد ارتقائه إلى المنصب البطريركي، قسّم العمادية إلى ثلاث أبرشيات سنة ١٨٥٠، أعني إلى العمادية وزاخو وعقرة. ويبلغ عدد الكلدان في أبرشية زاخو نحو ٤٠٠٠ ألف نفس، ولها أكثر من خمسة عشر قرية لاحقة بها، أشهرها دهوك وشرانش ويردى وبيدار وبيرسفي أو برشع ومار يعقو ولها هيكل على اسمه، وبقربها دير الآباء الدومنيكيين، على جبل باسم مار يعقوب، واسنخ أو سناط وإقرون وبيلون وبيجو ومركا ومعلثايا وشيوز، ولكل منها كنيسة أو أكثر، كلها قديمة وقد تهدمت اغلبها.

وهاك سلسلة أساقفتها، وهم:

١. عمانوئيل اسمر سنة ١٨٥٩ – ١٨٧٤
٢. كوركيس كوكا سنة ١٨٧٥ – ١٨٧٩
٣. متي شمينا أولاً على العمادية سنة ١٨٧٤ ثم نقل إلى زاخو سنة ١٨٧٩ – ١٨٨٦
٤. يوحنا قينأيا سنة ١٨٨٦ – ١٨٩٠
٥. طيمثاوس مقدسي سنة ١٨٩٢ – ١٩٢٩
٦. بطرس عزيز توفي سنة ١٩٣٦
٧. يوحنا نيسان سنة ١٩٣٧ – ١٩٥٦
٨. توما رئيس سنة ١٩٥٧ – ١٩٦٥†
٩. كوريئل قودا ١٩٦٦ – ١٩٦٨ نقل إلى كركوك
١٠. يوسف بأبانا سنة ١٩٦٨

† الأسماء التالية اضيفت من قبل الناشر.

سادساً – أبرشية العمادية والشمكان

أن موقع أبرشية العمادية في بلاد كردستان وآثور وناحية الشمكان، تبعد مسافة يومين عن العمادية، سُميت باسم بانيها عماد الدين زنكي (تاريخ الدول لابن العبري) وهي في الشمال الشرقي نحو الموصل تبعد عنها ثلاث مراحل. وذات قلعة تحتها مياه جارية. وكان يتولى أمرها منذ بدء القرن التاسع عشر أمراء من الأكراد ويُسمون حكام البهدينان، (لقب هذه الناحية)، نخص بالذكر منهم الأمراء الإسماعيليين، نسبة إلى إسماعيل باشا. وكانت قرية القوش ودير الربان هرمزد، غالبا خاضعين لهؤلاء الأمراء، وقد قاسيا منهم بلأيا واضطهادات لا تُوصف، لأنهم كانوا بالاسم خاضعين للدولة العليا (العثمانية) لكنهم بالحقيقة كانوا مستقلين يتصرفون برعاياهم على هواهم، إلى ان اخضعتهم تماماً الدولة العليا. وفي شمال العمادية موقع الناحية المسماة البروارية العليا والسفلى. ولبثت العمادية وزاخو وعقرة مع الزيبار مجتمعة في أبرشية واحدة إلى ان قسمت إلى الأبرشيات الثلاث المذكورة في سنة ١٨٥٠ كما مر. وأبرشية العمادية تحوي وحدها بعد قسمتها ٤٠٠٠ نسمة تقريبا. ورأينا ان الآباء الدومينيكيين، سعوا بهدايتها إلى حضن الكنيسة بنفوذهم ووجاهتهم عند أمراء البهدينان، ولا سيما بمزاولة فن الطبابة لخير العموم. وكذلك (أي هدى إلى الكثلكة) شمعون مطران البهدينان قرى الزيبار ومنكيش وهرتا وبرزان. وأكمل مار يوسف اودو مطرانها، ما كان قد باشره المرسلون أسلافه، فهدى الأقوام النسطورية الساكنة ناحية المزورية والشمكان والقرى التابعة، للعمادية وناحيتي زاخو ودهوك، والقرى اللاحقة بقضاء عقرة والزيبار وقرى نوهدرا، المجاورة لدير الربان مار هرمزد. وأما

القرى العائدة لكرسي العمادية فهي كثيرة تبلغ نيفا وأربع عشرة، أخصها ارادن وداؤدية وتنا ومنكيش وكوماني ونيري واينشكي وبيناثا وهمزية وتلحقها القرى الموجودة في الشمكان وهي بيبوزي وازخ وهرماشي وتلا وبيرا.

وهاك اسماء أساقفتها، وهم:

١. أيشوعياب الذي صار بطريركا باسم إيليا الثاني عشر
٢. حنانيشوع الذي رسمه إيليا المشار اليه ولي عهده سنة ١٧٨٥ وهو ابن أخ القس ماما
٣. شمعون بن كوريال أخ مار يوخنا هرمزد الذي رسمه سنة ١٨٩١
٤. باسيليوس اسمر سنة ١٨٢٤
٥. يوسف اودو سنة ١٨٣٣ واختير بطريركا سنة ١٨٤٨
٦. توما دشتو سنة ١٨٥١ – ١٨٥٩
٧. عبديشوع خياط سنة ١٨٦٠ – ١٨٧٠
٨. متي شمينا ١٨٧٤ – ١٨٧٩
٩. كوركيس كوكا سنة ١٨٧٩ – نقل إليها مكان متي شمينا وكان قد رسم على زاخو
١٠. يوسف إيليا خياط سنة ١٨٩٣ وأُقيم نائباً بطريركياً سنة ١٨٩٣ ثم اُختير راعياً لكركوك
١١. يوحنا فتح الله سحّار عُهدت إليه العمادية التي ضُمت إلى عقر سنة ١٨٩٥
١٢. فرنسيس داود سنة ١٩١٠
١٣. يوحنا قريو

١٤. روفائيل ربان‡
١٥. روفائيل بيداويذ
١٦. اندراوس حنا
١٧. حنا قلو

‡ الأسماء التالية اضيفت من قبل الناشر.

سابعاً – أبرشية عقرة والزيبار

عقرة مدينة في بلاد آثور واقعة شرقي دجلة وتُعدّ من ناحية الزيبار أو الزهبار التي تبعد عنها مسافة يوم شمالاً. وعقرة مدينة مبنية على رأس جبل يصعد إليها بدرج منقور في الصخر، وبالقرب منها قبائل الاكراد الذين يُلقَبوّن بالمزوريين (موّزذنّيا). وبلاد المزورية عليا وسُفلى وكلتاهما شمالي عقرة والزيبار. وعقرة كثيرة الكروم والأشجار والمياه والبساتين وشربهم من عيون تخرق البلد، وفيها آثار قديمة من بنيان الملوك اليونان والروم القدماء. وكانت هذه البلاد يوماً وإلى القرن التاسع عشر مملؤة بالنصارى، وقد اهتدى كثير منهم من النسطرة بسعي رعاتها الأساقفة الذين مرّ ذكرهم، حينما كانت متحدة في أبرشية واحدة مع العمادية. ويبلغ عدد الكلدان فيها نحو ١٥٠٠ نسمة، ويلحق بها نحو خمسة عشر قرية يسكنها الكلدان. وهي خربة وخروس ورأس العين ونيرم، وشرمن وكوركوران وكاني فلا ونوهاوا. ومن قرى الزيبار ارنبة ودوري وصناي وارتون وبامشمش. هذا فضلاً عن القرى الأخرى المجاورة التي يسكنها أيضاً النساطرة، وهي: إصان ويعصين واركن واردل ويذيل.

وأساقفتها بعد الاتحاد الاخير هم:

١. إيليا سفرو من العشيرة الأبوية سنة ١٨٥٢ – ١٨٦٣
٢. إيليا ملوس سنة ١٨٦٤ ثم عُيّن على ماردين سنة ١٨٩٠
٣. يوحنا فتح الله سحّار سنة ١٨٩٣ – ١٩٠٨ وكانت قد أُنيطت به أيضاً رعية أبرشية العمادية سنة ١٨٩٥ كما مر.

ثامناً – أبرشية سلامس

سلامس مدينة من اذربيجان أو مادي، في العجم (إيران). وكانت قاعدة اذربيجان، ولها مطرانية تخضع لها أسقفيات تبريس وسلامس، ثم نقل الكرسي المطراني إلى سلامس. وهذه الأبرشية قديمة جداً، وكانت النصرانية قد ازدهرت فيها قبل النسطرة وبعدها. وكان أساقفة اربل وسلماس واذربيجان حاضرين انتخاب سولاقا الذي نشر الكثلكة في هذه البلاد، ولبثت سلامس أمينة في الإيمان الكاثوليكي الذي اقتبلته. فأن مار شمعون دنحا مطرانها بعد اهتدائه، اختير بطريركا على الكلدان سنة ١٨٥٠، ولبث خلفاؤه الشمعونيون الذين أقاموا كرسيهم زماناً في سلامس، متمسكين به إلى مبادئ القرن الثامن عشر. ولما ضعفت فيها الكثلكة لنزوع الشمعونيون إلى النسطرة، سعى الكرمليون الذين كان منهم غالباً مطارين اصفهان وبغداد اللاتين، ولا سيما بطاركة آمد اليوسفيون إلى نشلهم من الضلال وإنعاش روح الإيمان المستقيم فيهم كما يتضح ذلك من المراسلات الكثيرة التي جرت بينهم وبين أسقفها أيشوعياب الأول سنة ١٧٠٩، والثاني سنة ١٧٧٧ وبعد الاتحاد الأخير مع الكنيسة الرومانية، لبثت سلسلة أساقفتها متصلة دون انقطاع إلى يومنا هذا.

وفيها نحو سبع عشرة قرية تابعة لهذه المطرانية، وأخص مراكز هذه الأبرشية، خسراوا فيها كرسي الأبرشية (المطرانية) وفيها نحو سبعمائة بيت من الكلدان، ورسالة اللعازريين الذين يديرون مدارس الصبيان، والمدرسة الاكليريكية التي يدبرونها، وفيها أخوات المحبة اللواتي يربين البنات في المدارس، وكنيسة الكلدان الكاتدرائية هي مبنية على اسم مار كوركيس، وفيها بيعة صغيرة أيضاً باسم مار زيعا. ومن القرى التابعة

لها هي: باطارور وكاريلان وأولاً وسلامس، وفيها ١٦ قرية أخرى، يخدم كلدانها، اللعازريون أو قسوس الكلدان في كنائسها، أيام الآحاد والأعياد. منها: كويزان وشوارا وخناقا وساتورا وسرنا وقلاماد وغيرها. وقد ألحق بهذه الأبرشية – (كرمنشاه) الواقعة غربي القرية المعروفة بيلا والجبل أيضاً، في سهل خصب ريّان ويقال لها قرميسين، وقد صار يوماً اسم أيشوعياب لقب مطارين هذا الكرسي.

وهاك سلسلة أساقفتها الكاثوليك:

١. ..... الذي حضر انتخاب سولاقا
٢. شمعون دنحا الذي اختير بطريركا كما مر الكلام
٣. أيشوعياب استشهد به نساطرة بلاد العجم، في رسالتهم إلى مار يوسف الثاني سنة ١٧٠٩ حيث استنجدوه في تخليصهم من مضايقهم.
٤. أيشوعياب أو شمعون الذي اهتدى هو وأهل ابرشيته إلى الكثلكة سنة ١٧٧٧، ولما ارتدوا حثهم يوسف الرابع إلى الارعواء
٥. أيشوعياب وهو يوحنان كوريال بن يونان سنة ١٧٧٥
٦. أيشوعياب ملكصادق
٧. نيقولاؤس زيعا سنة ١٨٣٦ وارتقى إلى السدة البطريركية سنة ١٨٤٠
٨. كوركيس بر شينو سنة ١٨٤٨
٩. اسحق خدابخش سنة ١٨٩٤، وأسقف سنة ١٨٩٨ اقيم نائبا بطريركيا في مصر، ثم انتقل إلى القدس
١٠. بطرس عزيز عوع سنة ١٩١٠
١١. هابيل زيعا
١٢. افرام زيا دشتو

تاسعاً – أبرشية اورمي

اورمي مدينة من اذربيجان أيضاً أو مادي القديمة، في آخر حدودها الغربية. تبتعد غربا مرحلة من بحيرة اورمي، وستة عشر فرسخا عن سلامس، وكانت أسقفية خاضعة لهوفركية برادع (١: ٥١٢). ويذكر من أساقفتها عبديشوع الذي حضر انتخاب إيليا الثاني البطريرك سنة ١١١١ – ١١١٣. وذكر عبديشوع الرابع في لائحته التي قدمّها سنة ١٥٥٥ (٢: ١٤٥)، أنها كانت ابرشيتان، عليا وسفلى، وفي كلتاهما كرسي مطران مع تعيين أسقفياتها، وهي روشيم وكوشيا العليا ودوزا وسلدص واشنوخ السفلى. ولبث أساقفة النساطرة يجلسون على كرسي هذه الأبرشية دون انقطاع، إلى ان اهتدوا على يد سولاقا وخلفائه. ولا سيما الشمعونيين الذين حفظوا روح الكثلكة، إلى أواسط القرن الثامن عشر، وأقاموا أحياناً فيها قبل ان أقروا كرسيهم في قوجانس، ثم انطفأت فيها روح الكثلكة لما ارتدوا هؤلاء من جديد إلى النسطرة. ولما كثرت الاهتداءات بين النساطرة في أواخر القرن المنصرم، بمساعي الآباء اللعازريين فيها، رأى البطريرك إيليا عبو اليونان، ان يُقيم كرسياً جديداً للكلدان في اورمي لاعتبار موقعها المهم، واسام أسقفا توما اودو سنة ١٨٩٢. وفي هذه الأبرشية أكثر من ٨٠٠٠ نسمة من الكلدان، منهم نحو ٦٠٠ في اورمي وحدها، وفيها ثلاث كنائس أكبرها تختص باللعازريين، الذين يديرون فيها مدرسة اكليريكية ومدارس عالية ومأوى ومطبعة كلدانية لنشر الكتب الدينية والأدبية. وفيها أيضاً أخوات المحبة اللواتي يهذبن البنات في المدارس. وخارج المدينة يوجد نحو تسعين قرية من النساطرة، اهتدى فيها نحو ٥٠٠٠ نفر إلى الكثلكة، منها كولفانا ونوفتانا

واردشاي، وجارلاق وديكالا وادأوسبورخان وكاكوا ومارانا وكولياشان، واطلاكندي وكاريلان وبالولان وغيرها، ثم ألحقت بهذه الأبرشية طهران التي كانت نيابة بطريركية، ومطرانها الحالي هو السيد توما اودو رسم سنة ١٨٩٢، ثم جاء بعده هابيل زيعا ومن ثم افرام زيا دشتو.

عاشراً – أبرشية سنا

السن أو سنا تبعا للفظها الكلداني (شِنّا) اسم لثلاث مدن كما ذكرها أبو الفداء، الأولى بين الرها وآمد وأقام فيها اليعاقبة ديرا على اسم برصوما. والثانية على ساحل دجلة تبعد عن حديثة عشرة فراسخ، حيث يصب الزاب الأصغر في دجلة وكانت تسمى قردلياباد، وكانت أسقفية خاضعة للأقليم البطريركي، والتي كلامنا عليها الآن، توجد في أقليم فريثا أو العراق العجمي، وكانت أسقفية يقابلها في القدم أبرشيةعيلام أو جنديسابور أو إحدى أسقفياتها (١: ٥٠٦). واهتدى نساطرتها إلى الكثلكة بمساعي المرسلين الكرمليين، وكان يدبرها مطران كركوك منذ الاتحاد الأخير مع الكنيسة الرومانية، إلى أواسط القرن التاسع عشر. وهي من البلاد الخصبة، طيبة الهواء، كثيرة المياه والجداول والبساتين، وفيها أكثر من ستين بيتا من الكلدان. ولما رسم عليها الأساقفة كانت سليمانية المعروفة قديما أو حلوان خاضعة لها، لكن السليمانية ألحقت نحو سنة ١٨٩٥ بأبرشية كركوك القريبة إليها.

أما أساقفتها فهم:

١. شمعون قاشا سنة ١٨٥٣
٢. متي شمينا أرسل بعد استعفائه من أبرشية زاخو إلى سنا، بصفة مدبر بطريركي، ثم عاد إلى الموصل حيث توفي سنة ١٨٩٣
٣. كوركيس كوكا أرسل إليها كمدبر بطريركي سنة ١٨٩٤ وتوفي سنة ١٩١٠
٤. يوحنان نيسان. نقل إلى زاخو سنة ١٩٣٧ وتوفي فيها سنة ١٩٥٦
٥. يوسف شيخو

حادي عشر – أبرشية وان

أن مدينة وان معروفة، واقعة على بحيرة وان في أرمينية الكبرى، كثيرة المياه والبساتين والفواكه. وكان مطران فارس أولاً يدبر جهات أرمينية الكبرى والصغرى، بعد خمول هوفركية (أقام طيمثاوس الأول مطرانية لأرمينية). وكانت وان وخلاط، وارزنك وارزون أسقفيات خاضعة لها. ثم تحول كرسيها إلى وان، فأن حنانيشوع مطرانها كان حاضراً مجمع آمد سنة ١٦١٦. وفي جوارها قرى كثيرة يسكنها عدد وافر من النساطرة، اهتدى كثير منهم إلى الكثلكة، وأقام فيها الآباء الدومينيكيون مركزا مهما، وفتحوا المدارس لتثقيف بنيها، ولما أزدادت حركة الاهتداءات بين النساطرة، سعى مار عمانوئيل الثاني البطريرك الحالي، بأقامة كرسي فيها ورسم يعقوب أوجين منا، نائباً بطريركياً في ٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩٠٢، ليسعى في اهتداء النساطرة المنتشرين في قراها ونواحيها.

وهنا علينا ان نستلفت ولو بطريق الاستطراد أنظار كل محبي جنسيتهم ونقول: أن المحافظة على الجنسية هي فرض واجب على أي من أفراد الشعب الكلداني، المتسلسل من أشرف الشعوب القديمة، التي يفتخر التاريخ بآدابها وآثارها وأمجادها، ولو أصبح اليوم عدده قليلاً. وأخص الوسائل الكفيلة لحفظ جنسيتهم وتقدمهم فيما يظهر هي:

أولاً: تعلقهم بالكثلكة التي فيها وحدها يوجد مركز الوحدة في الإيمان الصحيح.

ثانياً: التمسك بما خلف لهم أجدادهم من الطقوس القديمة البيعية والتقاليد والعوائد التي تُعيد الحيوة الخارجية للجماعات، ولا سيما بلغتهم التي كانت لغة السيد المسيح والرسل الأطهار، وجعلها رسمية وجبرية في المدارس.

ثالثاً: تهذيب الشبيبة المسيحية في الآداب والعلوم.

رابعاً: نصب المراكز الملائمة حيث يوجد هذا الشعب الكلداني.

وقد أسهب الكلام عن هذه الوسائل مار عمانوئيل الثاني البطريرك الكلي الطوبى، في منشوره الرعاوي سنة ١٩١٠ ومن راجعه وجد فيه فوائد شتى.

ملحق وجيز في انتخاب مار عمانوئيل الثاني بطريركا وترجمة حياته أشهر أعماله الأولى

كان الكرسي الرسولي قد أمر نائبه الرسولي، ان يسعى في استدعاء آباء الطائفة الكلدانية، ليختاروا خلفاً لمار عبديشوع. وجرى الانتخاب يوم الاثنين الواقع في ٩ تموز في الكنيسة المعروفة بمسكنتا بالموصل. أما الآباء الذين تولوا أمر الانتخاب كانوا السادة الجزيلو الاحترام الآتي ذكرهم:

إيليا ملوس مطران ماردين، ويعقوب أوراهام مطران الجزيرة، وتوما اودو مطران اورمي في العجم، وعمانوئيل توما مطران سعرد، وطيمثاوس مقدسي مطران زاخو، ويوحنا فتح الله سحار مطران العمادية وعقرة والزيبار، ويوسف خياط مطران نصيبين شرفا، وسليمان موسى مطران آمد، أما كوركيس كوكا مدبر سنا البطريركي في العجم فلم يحضر بل بعث، صوته إلى هيئة الانتخاب.
وبعد ان احتفل بالقداس اختير بأكثرية الأصوات مار عمانوئيل توما مطران سعرد، لما عُهد فيه من التقى والعلم وحسن التدبير. وجرى حالاً رسم التجليس على الكرسي البطريركي. وكان يتولى نظارة الانتخاب السيد هنري التمأير القاصد الرسولي ومطران بغداد اللاتين، وسيم بطريركا في الأحد الواقع في ٢٤ تموز بابهة واحتفال.

أما ترجمة حياة غبطته فهذه خلاصتها

ولد في القوش إحدى قرى الموصل سنة ١٨٥٢ ودعي اسمه يوسف، واعتنى ابواه بتربيته بحليب التقوى. ومنذ نعومة اظفاره أبان الفتى يوسف علامات النجابة. وفي السابعة عشر من عمره إذ كان مار يوسف

اودو البطريرك السعيد الذكر، قاصداً رومية سنة ١٨٦٩ لحضور المجمع الفاتيكاني الأول، أخذه صحبته ووضعه في مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت، وأقام ثمة عشر سنوات منكبا على الدرس واقتناء العلوم الفلسفية والأدبية والنظرية الضرورية لارباب الكهنوت. وفي سنة ١٨٧٩ عاد إلى الموصل، فاسامه مار إيليا عبو اليونان السعيد الذكر قسيسا، وفوض إليه التصرف بخورنة القديسة مسكنتا. واشتهر بالتقوى وخصوصاً في تثقيف الأولاد في المدارس. وعُينّ رئيساً على المدرسة الاكليريكية، وتولى إدارتها زماناً طويلاً. وتخرج من تحت إدارته قسوس، وخوارنة ومطارنة نفعوا الطائفة كثيراً. ولما قصد مار إيليا البطريرك بلاد أوربا أسامه خوريا على كنيسة مسكنتا، واصطحبه معه في الأسفار التي أجراها سنة ١٨٨٩، وهو يتجول في أخص تلك البلاد، ونال الخوري يوسف آنئذ النيشان (الوسام) المجيدي الرابع من سخاء مولانا السلطان. وتأيد مطراناً على سعرد في تلك السنة، وسيم في ٢٤ تموز سنة ١٨٩٢. بنى أبرشيته المهملة زمانا طويلا بغيرة ونشاط، ومع صعوبة مركزه تمكن من حلّ المشاكل التي كان يلاقيها سلفاؤه، الذين باشروا بهذا العمل الخطير ولم ينجحوا. وعمّر كنيسة أخرى في قرية كريانس، ورمّم أربع بيع أخرى صغيرة داخل أبرشيته، ونصب مدارس لتثقيف الصبيان والبنات في أنحاء مختلفة، ورمّم جزء، من دير مار يعقوب الحبيس ودير مار كوريال، وعمّر دار المطرانية، وجعلها من افخر منازل سعرد، ثم قصد السعادة ليدبّر ثمة شؤون طائفته، وبنى أبرشيته فنال متبوعنا الأعظم النيشان (الوسام) العثماني الثاني.

ورفع آباء الانتخاب على يد مجمع انتشار الإيمان عريضة إلى الحبر الأعظم بتاريخ ٢٠ تموز، طالبين منه اثبات انتخابهم، بالسلطة الرسولية. وأنفذ أيضاً المختار الجديد كتاباً ضمنه حسب القاعدة الجارية صورة

إيمانه وتعلقه بالسّدة الرسولية. ولذلك أصدر المجمع المشار إليه في ١٢ كانون الأول، قراره بطلب اثبات مار عمانوئيل بطريركا، من الكرسي الرسولي ومنحه الدرع المقدس، فأبرز لاون الثالث عشر في ١٦ كانون الأول بُلةّ في تأييده، ونقله من كرسي سعرد إلى البطريركية البابلية، وبُلةّ أخرى في منحه الباليوم. وفي ١٧ كانون الأول أعلن في خطابه الذي القاه في ديوانه السري على مجمع الكرادلة، تأييده وتخويله الباليوم المذكور (ش.ج. عدد ١٤٣ – ١٤٧).

ثم ان مار عمانوئيل نال في شباط سنة ١٩٠١ من لدن الحضرة السلطانية البراءة أو الفرمان والنيشان المجيدي الأول. وبعد ان تبوأ الكرسي البطريركي اظهر غيرة فائقة في ترقية بني طائفته في مناهج الفضائل. وتشهد بذلك المناشير الكثيرة التي أصدرها في الكلدانية والعربية، مطبوعة في مطبعة الآباء الدومنيكيين، في شتى المواد الدينية والأدبية والطقسية، تعرب عن أحاسيسه وغيرته على الآنفس.

وفي صوم سنة ١٩٠١ انحدر إلى بغداد، ليفتقد جماعته في مركز بطريركيته، حيث ألقى خطبة في تلك المناسبة، وبعد الأحد الجديد قصد دار السعادة. ويوم الجمعة الواقع في ٣٠ أيار حضي بشرف المثول، وقابل المتبوع الأعظم مع أفراد حاشيته، ونال الوسام العثماني الأول، وأوسمة أخرى لأساقفته ونوابه البطريركيين وأعيان طائفته. ثم عرج إلى رومية وأبلغ ابي المؤمنين سلام جلالته. وبعد ان تجول في أخص بلاد أوربا، عاد إلى دار السعادة وقدّم للحضرة السلطانية، خطّا من لدن الحبر الأعظم البابا لاون الثالث عشر، يُعرب فيه عن امتنانه لعنايته العظمى بالشعوب المسيحية رعاياه. فنال بتلك المناسبة وسام اللياقة من سخاء متبوعنا الأعظم. وبعد ان بلغ الموصل في ٥ تشرين الثاني، أسام في ٣٠ منه ثلاثة أساقفة كان قد طلب تأييدهم رأساً، وهو في رومية من

الحبر الأعظم. وجرى سياميذهم بمؤازرة السيدين السريانيين بطرس هبرا مطران الموصل وبولس دانيال أسقف دارا شرفاً.

والأول من هؤلاء الأساقفة الجدد، هو مار اسطيفان جبري الذي أقامه نائبه، بلقب مطران صوبا وهي نصيبين، والثاني مار يعقوب أوجين منّا من باقوفا، إحدى قرى الموصل وسيم أسقفا شرفيا على تالبورة، ونائباً بطريركياً على وان إحدى مدن فارس، ليسعى في اتحاد النساطرة المنتشرين في جهات هذه المدينة. (من مآثره معجم اللغة الآرامية ونحو هذه اللغة، وطبعا في الموصل). والثالث مار ادي شير صليبا من شقلاوة إحدى قرى كركوك، واسيم على سعرد خلفا لمار عمانوئيل نفسه، وله اليد الطولى في اللغة الآرامية والتواريخ البيعية. وقد وضع فيها مقالات حسنى، منها مختصر تواريخ البطاركة المشارقة، (طبع في المشرق)، وفي مدرسة نصيبين (طبعت في بيروت)، ومقالة نفيسة بيّن بشهادة الآباء المشارقة وصلوات طقوسهم أخص الحقائق الكاثوليكية ولم تُطبع، ونشر مقالات كثيرة في اللغة الفرنسية في تاريخ الكلدان، وله أيضاً تاريخ كلدو وآشور الشهير.

وكان الكرسي الرسولي، والبطريركية الكلدانية والرسالات الكاثوليكية، قد بذلت في سالف الأزمان كما رأينا الهمّة في شأن اهتداء النساطرة، المنتشرين في نواحي كردستان وفارس. فلما تبوأ مار عمانوئيل الكرسي البطريركي، سعى هو أيضاً لدى وجهائهم لمواصلة هذا المشروع، فلبّوا دعوته في بدء صوم سنة ١٩٠٣. فقدم الموصل كبار عائلة مار شمعون بطريرك النساطرة، وغيرهم من ذوي الجاه الذين أتوا نوابا عن القرى والعشائر. وكان عددهم يقدّر بخمسين شخصاً، منهم اكليروسيون وهم: المطران أوراهام ويوسف الاركذياقون، وهما من المنذورين الثلاثة الذين لهم الحق في البطريركية النسطورية، تبعا للعادة الجارية في هذه الطائفة.

ومار أيشوعياب أسقف دوري، وغيرهم من القسس والشمامسة، ومنهم علمانيون، نخص بالذكر منهم نمرود الشمعوني الشريف ابن أخ مار شمعون لسان حال طائفته الحّي، ويوحنا الشمعوني ابن عمه الشهير بنفوذه. وفيما بلغوا الموصل رفعوا عريضة إلى غبطته مختومة منهم في ١٠ آذار سنة ١٩٠٣ ملتمسين منه ان يقبلهم بين قطيعه الكلداني، وفيها طلبوا إليه:

أولاً: ان يهتم ويعتني براحتهم مادياً وروحياً ويُحميهم من اضطهاد الظالمين، ويُؤتيهم الشرف والاعتبار لدى سلطان المملكة الجليل.

ثانياً: ان يكون لهم مدارس أخرى في القرى، لتثقيف صبيانهم في التهذيب الروحي كما تقتضي الضرورة.

ثالثاً: ان ينصب لهم مدرسة عمومية، بحسب رأي غبطته.

رابعاً: ان يكون لهم عدداً من الكهنة، من ناحية الموصل للقيام بالمهام البيعية، وغيرهم من القسس لتهذيب المهتدين الجدد إلى الإيمان والاتحاد الكاثوليكي.

خامساً: وان تشاد لهم كنائس ودور للصلاة حيث تقتضي الحاجة.

سادساً: ان لا يتغير لديهم كلندار (تقويم) الحساب القديم للسنة والشهور والأصوام والأعياد.

سابعاً: ان تحفظ العادة القديمة المتملكة في بلادهم في اقتبال الأوخارستيا على شكلي الخبز والخمر.

فلبى غبطته طلبهم. وبعد ان أصدروا إيمانهم الكاثوليكي، واعترفوا، وتناولوا من يده، قبلهم في الاتحاد، وبشّر الحبر الأعظم ومجمع انتشار الإيمان. وحدث في هذه الأثناء ان مار شمعون بطريرك النساطرة توفي في آذار من تلك السنة، وقام مكانه ابن اخيه على سبيل الخلافة. ومن مآثر مار عمانوئيل التي لا تُمحى توسيع وتجديد، الكاتدرائية بالموصل المعروفة بمسكنيتة سنة ١٩٠٤، فأنه لما شعر ان طائفته أخذت تستعد استعدادا يُذكر، لتقوم بحفلة يوبيله الفضي، أعني دخوله السنة الخامسة والعشرين من ارتقائه إلى درجة الكهنوت المقدسة، رأى ان يسبق ابناءه بهدية لهم، وذلك بتوسيعه طول الكنيسة المذكورة، (التي كانت في أخص الاحتفالات البيعية تضيق بهم)، نحو سته إذرع من ناحية صدرها المقابل للمذبح، وانصبّ على تجديدها واتقانها وزخرفتها بحيث اضحت أجمل كنائس الموصل. وفي الأحد الواقع في ٣ تموز تم احتفال تكريسها بكل ابهة. وكان موعد تذكار يوبيل غبطته المذكور في ١٠ منه، فقامت جماعة الموصل بالاحتفال بهذا العيد أحسن قيام، وقد لفظ غبطته بعد قراءة الأنجيل المقدس، في القداس الحبري الحافل، خطابا أثّر بالسامعين، ودعا للحضرة السلطانية وللحبر الأعظم. ثم قرأت تهنئة بيوس العاشر البابا التي ارسلها بهذه المناسبة، يدعو له بالنجاح والتوفيق بعبارات تخلب القلوب. ومن بعد ختام القداس عاد غبطته صحبة الاكليروس، بالاحتفال إلى القلاية البطريركية، حيث تسابقت جماهير الناس للتهنئة، وقدمت له الهدايا من كل ناحية، وكان أكثرها أثاثاً وأواني كنسية ذهبية وفضّية مما يدوم، في خزانه القلاية البطريركية.

وكانت أبرشية كركوك قد ترملت بوفاة راعيها مار يوسف خياط يوم الأربعاء الواقع في ٤ شباط سنة ١٩٠٣ حيث فاجأه الأجل على حين غفلة، فاختير خلفاً له الخوري تيودور البغدادي، وجرى سياميذه بعد تأييد انتخابه من لدن الكرسي الرسولي، يوم الأحد المصادف ١٦ تشرين الأول سنة ١٩٠٤ بوضع يد غبطته، وبموازرة السيدين بولس دانيال نائب مطران الموصل السرياني واسطيفان جبري النائب البطريركي ورئيس أساقفة نصيبين شرفاً.

وعاش البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني حتى سنة ١٩٤٧، وقام في حياته بأعمال كثيرة، طالع حياته: العدد الخاص الذي ظهر تباعا في مجلة النجم لسنة ١٩. صباح يوم ٢١ تموز سنة ١٩٤٧، فاضت روحه الطاهرة ذاهبة إلى الاخدار العلوية. وعين الكرسي الرسولي نائباً عنه المطران يوسف غنيمة المعاون البطريركي العام.

ذيل في انتخاب
مار يوسف السابع غنيمة بطريركا

بعد وفاة المثلث الرحمة البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني توما، عين المطران يوسف غنيمة النائب العام للبطريرك مدبراً رسولياً للبطريركية الكلدانية، إلى ان ينتخب البطريرك الجديد. فكان يوم ١٤ أيلول سنة ١٩٤٧ يوم عيد الصليب والآباء الأساقفة مجتمعون في البطريركية بالموصل أقلتهم سياراتهم إلى دير السيدة بجانب القوش ليستعدوا لانتخاب البطريرك.

أما السادة الأجلاء الذين اجتمعوا لانتخاب البطريرك فهم: المطران يوسف غنيمة المعاون البطريركي العام، ثم المطران اسطيفان جبري رئيس أساقفة كركوك، ثم المطران يوحنان نيسان رئيس أساقفة زاخو ونوهدرا، ثم المطران جبرائيل نعمو مطران سوريا ولبنان والجزيرة العليا، والمطران هابيل زيعا رئيس أساقفة اورمي وسلامس، والمطران يوسف شيخو مطران سنا وطهران، والمطران اسطيفان كجو المعاون البطريركي على أبرشية الموصل، والمطران رافائيل ربان رئيس أساقفة العمادية والشمكان (نقل إلى كركوك) والمطران بولس شيخو رئيس أسقفة عقرة والزيبار. وهكذا بعد الصلاة حاز بأغلبية الأصوات مار يوسف غنيمة. وهكذا تمّ انتخابه، وفي الأحد التالي تمت حفلة تنصيبه في دير السيدة.

ومن أعماله الخطيرة: أنه قام برسامة ثلاثة مطارين سنة ١٩٥٤ في ١٣ حزيران. وهم السادة: المطران يوسف كوكي رئيس أساقفة البصرة، والمطران المثلث الرحمات مار افرام كوكي رئيس أساقفة كركوك، ومار سليمان الصائغ المعاون البطريركي على أبرشية الموصل. وفي سنة ١٩٥٥ في أحد العنصرة سام غبطته معاونا آخرا له مار جبرائيل كني على بغداد، وسنة ١٩٥٧ مار توما رئيس على أبرشية زاخو ودهوك،

وبعد أشهر مار روفائيل بيداويد، للعمادية بعد نقل مار روفائيل ربان إلى كركوك، ومار اندراوس صنا لعقرة والزيبار.

وأمر غبطته باجتماع الأساقفة في بغداد، في السنة نفسها لدى الآباء اليسوعيين، ليتباحثوا في شؤون الطائفة الكلدانية. طالع حياته في العدد الخاص الذي أصدرته مجلة النور سنة ١٩٥٤ في ١٥ أيار بمناسبة يوبيله الكهنوتي الفضي.

مختصرات من
كتاب ذخيرة الإذهان الجزء الأول

أخ:	مقطوعات عن أخبار بيعية وعالمية. في مجلدين.
ما:	ماري بن سليمان المؤرخ.
ص:	صليبا المؤرخ.
أ:	إيليا المعروف ببرشينا.
تو:	توما أسقف المرج.
يشو:	أيشوع دنح مطران البصرة.
مج:	مجموعة قوانين المجامع الشرقية.
عبد:	عبد يشوع مطران صوبا.
أي:	إيليا الدمشقي.
أو:	يوسيفوس القيصري.
عب:	ابن العبري.
عبع:	تاريخ الدول لابن العبري.
عبد:	مختصر تاريخ الدول لابن العبري.
عبم:	ملحق تاريخ ابن العبري الكنسي.
هدا:	كتاب الهدأيات لابن العبري.
أد:	كتاب الاداب لابن العبري.
لي:	كتاب القديس الفونس ليكوري.
س:	يوسف السمعاني.
سمق:	مختصر تاريخ اليعاقبة للسمعاني.
لو:	تاريخ الكنيسة للنساطرة للسمعاني.

د:	ديونيوسيوس بطريرك اليعاقبة.
م:	ميخائيل الكبير بطريرك اليعاقبة.
يا:	ياقوت الحمامي في معجم البلدان.
سي:	سيرة الشهداء والاقديسين المشارقة.
تر:	ترجمة الجثالقة والشهداء المشارقة لبيجان.
لك:	لكيان المؤرخ الفرنسي.
با:	ادولف الفرنسي.
دو:	دوفال الفرنسي.
ش ج:	الاتصالات بين الكرسي الرسولي وكنيسة الكلدان للاب شموئيل جميل
ش م:	شهداء المشرق للأب ادي شير.
ي:	يوسف داؤد مطران دمشق.
جي:	كوركيس عبد يشوع الخامس البطريرك.
كرا:	كراريس متفرقة.
ح:	الحديث.
ثم:	الآثار التاريخية.

الفهرس

الإهداء	٤
الباب السادس عشر / في تواريخ الطائفة الكلدانية على عهد مار نيقولاؤس زيعا ١٨٣٨ - ١٨٤٧	٥
الفصل الأول: في مصادقة الأساقفة على تخويل المنصب البطريركي لمار نيقولاؤس زيعا	٦
الفصل الثاني: في التدابير التي أجراها البطريرك نيقولاؤس زيعا بإطلاع القاصد الرسولي	٧
الفصل الثالث: في سفر مار نيقولاؤس زيعا إلى القسطنطينية وتحصيله لقب بطريرك الكلدان	٩
الفصل الرابع: في احوال النساطرة والنوائب التي اصابتهم، أثناء غارات بدرخان بك	١١
الفصل الخامس: في فتح الرسالة اللعازرية في بلاد العجم لمناصبة الرسالات البروتستانتية	١٥
الفصل السادس: في أخبار الرهبانية الهرمزدية والنائبة التي انزلها بها إسماعيل باشا حاكم العمادية	١٧
الفصل السابع: في أخبار الآباء الدومنيكان في الموصل	٢٠
الفصل الثامن: في أخبار آمد والموصل ونواحيهما على عهد مار نيقولاؤس زيعا	٢٣
الفصل التاسع: في استقالة مار نيقولاؤس عن منصبه البطريركي، وما جرى من البلبلة في الطائفة، بعد تعيين الكرسي الرسولي مار يوسف اودو مطران العمادية نائبا رسولياً	٢٥
الباب السابع عشر / في أخبار الطائفة الكلدانية على عهد مار يوسف اودو ١٨٤٧ - ١٨٦٠	٢٩
الفصل الأول: في انتخاب مار يوسف اودو وتأييده والنزاع الذي جرى في الموصل	٣٠
الفصل الثاني: في مصالحة جماعة الموصل واحتفال تلبيس الباليوم لمار يوسف اودو في كنيسة الطاهرة	٣٢
الفصل الثالث: في سعي مار يوسف اودو ببناء كنيسة مار بثيون والكنيسة مسكنته وجانب من مار ايشوعياب، ورمم كنيسة الطاهرة ومار إيليا السعيدي (الحيري)	٣٣
الفصل الرابع: في تقسيم أبرشية العمادية إلى ثلاثة كراسي واسامة رعاة للعمادية والجزيرة وزاخو وسلامس وسفر مار يوسف إلى بغداد	٣٥
الفصل الخامس: في المجمع الذي عقده مار يوسف اودو في دير الربان هرمز لرسم التهذيبات الكنسية	٣٧
الفصل السادس: في إقامة مدرسة اكليريكية في دير مار كوركيس، واسامة السيد بلاتشي القاصد الرسولي مطرانا ورعاة للأبرشيات الكلدانية	٤٠
الفصل السابع: في مجيء السيد امانتون القاصد الرسولي وتسليم الرسالة الدومينيكية لأقليم فرنسا	٤٣
الفصل الثامن: في مطالبة مار يوسف بملبار، والتئام آباء الطائفة في آمد للنظر في هذه المسألة، واسامة جيورجيوس خياط مطرانا للعمادية، والقس روكس على البصرة، ومفتشا على مصالح ملبار، وسفر مار يوسف إلى رومية	٤٥
الفصل التاسع: في الأعمال التي أتى بها الشماس روفائيل مازوجي لبني طائفته في الموصل وموته بالهواء الأصفر	٤٩

الفصل العاشر: في الأخبار عن دير مار هرمزد، وتعمير الدير الجديد المعروف بدير السيدة ٥٣

الباب الثامن عشر / في حال الطائفة الكلدانية في أواسط القرن التاسع عشر ٥٧
الفصل الأول: في التدبير البيعي الذي أنشأه الكرسي الرسولي في الطائفة الكلدانية ٥٨
الفصل الثاني: في الحوادث التي جرت لمار يوسف اودو منذ سفره إلى رومية إلى ان عاد منها وأخبار أبرشيتي آمد وماردين ٦١
الفصل الثالث: في أخبار الرسالة الدومنيكية ومآثر الأب ليون واختياره قاصداً رسولياً على ما بين النهرين ٦٥
الفصل الرابع: في الأخبار المحزنة التي جرت أواخر اسامة مار يوسف اودو ثم إذعانه للكرسي الرسولي ٦٨

الباب التاسع عشر / في أخبار الطائفة الكلدانية في أمامة مار إيليا الثاني عشر ١٨٧٨ - ١٨٩٤ ٧٥
الفصل الأول: في ترجمة حياة مار إيليا عبو اليونان واختياره بطريركا ٧٦
الفصل الثاني: في الأعمال التي أتى بها مار إيليا في مبادئ بطريركيته عقد الصلح بين الطائفة في أبرشية الموصل ٧٨
الفصل الثالث: في المآثر التي أتى بها مار إيليا في زمن بطريركيته ٨٣
الفصل الرابع: في سفر مار إيليا إلى دار السعادة، وإلى رومية مركز الكثلكة والتعميرات التي أجراها في دائرة طائفته ٨٥
الفصل الخامس: في الأساقفة الذين اسامهم مار إيليا للأبرشيات في زمان اسامته ومرضه وموته ٨٧
الفصل السادس: في سلسلة أساقفة نينوى ومطارنة الموصل الكلدان ٨٩

الباب العشرون / في اختيار مار عبديشوع خياط بطريركا للطائفة الكلدانية وملخص رئاسته ١٨٩٤-١٩٠٠ ٩٧
الفصل الأول: في انتخاب جيورجيوس عبديشوع خياط مطران آمد بطريركا على الطائفة الكلدانية ٩٨
الفصل الثاني: في أحوال الرهبانية الهرمزدية للكلدان في أواخر القرن التاسع عشر ١٠١
الفصل الثالث: في أهم الحوادث التي جرت في شأن كلدان ملبار على عهد مار عبديشوع البطريرك ١٠٤
الفصل الرابع: في الأعمال الخطيرة التي أتى بها مار عبديشوع في عهد بطريركيته ١٠٧
الفصل الخامس: في أخبار الرسالة الدومنيكية في الموصل والقصادة الرسولية ١١٠
الفصل السادس: في وصف الأبرشيات الكلدانية الحاضرة مع مقابلتها بأحوالها القديمة ١١٢
الفصل السابع: في المؤلفين الذين قاموا بين الكلدان في القرون الأخيرة ١٢٣
الفصل الثامن: في ملخص تاريخ الموصل المدني ١٢٥

الباب الواحد والعشرون / في الأبرشيات الأخرى المتعلقة بالبطريركية الكلدانية ١٣١

أولاً: مطرانية آمد ١٣٢
ثانيا: أبرشية كركوك ١٣٥
ثالثا: أبرشية الجزيرة ١٣٧
رابعا: أبرشية سعرد ١٣٩
خامسا: أبرشية زاخو ١٤١
سادسا: أبرشية العمادية والشمكان ١٤٣
سابعا: أبرشية عقرة والزيبار ١٤٦
ثامنا: أبرشية سلامس ١٤٧
تاسعا: أبرشية أورمي ١٤٩
عاشرا: أبرشية سنا ١٥١
حادي عشر: أبرشية وان ١٥٢

ملحق وجيز: في انتخاب مار عمانوئيل الثاني بطريركياً وترجمة حياته وأشهر أعماله الأولى ١٥٤
ذيــل: في انتخاب مار يوسف السابع غنيمة بطريركا ١٦٣
مختصرات: من كتاب ذخيرة الذهان الجزء الأول ١٦٦

خريطة الكتيبة الشرقية
البحر المتوسط
الاشارات
المقياس